شعر ابن السيد البطليوسي

(٤٤٤-٥٢١هـ) (١٠٥٢-١١٢٧م)

جمع وترتيب ودراسة

د. رجب عبد الجواد إبراهيم

الأستاذ المساعد بجامعة حلوان والخبير بمجمع اللغة العربية

راجعه وقدم له

أ.د. محمود علي مكي

أستاذ الأدب الأندلسي بجامعة القاهرة
وعضو مجمع اللغة العربية

Edistions Al-Adab 1923

42 Opera Square - Cairo - Tel & fax: (202)3900868

مكتبة الآداب

٤٢ ميدان الأوبرا - القاهرة - تليفون وفاكس: ٣٩٠٠٨٦٨(٢٠٢)

شعر ابن السِّيد البَطَلْيَوْسِي

(٤٤٤ - ٥٢١ هـ / ١٠٥٢ - ١١٢٧ م)

جمع وتوثيق ودراسة

د. رجب عبد الجواد إبراهيم

الأستاذ المساعد بجامعة حلوان والخبير بمجمع اللغة العربية

راجعه وقدَّم له

أ.د. محمود علي مكي

أستاذ الأدب الأندلسي بجامعة القاهرة

وعضو مجمع اللغة العربية

الطبعة الأولى

١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م

الناشــر

مكتبة الآداب

٤٢ ميدان الأوبرا - القاهرة - ت، ٣٩٠٠٨٦٨

البريد الإلكتروني adabook@hotmail. com

بسم الله الرحمن الرحيم

الناشر

مكتبة الآداب

بطاقة فهرسة

فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية

إدارة الشئون الفنية

البطليوسي ، عبد الله بن محمد بن السيد ،
١٠٥٢ - ١١٢٧
شعر ابن السيد البطليوسي (٤٤٤ - ٥٢١هـ/
١٠٥٢ - ١١٢٧م) / جمع وتوثيق ودراسة
رجب عبد الجواد إبراهيم ، راجعه وقدم له محمود علي مكي.-
ط١ . - القاهرة: مكتبة الآداب، ٢٠٠٧
٢١٢ ص ؛ ٢٤ سم
تدمك ٣ ٨٥٣ ٢٤١ ٩٧٧

١ - الشعر العربي - تاريخ - العصر الأندلسي

٨١١,٦
أ- إبراهيم ، رجب عبد الجواد (جامع ودارس)
ب - مكي ، محمود علي (مراجع ومقدم)
جـ - العنوان.

الطبعة الأولى : ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

عنوان الكتاب: شعر ابن السيد البطليوسي

اسم المؤلف : د. رجب عبد الجواد إبراهيم

رقم الإيداع: ١١٤٤٢ لسنة ٢٠٠٧م

الترقيم الدولي: I.S.B.N. 977 – 241 - 853 – 3

الناشر

مكتبة الآداب

٤٢ ميدان الأوبرا - القاهرة

هاتف ٣٩٠٠٨٦٨ (٢٠٢)-

e-mail: adabook@hotmail. com

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾

صدق الله العظيم

سورة الحشر الآية (١٠)

أَخُو العِلْمِ حَيٌّ خَالِدٌ بَعْدَ مَوْتِه ... وَأَوْصَالُهُ تَحْتَ التُّرابِ رَمِيمُ

وَذُو الجَهْلِ مَيْتٌ وَهْوَ مَاشٍ عَلَى الثَّرَى ... يُظَنُّ مِنَ الأَحْيَاءِ وَهْوَ عَدِيمُ

ابن السيد البطليوسى

شكر واجب

قال عليه الصلاة والسلام: «مَنْ لم يشكر الناس لم يشكر الله» ولزامًا عليَّ قبل أن أضع القلم أن أتــوجَّه بخالص شكري وعظيم امتنانــي لأستاذي الذي أسأل الله العــلي القدير أن يُمدَّ فــي عمره ويمتعه بالصِّحة والعافية، إنه العالم الجليل **أ.د. محمود علي مكي** حَبْر الدراسات الأندلسية، بل لا أكــون مبالغًا إن قلت: حَبْر علوم العربية؛ فلولاه ما خرج العمل على هذه الصورة من الدِّقَّة.

كما أتوجَّه بــخالص شكري وعظـيم امتناني إلــى عالم قلَّ أنْ تجدَ لــه نظيرًا فــى هذا الزمان؛ فـعلى جبـينه تأتـلق تيجـان العِلْم والتواضع والإخــلاص إنه العالم المحقِّق الـثبت **الأستاذ مصطفى حجازي**؛ متَّعه الله بالصِّحة والعافيــة ومَدَّ الله في عمره؛ فله عليَّ في العِلْم أيادٍ بيضاء أَعُدُّ منها ولا أُعَدِّدُها.

رجب عبد الجواد

تصـــدير

بقلم أ.د. محمود علي مكي

الذى يتأمَّل تاريخ الأنـدلس الذى امتدَّ على طول ثمانـية قرون لا يسعه إلا شعور بالأسى الـعميق للمصيـر الفاجع الذى انتهت بـه دولة الإسلام فى هذه البلاد، وهو مـصير لم يكن يـستحقه ذلك الـشعب المجاهد المرابـط الذى ظل متشبثًا بعـقيدته الإسلامية وبثقافـته العربية حتى آخر رمق، وفـى حياة الشعب الأندلسى يتمثـل التناقض الصارخ بين فساد سياسة الحكـام وجهود الشعب فى مجال الحضـارة والثقافة وتحصيل المـعارف. وهذه ظاهرة لا تنفرد بـها الأندلس وحدها، فقد شاركها فيها كثـير من دول الإسلام فى المشرق، إلا أنها كانت فى الأندلس أكثر وضوحًا وأدعى إلى توقُّع الخطر والخوف من سوء المصير، إذ كان الأندلسيون هم المواجهون للعدو الأوربى المتربص بهم، فقد كان بلدهم هو ثغر الإسلام فى أقصى الغرب وفى صميم القارة الأوربية.

وإذا كنا قد تحدثنا عن فساد سياسة الحـكام فى الأندلس فإن علينا ألاَّ نعمِّم هذا الحكم، فـقد قيَّض الله لهذه البلاد فى فـترات من تاريخها عـددًا من كبار رجال الدولة ممن ساهمت سياستهم الرشيدة فى خدمة شعبهم والرقى بحضارته إلى أعلى الدرجات؛ نذكـر منهم ثلاثة من الأمراء تعاقبوا عـلى حكم الأندلس حتى أواخر القرن الرابع الهجرى واتفق أن حملوا جميعًا اسم عبدالرحمن.

وكان أولهم هو عبـد الرحمن بن معاوية الداخل «صـقر قريش» الذى قدم إلى الأندلس طريدًا بـعد سقوط دولة أجداده بنى أمية فى المـشرق، فتمكَّن من تجديد الدولة وإقامة رسومها والقضاء عـلى ما كان يعصف بها من فتن، وحمى حدودها. وثانـى هؤلاء الأمراء هو عبد الـرحمن الأوسط بن الحكـم بن هشام رابع أمراء بنـى أمية، وهو الذى وجَّه همَّه إلى عـمران البلاد وعنى بالـثقافة،

فأرسل البعوث إلى المشرق العربى الذى كانت حضارته فى أوج ازدهارها فى ظل خلفاء بنى العباس. وأما الأمير الثالث فهو عبدالرحمن بن محمد الذى امتدَّ حكمه على مدى نصف قرن كامل، وهو الذى أعلن نفسه خليفة للمسلمين وأميراً للمؤمنين، وكان رجلَ دولةٍ من الطراز الأول، وفى عهده بلغت الأندلس ذروة رقيها فى جميع المجالات: السياسية والعسكرية والاقتصادية والثقافية، ثم خلفه ابنه الحكم المستنصر الذى كان أكثر حكام بنى أمية عناية بالعلم وتشجيعًا للعلماء والأدباء. واستمرت هذه النهضة الحضارية فى ظل المنصور بن أبى عامر الذى حكم البلاد خلال الربع الأخير من القرن الرابع، وهذا القرن هو الذى يُعدُّ العصر الذهبى للثقافة الأندلسية وهو الذى يتمثل فيه نضج هذه الثقافة بحيث أصبح الأندلسيون فيه نِدًّا للمشارقة فى جميع فروع المعارف.

على أنَّ أمور الأندلس تختلُّ منذ بداية القرن الخامس، إذ تنشب الفتن والحروب الأهلية التى تنتهى بسقوط الخلافة وقيام ما يُسمَّى بدول الطوائف، وتتمزَّق البلاد التى ظلَّت محتفظة بوحدتها على مدى القرون الثلاثة السابقة إلى ما يقرب من ستين دُويلة متناحرة فيما بينها، هذا على حين كان جيرانهم حكام الإمارات المسيحية يزدادون قوة وضراوة فى مهاجمة الثغور الإسلامية والتدخل فى شئون إمارات الطوائف حتى إنهم كانوا يفرضون عليها الإتاوات المجحفة.

الظاهرة الجديرة بالتأمل فى هذا الوضع هو أن ذلك الفساد السياسى الذى كان الغالب على حكم دول الطوائف رافقه ازدهار منقطع النظير فى الثقافة وتحصيل المعارف، وهو ازدهار يرجع فى الواقع إلى الفترة السابقة: عصر الخلافة الأموية، والطريف أن أمراء الطوائف - على تنازعهم فيما بينهم وعلى تخاذلهم إزاء العدو الخارجى - كانوا من أكثر حكام الإسلام تنافسًا فى تشجيع

العلوم والآداب، بل كان كثير منهم علماء شاركوا فى التأليف بأنفسهم أو كانوا شعراء مجيدين غير أن تماديهم فى سياستهم الفاسدة كان من المحتم أن تنتهي إلى كارثة وهى التى وقعت فى سنة ٤٧٨ هـ (١٠٨٥م) حينما استولى ملك قشتالة ألفونسو السادس على إحدى حواضر الأندلس الكبرى وهى مدينة طليطلة، وتلقَّب بعد ذلك بملك الملَّتين؛ يعني المسيحية والإسلامية، وشعر المسلمون فى سائر أنحاء الأندلس بخطورة ما انتهت إليه أوضاع بلادهم فحملوا حكامهم على طلب النجدة من دولة فتية كانت قد برزت على مسرح التاريخ فى بلاد المغرب هى دولة المرابطين أو الملثَّمين، وكان يحكمها أميرٌ صادق فى الجهاد، هو يوسف بن تاشفين، ولبَّى الرجل صريخ الأندلسيين، فجاز مضيق جبل طارق وحاول أن يؤلِّف بين أمراء الطوائف الذين اضطروا إلى الالتفاف حوله تحت ضغط شعوبهم، وخاض يوسف معركة الزلاقة التى انتصر فيها انتصارًا كبيرًا على ألفونسو السادس فاتح طليطلة سنة ٤٧٩ هـ (١٠٨٦ م) ولم يتمكن ابن تاشفين من استثمار هذا الانتصار؛ لأن أمراء الطوائف عادوا بعد رجوعه إلى المغرب إلى تنازعهم، بل عمل بعضهم إلى مداخلة ملك قشتالة المسيحى فى خيانة سافرة لقضية الإسلام فى البلاد، وهو ما دعا الشعب الأندلسى إلى أن يطلب من يوسف بن تاشفين خلع هؤلاء الأمراء، وهو ما تم بعد ذلك بسنوات قليلة، وهكذا استطاع يوسف أن يبسط حكمه على ما بقى من أرض الأندلس فى أيدى المسلمين حتى سنة ٥٠٠ هـ (١١٠٦م) وبذلك بدأت صفحة جديدة فى تاريخ البلاد. واستمر حكم المرابطين على مدى نحو نصف قرن حتى نشبت ثورة الموحِّدين بقيادة محمد بن تومرت المهدى. وكان سقوط دولة المرابطين فيما بين سنتى ٥٣٧ و٥٣٩ هـ (١١٤٢ - ١١٤٤م).

فى هذا العصر المضطرب وبين دولتى الطوائف والمرابطين عاش واحد من مفاخر الأندلس وأعلام ثقافة هذه البلاد هو أبو محمد عبدالله بن محمد

المعروف بابن السِّيد البطليوسي، وحياته التى امتدت بين سنتى ٤٤٤ و٥٢١ هـ (١٠٥٢ - ١١٢٧م) تكاد تكون مناصفة بين الدولتين، فقد نشأ فى مدينة بطليوس حاضرة بنى الأفطس فى أقصى الغرب، وكان ملوك هذه الدولة مثل سائر ملوك الطوائف من مشجعي العلوم والآداب، بل كان منهم من شارك فى التأليف الأدبى وهو محمد بن عبدالله بن مسلمة الملقَّب بالمظفَّر، وهو صاحب موسوعة كبيرة فى مختلف فنون الأدب تبلغ نحو خمسين مجلدًا، وقيل مائة مجلد، ولهذا فلم يكن من الغريب أن يقبل ابن السِّيد على التحصيل وطلب العلم على شيوخ بلده، وفى طليعتهم أخوه الأكبر على بن محمد الذى توفِّى سجينا فى قلعة رباح سنة ٤٨٠ هـ (١٠٨٧ م) وكانت فجيعته فى أخيه هى السبب فى تحوله عن بطليوس إلى طليطلة ثم تنقله بعد ذلك بين حواضر الطوائف ما بين سهلة بنى رزين وسرقسطة وقرطبة حتى انتهى به المطاف إلى بلنسية فى شرق الأندلس، حيث وافته منيته.

وابن السيد يُعَدُّ من أجمع علماء الأندلس لمختلف المعارف، تدل على ذلك قائمة مؤلَّفاته التي شملت كل علوم الإسلام من فقه وحديث ونحو ولغة ومعارف فلسفية، وكان إلى جانب ذلك ذا موهبة شعرية. وإذا كان المعهود في شعر العلماء فى أغلب الأحوال أن يكون ضعيفًا فإن ابن السيد كان استثناءً من تلك القاعدة، إذ إن ما بقى لنا من شعره يدلُّ على مستوى رفيع مع أنه لم يجعل الشعر بِضاعته الأولى، ولهذا فلم يُعرف عنه أنه جمع ديوانه ولا أنَّ أحدًا من تلاميذه صنع هذا الديوان.

وإذا كان عدد كبير من مؤلَّفات ابن السيد قد ظفر باهتمام العديد من الباحثين ممن عملوا على تحقيقها فإننا كنا نفتقد عملاً يسدُّ فراغ هذا الجانب المتميز من نتاج ابن السيد وهو مجموع شعره المتناثر فى مختلف المصادر. وهذه

هى المهمة التى اضـطلع بها الدكتور رجب عبدالجواد إبراهـيم، إذ استقصى ما ورد من شعـره وقام بترتيبـه على حروف الهـجاء وقدَّم لعمـله بترجمة ضـافية لحياته وتسجيل لمؤلفاته.

وقد عرفنا الدكتـور رجب عبدالجواد فى أعماله السابقـة التى كانت نموذجًا للدقة العلمية والضبط، كما تكشف عن سعة الاطلاع، وأذكر من هذه الأعمال كتابه الذى تـتبع فيه تراجم اللغويـين والنحاة الأندلسيين من خلال كـتاب «بغية الوعـاة» للسـيوطـى، وفيه يُلـقى ضوءًا كـاشفًا علـى هذا الجـانب من جـهود الأندلسيين فى هذا الميدان، وكذلك المعـجم العربي لأسماء الملابس، وهو الذى استكمل به الجهـد الذى قام به عالم الأندلسيات المستشرق الـهولندى راينهارت دوزى، وبحثه الـقيِّم عن «ألفاظ المأكل والمشـرب في العربية الأندلسـية»، وغير ذلك من دراساته الـكثيرة التى تكشف عـن حسِّه اللغوى وقدرته الفـائقة على البحث العلمى.

ولهذا فقد كان من دواعي سعادتنا أن ينضم الدكتور رجب عبدالجواد خبيراً إلى أسرة المعجم الكبير الذى يقوم بإعداده مجمع اللغة العربية، ونرجو له دوام التوفيق فى مسيرته العلمية التى تبشِّر بمستقبلٍ حافلٍ بالمنجزات.

أد. محمود على مكي

عضو مجمع اللغة العربية
والأستاذ بجامعة بالقاهرة

تقـــديم

هذا العمــل يتناول شعر عَلَم من أعــلام اللغة والأدب، أعظم من أنجــبتهم الأندلــس في القــرن الخامس الــهجري بــل في الحضــارة العربــية في المــشرق والمغــرب على الــسواء، هو صــورة صادقة للــعقل الــعربي المــتعدِّد المــواهب، اجتمعت لــديه عدة علوم فأجادها وبرع فــيها، حتَّى صار بحقٍّ موسوعــة علمية شاملة، فهو **النحويُّ** البارع الذي عاش فترة مع «جمل» الــزجاجي ففنَّده تفنيداً وأصلح خلله، وشرح أبــياته، وجمع «المسائل المنثورة» التــي عُرضت عليه في النحو وأجاب عنها، وهو **اللغويُّ** الذي غاص في بحر العربية فأخرج اللؤلؤ من مكامنه، ووضع «المثلَّث» في اللــغة، وشَرَحَ «أدب الكاتب» لابن قتيبة، وشَرَحَ «إصلاح المنــطق» لابن السكــيت، وشَرَحَ «فصيــح ثعلب»، وشرح «الــكامل» للمبرِّد، وفرَّق بــين الأحرف الخمسة: الظاء والضاد والصــاد والسين والذال في دراسة صوتية فريدة مدعومة بالشواهد والأدلَّة.

وهو **الفقيه** الذي وضــع كتابًا فــي القراءات، وجزءاً فــي علل الحــديث، وشرح مــوطأ الإمام مــالك، ووضع كــتاب إثبــات النــبوات وتحقــيق الشــرائع والديانات، وربط بــين الفقه واللغة، وبيَّن أهمــية اللغة للفقــه والعكس، ونبَّه إلى أن اختلاف المسلمين في الفقه قد يكون سببه الاختلاف في اللغة وفي فهم مدلول الألفاظ.

وهو **الفيلسوف** الذي وضع كتــاب «الحدائق في المطالــب العليَّة الفلــسفية العويصــة»، والذي يعدُّ أول محاولــة للتوفيق بين الــشريعة الإسلاميــة والفكر اليوناني، كما شــرح المقولات الفلسفية الخمس، الأمر الــذي أهَّله للدخول في مصافِّ الفلاسفة؛ كما يقول هنري كوربان.

وهو الأديب الذي عـاش مع كبار شـعراء العـربية فـلازم المتنبـي وشرح ديوانـه، ولازم أبا الـعلاء المـعرِّي فـشرح سـقط الـزند، وشـرح المختـار من اللزوميات، وجاء شرحـه لشعر المعرِّى أوفى من شرح المعرِّى نفـسه؛ كما شهد بذلك ابن خلكان.

واليوم هو الشاعر صاحب الشعر الرصين الذي استـوعب الثقافة العربية، فجاء شعره قويًّا محكمًا يفيض رِقَّة وعذوبة.

هذا وقد قمت بجمع ما أمكنني من شعر الـرجل وذيلته برسائله التي كتبها - نثرًا -، لعلِّي بذلك أكون قد أمطتُ اللِّثـام عن جانب خفيٍّ من حياة الرجل ومسيرته العلمية؛ ألا وهو شعره ورسائله.

وقد بذلت ما وسعني من الجُهْد والإخلاص، ولا أدَّعي العصمة من الخطأ والزلل، وأرجـو من أساتذتي وزملائـي وطلابي أن يتقـبَّلوا عملي هذا بـقبولٍ حَسَنٍ.

والله يوفقنا لما يحبُّ ويرضى

د. رجب عبد الجـواد

القاهرة في ١١/ ١١/ ٢٠٠٦م

ابن السِّيد البَطَلْيَوْسي

(٤٤٤ هـ - ٥٢١ هـ / ١٠٥٢ - ١١٢٧ م)

★ **نسبه:**

هو أبو محمد عبدالله بن محمد بن السِّيد البَطَلْيوسي الشِّلْبي(*)، المولود في بَطَلْيَوْس سنة ٤٤٤ هـ/ ١٠٥٢ هـ، والسِّيد - بالمدِّ وكسر السِّين- اسم جدِّه، ومعناه في اللغة الذِّئب، وقيل الأَسَد في لغة هُذَيْل، والمرجَّح - كما قال أستاذنا الدكتور مكي - أنَّ السِّيد إمالة في الاستعمال الأندلسي للسَّيِّد، كما قالوا في: الجيِّد: الجِيد، وقد شاع استعمال هذه الكلمة في الأندلس؛ فأُطْلِقَتْ على اللغوي عليِّ ابن إسماعيل المعروف بابن سِيدَهْ (ت ٤٥٨ هـ/ ١٠٠٧م)،

(*) انظر مَنْ ترجموا له وهم تاريخيًا: ابن خاقان (ت ٥٢٩ هـ): قلائد العقيان ٢/ ٧٠٨ - ٧٣١، وابن بسَّام (ت ٥٤٢ هـ): الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، القسم الثالث، المجلد الثاني، ٨٩٠ - ٨٩٦، وابن خير الإشبيلي (ت ٥٧٥ هـ): فهرسة ما رواه عن شيوخه، وابن بشكوال (ت ٥٧٨ هـ): الصلة ١/ ٢٩٢ رقم ٦٣٤، والعماد الأصفهاني (ت ٥٩٧ هـ): خريدة القصر وجريدة العصر، قسم شعراء الأندلس، القسم الرابع، الجزء الثاني، ٥٠٩ - ٥١٨، وابن عميرة الضبي (ت ٥٩٩ هـ): بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ٣٣٧ رقم ٨٩٢، والقفطي (ت ٦٢٤ هـ): إنباه الرواه ٢/ ١٤١ - ١٤٣، وابن خلكان (ت ٦٨١ هـ): وفيات الأعيان ٣/ ٩٦ - ٩٨، وابن سعيد (ت ٦٨٥ هـ): المغرب في حلى المغرب ١/ ٣٨٥ - ٣٨٦، وعبد المجيد اليماني (ت ٧٤٣ هـ): إشارة التعيين ص ١٧٠ رقم ١٠٠، وشمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨ هـ): سير أعلام النبلاء: الطبقة الثامنة والعشرون، رقم ٤٧٥٥، وابن فضل الله العمري (ت ٧٤٩ هـ): مسالك الأبصار، السِّفر السابع، ٢١٧ - ٢١٩، وابن كثير (ت ٧٧٤ هـ): البداية والنهاية ١٨٨٢ - ١٨٨٣، وابن فرحون (ت ٧٩٩ هـ): الديباج المذهب ٢٢٨ رقم ٢٨٢، والفيروزابادي (ت ٨١٧ هـ): البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ١٢٦ رقم ١٨٩، وابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ): غاية النهاية في طبقات القراء ١/ ٤٤٩ رقم ١٨٧٣، والسيوطي (ت ٩١١ هـ): بغية الوعاة ٢/ ٥٥ - ٥٦ رقم ١٤٢٢، والمقَّرى (ت ١٠٤١ هـ): أزهار الرياض ٣/ ١٠١ - ١٤٩، ونفح الطيب ١/ ١٨٥، ٦٤٤- ٦٤٩ = ٣/ ٢٢٨، ٢٨٧، ٤٥٩، ٤٧٠، ٥٦٧ = ٤/ ٧٢، وابن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩ هـ): شذرات الذهب ٤/ ٦٤ - ٦٥، والزِّركلي: الأعلام ٤/ ١٢٣، وكحَّالة: معجم المؤلِّفين ٦/ ١٢١ - ١٢٢، وصاحب أبو جناح: ابن السِّيد البطليوسي؛ حياته، ومنهجه في النحو واللغة وشعره، مجلة المورد، المجلد السادس، العدد الأول، ٧٩ - ١١٦، وخالد محسن ناجي: ابن السيد اللغوي، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، ١٩٧٥، ومقدِّمة تحقيقات كتبه: المثلَّث، والفرق بين الأحرف الخمسة، وغيرهما.

وقد نُسِبَ ابن السِّيد إلى بَطَلْيَوْس؛ لأنه وُلِدَ بها ولازمها فترةً من الزَّمَن؛ وهي من مدن غربي الأندلس، وتقع اليوم على الحدود الشرقية للبرتغال، وكانت عاصمةً لبني الأَفْطَس التجيبيين في عهد ملوك الطوائف (٤١٣ هـ- ٤٨٧ هـ)، كما نُسِبَ ابن السِّيد إلى مدينة شِلْب؛ لأنَّ أسرته كانت منها، والتي تقع في الجنوب الغربي للأندلس على حدود المحيط الأطلسي.

★ **نشأته:**

نشأ ابن السِّيد في مدينة بَطَلْيَوْس، وتلقَّى علومه ومعارفه الأولى من بعض علمائها المشهورين؛ منهم أبو بكر عاصم بن أيوب البطليوسي (ت ٤٩٤ هـ)، صاحب شرح أشعار الحماسة؛ وشرح الأشعار الستة الجاهلية، وعلي بن أحمد بن حمدون البطليوسي المقرئ المعروف بابن اللطينة (ت ٤٦٦ هـ)، وأخوه أبو الحسن عليّ بن محمد بن السِّيد البطليوسي المعروف بالخيطال (ت ٤٨٠ هـ)، فقد روى ابن السِّيد عن أخيه هذا كثيرًا من كتب الأدب واللغة؛ كنوادر ابن مُقْسِم، والخيل، ومقاتل الفرسان، والنقائض لأبي عبيدة معمر بن المثنى، وأراجيز العجَّاج وابنه رؤبة ونوادر اللِّحياني، والأصمعيات، والمفضَّليات وغيرها؛ كما ذكر ذلك ابن خير في فهرسته، وقد ساعدت عدّة عوامل على أن ينشأ ابن السِّيد نشأة علمية خالصة، ولعلَّ أهم هذه العوامل هو أسرته، فقد عاش في كنف أسرة تهتم بالعلم؛ فأخوه عليٌّ كان مقدَّمًا فى علم اللغة وحفظها وضبطها، كما أن مدينة شِلْب التي نشأت فيها أسرته عُرِفَتْ باهتمام أهلها بالقريض؛ كما ذكر ياقوت: قلَّ أن ترى من أهلها من لا يقول شعرًا ولا يعاني الأدب، ولو مررت بالفلاَّح خَلْف فدَّانه (محراثه) وسألته عن الشعر قَرَضَ من ساعته ما اقترحت عليه وأيَّ معنى طلبْتَ منه. [معجم البلدان ٣/ ١٥٢].

أما مدينة بَطَلْيَوْس فقد كان يحكمها عند ولادة ابن السِّيد ملوك بني الأفطس (٤١٣ هـ - ٤٨٧ هـ/ ١٠٢٢ م - ١٠٩٣ م)، وقد شهدت بطليوس

في عهدهم نهضة علمية؛ وخاصة في عهد الملك المظفَّر محمد بن عبدالله بن مسلمة بن الأفطس الذي عُرف باقتناء الكتب، والاهتمام بالعلم والعلماء، كما كان شاعرًا أديبًا وعالمًا لبيبًا وبطلاً شجاعًا، وقد نُسب إليه تأليف كتاب «المظفَّرى» في نحو خمسين مجلَّدًا، وقيل مائة مجلَّد، تناول فيه الأدب والتاريخ والطُّرَف المستملحة والنُّكت البديعة والغرائب الملوكية واللغات الغريبة، وقد ألَّفه بخاصة نفسه، ولم يستعن فيه بأحد من العلماء إلا بكاتبه أبي عثمان سعيد بن خيرة؛ كما ذكر ابن عذارى في «البيان المغرب».

★ ابن السِّيدفي طلَيْطلة:

يبدو أن اضطراب الأحوال السياسية في بَطَلْيَوْس بعد دخول المظفَّر بن الأفطس في حروب وغارات مع بني عبَّاد وبني ذي النون من ناحية، ومع الطاغية فرذلند بن شانجه ملك الجلالقة وابنه أذفونش من ناحية أخرى دفعت ابن السِّيد إلى الرحيل عنها إلى مدينة طُلَيْطُلة التي كان يحكمها ملوك بني ذي النون، فعاش ابن السِّيد في كنفهم فترةً طويلةً من الزمن، وامتدح ملوكهم، فمدح المأمون يحيى بن إسماعيل بن ذي النون؛ الذي حكم أكثر من ثلاثة وثلاثين عامًا (من ٤٢٩ إلى ٤٦٧ هـ)، كما امتدح حفيده القادر يحيى بن إسماعيل الذي حكم بعد جدِّه، وقد اضطربت أمور الدولة في عهده، وثارت حوله الفتن حتى انتهت بمقتله نحو ٤٧٨ هـ، وعلى الرغم من ذلك فقد مدحه ابن السِّيد في حياته بثلاث قصائد، منها قوله:

{الطويل}

لَبِسْتَ حلًى لـلفَضْلِ حَائكُها التُّقى ... ومُعْلِمُها الإفضالُ والمجدُ رَاقِمُ
وأورثَكَ المأمونُ صَارِمَه الـذي ... بـه لم تَزَلْ تُفْرَى الطُّلَى والجَماجِمُ
سجايَاكَ تُمْلي الفَخْرَ والدَّهرُ كاتبٌ ... وعَلْياكَ تُعطي الدُّرَّ والشعر نَاظِمُ
فدُمْ عَامِرًا للمجد تَعْنُو لكَ العِدَا ... وتَحْسُدُنا فيكَ النُّجومُ النَّوَاجِمُ

والملاحظ أن أغلب شعر المدح الذي قاله ابن السِّيد كان من نصيب اثنين من ملوك بني ذي النون هما: القادر بالله، والملك الظافر عبد الرحمن بن عبيدالله بن ذي النون الذي مدحه بأربع قصائد؛ ومما قاله في الملك الظافر:

{الطويل}

أَرَى عابِدَ الرحمن رحمةَ مَنْ قَسَتْ ... عليه الليالي أَمْنَ مَنْ رِيعَ بالفَقْرِ
وكعبةَ آمالٍ كثيراً حَجِيجُها ... لها حَرَمٌ فيه مَشَاعِرُ للشِّعْرِ
فتًى لم يُشَمِّرْ قَطُّ إلا عَنَا له ... عِداه وسَاقُ الحربِ مُسْبَلَةُ الأُزْرِ
أبا عَامِرٍ لا زِلتَ للمجْدِ عَامِراً ... فَإِنَّك وُسْطى العِقْدِ في عُنُقِ الفَخْرِ
وأَرْسَى عُبيدُ الله بيتَكَ في العُلا ... وطَنَّبه بَيْن السِّمَاكين والغَفْرِ
وأصبحْتَ كالمأمونِ تَقْفُو سبيلَه ... كأنَّك مُوسى تقتفي أَثَرَ الخِضْرِ

ولم تقف صلة ابن السِّيد عند ملوك بني ذي النون بل تعدَّت هذه الصلة إلى وزرائهم وكُتَّابهم، فكانت بينه وبينهم مساجلات ومراسلات شعرية ونثرية، ومنهم: أبو الحسن راشد بن عريف الذي كان كاتبًا للمأمون بن ذي النون، والوزير أبو عبد الملك بكر بن عبدالعزيز الذي كان عاملاً لبني ذي النون على بَلَنْسية، والفقيه الوزير أبو بكر محمد بن الحديدي الذي كان يتولَّى النظر في المظالم لدى المأمون، وقُتل سنة ٤٦٨ هـ في قصر القادر حفيد المأمون، وذو الوزارتين أبو محمد بن الفرج الذي كان يتولَّى تدبير الأجناد للمأمون بن ذي النون، والوزير أبو عيسى بن لُبُّون أحد وزراء المأمون.

ومِمَّا قاله ابن السِّيد في رثاء الوزير أبي عبد الملك بكر بن عبد العزيز:

{الطويل}

فُؤادِي قَرِيحٌ قد جفَاه اصطبارُه ... ودَمْعِي أَبَتْ إلا انسكابًا غِزَارُه

عَزاءً بـني عـبدالـعزيـز وإنْ خَلا ... مِنَ المجْدِ مَغْنَاه وهُدَّ مَنَارُه.
لــكُمْ شَرَفٌ أَرْسَى قَواعِدَ بـيـتــه ... أبـو بـكـرِ الـسَّارِي إِلـيـكـم نِجَارُه
أَجَلُّ وزيــــرِ عَطَّرَ الأرضَ ذِكْرُهُ ... وأَخْجَلَ زُهْرَ الـــنـيِّرات فَخَارُهُ
فـلـو كـانَ لـلـعَلْياءِ جِيدٌ ومِعْصَمٌ ... لأَصْبَــحَ مِنْكــم عِقْدُه وسِوَارُهُ

كما مـدح الوزير الفقيـه أبا بكر محـمد بن الحديدي وزير المـأمون بن ذي النون، ومن رثائه الذي رثاه به بعد مقتله في قصر القادر بالله حفيد المأمون قوله:

{الطويل}

أَمَا إِنَّه لـولا الـدمـوعُ الـهَوَامِعُ ... لَمَا بَانَ مِنِّى مــا تُجِنُّ الأَضَالــعُ
أَبـا بـكــرٍ استـوفَيْتَ زُهْرَ مَحَاسِنٍ ... تُنَافِسُــهـا زُهْرُ الـنُّجـومِ الـطَّوَالِعُ
قَدَحْتُ زِنَادًا مِنْ ذَكَائِكَ لَم يَزَلْ ... يُنـيــرُ فـتَغْشَى البَارِقَاتُ الـلـوَامِعُ
ومَاذَاكَ عـــن نــيْلٍ لَدَيْكَ رَجَوْتُه ... فَيَصْدُقَ ظَنٌّ أو يُكـــــذِّبَ طَامِعُ

كما مدح ذا الوزارتين أبا محمد بن الـفرج، الذي كان يتولَّى تدبير الأجناد والأعمال الديوانية عند المأمون بن ذي النون، ومما قاله في مدحه:

{الخفيف}

نَبِّهِ الـلـيـلَ بـالـوَجِيـفِ ولا تُو ... لَعْ بــدارِ الـــهَوَانِ بــالإِغْمَاضِ
واقْرِ ضَيْــفَ الـهُمـوم كـلَّ أمـونٍ ... عَنْتَرِيـــــــسٍ أو بَازِلٍ شِرْوَاضِ
أَنْقَذَتْني مـن الـرَّدَى وَطَاتي الـبيـ ... دَ ونـقـضُ الـهـمـوم بـالإِنْقـاض

وكانت لـه وشائج صداقة تـربطه بالـوزير أبي عيسـى بن لُبُّون أحد وزراء المأمون؛ وقد كان شاعراً كـاتبًا، فكانت بينهما مراسلات شـعرية، ومنها أنَّ ابن السِّيد كتب إليه بأبيات يدعوه إلى مجلس شرابٍ بقوله:

{الكامل}

قُمْ نَصْطَبِحْ مِنْ قَهْوةٍ بِكْرِ ... حَتَّى نُرى صَرْعَى مِنَ السُّكْرِ
أُنُف تَنَاسَاهَا الوَرَى حتى ... لَمْ تَجْرِ في بَالٍ ولا ذُكْرِ
فترى الدِّنَانَ ومَاحَوَتْ مِنْها ... كجوانحٍ طُويتْ عَلَى فِكْرِ

كما بعث إليه بقصيدة يعزِّيه في وفاة أخيه، منها قوله:

{الكامل}

لِلْمَرْءِ في أيَّامِه عِبَرُ ... والصَّفْوُ يحدُثُ بَعْدَه كَدَرُ
خَرَسُ الزَّمانِ لمن تَأمَّلَه ... نُطْقٌ وخُبْرُ صُروفه خَبَرُ
لا ضَعْضَعتْ أَيْدِي الخُطُوبِ لكم ... رُكْنًا ولا رَاعَتْكم الغِيَرُ

وكذلك توطدت الصلة بينه وبين الكاتب أبي الحسن راشد بن عريف الذي كان كاتبًا للمأمون بن ذي النون، وكانت بينهما مراسلات شعرية، فقد استدعاه ابن عريف إلى مجلس شراب، وكتب إليه بأبيات؛ هي:

{الطويل}

طربْتُ إلى شَمْسيَّةٍ قَد تَروَّقَتْ ... فَأَرْبَتْ على الصَّهْبَاءِ لَوْنًا ورَائحَهْ
فَلَوْ أنَّ فيها نُقْطةً هَنْدَسيَّةً ... لبَاتَتْ بِها فى ظُلْمةِ اللَّيلِ بَائحَهْ
فكُنْ مُسْعِدي يا مَنْ سَجَايَاه لم تَزَلْ ... وأخلاقُه تُغْنِي عَنِ المسْكِ فَائحَهْ

فأجابه ابن السِّيد بقوله:

{الطويل}

طربْتَ فأطربْتَ الخليلَ إلى الذي ... طَرِبْتَ له فالنَّفْسُ نحوكَ جَانِحَهْ
وكم أسكرتْنا مِنكَ مِنْ غير قَهْوة ... شَمَائِلُ تُغْنِينا عن المسْكِ فَائحهْ
فَلِلَّهِ أيَّامٌ بقُرْبِكَ أسْعَدَتْ ... غواد علينا بالسُّرور ورَائحهْ
فسَاعاتي الطُّولى لديكَ قصيرةٌ ... وصَفْقَةُ كفِّي في التجارةِ رَابِحهْ

★ ابن السيِّد في شنتمرية الشرق:

لم تصفُ الأيام لابن السيِّد في طليطلة، وإنما عكَّرتها عدة عوامل؛ منها اضطراب الأمور في عهد القادر بالله يحيى بن إسماعيل واشتعال الفتن من حوله، حتى انتهى الأمر بمقتله سنة ٤٧٨ هـ، ومنها أيضًا فجيعته في أخيه أبي الحسن على بن محمد بن السيِّد الذي مات في محبسه على يد حريز بن حكم بن عُكَّاشة والي قلعة رباح للقادر بن ذي النون؛ فقد كانت قلعة رباح تابعة لمدينة طُلَيطُلَة، وأقام القادر بالله حريز بن حكم بن عُكَّاشة واليًا عليها، ونُمي إليه أنَّ أبا الحسن بن السيِّد البطليوسي كان على صلة بعدوِّه المتوكِّل بن الأفطس صاحب بَطَلْيَوْس ، فحبسه في بيت ضيِّق، وكان يُجري عليه رغيفًا لا شيء معه، إلى أن ضَعُفَ وهلَك. [الحلة السيراء ٢/ ١٧٨].

هذان العاملان وغيرهما من العوامل السياسية دفعت ابن السيِّد إلى الرحيل عن طليطلة والتوجُّه إلى شنتمرية الشرق أو سهلة بني رَزين، وكان يحكمها أبو مروان عبد الملك بن هُذَيْل بن رزين الذي حكم ستين عامًا، وتوفِّي سنة ٤٩٦ هـ.

وقد أحسن ابن رزين استقبال ابن السيِّد ورفعه أرفع محلٍّ، وأنزله منزلة أهل العَقد والحلّ، وأحضره مع خواصٍّ ندمائه، فمدحه بشعرٍ، وممَّا قاله فيه:

[الطويل]

حَلَفْتُ بَعليا عابِدِ المَلْك ذي اللُّهَا ... وأيْد له كالقَطر جمٌّ عديدها
لئن كان قد أَبْلَتْ هُذَيْلاً يدُ الردى ... فإنَّ عُلاه ليس يَبْلى جديدُها
وإن رَفَعتْ كفَّاه قبةَ مَفْخَرٍ ... فإنَّ قنا عبد المليك عمودها
فتىً أحْرَزَ العُليا وحَاز مدى النَّدى ... فما إنْ له رتبةٌ يستزيدها

ويبدو أن الأمور لم تستقم لابن السِّيد في سهلة بني رزين، فقد كان عبدالملك غدَّارًا شديد البطش ميَّالاً إلى التنكيل، فقلَّما سَلِم من بطشه أحد من أصحابه أو نجا من نكباته واحد ممن كانوا في خدمته، فأحمده أول أمره معه، واستحسن مذهبه في جانبه ومَنْزَعه، ولم يَدْرِ أن بعد ذلك الشهد شرب عَلْقَم، وأنَّ السُّمَّ تحت لسان ذلك الأرقم. {أزهار الرياض ١/ ١٢٣}.

فرحل ابن السِّيد عن سهلة بني رزين والتحق بالمستعين بالله أحمد بن محمد بن سليمان بن هود صاحب سرقسطة، الذي حكم من سنة ٤٧٨ هـ إلى سنة ٥٠١هـ.

★ ابن السيِّد في سَرَقُسْطة:

أحسن المستعين بالله استقبال ابن السِّيد، وانتظم في سِلْك خدمته، وأنزله مُنْزلاً حَسَنًا، وعاش عنده فترة من الزمن عوَّضه فيها عمَّا لقيه من خيبة الأمل عند ابن رزين؛ فمدحه بقصيدة منها:

{الطويل}

فيا مُستعينًا مُسْتعانًا لمن نبا ... به وطنٌ يومًا وعضته أزمانُ
كسوتك من نظمي قلائد مَفْخَرٍ ... يُباهي بها جيدُ المعالي ويزدانُ
وإن قصَّرْتُ عمًّا لبستَ فربَّما ... تجاورَ دُرٌّ في النظام ومَرْجانُ
إذا غَرَسَتْ كفَّاك غَرْسَ مكارمٍ ... بأرضيَ أجنتك الثنا منه أغصانُ

★ ابن السيِّد في قرطبة:

لم يَطُلْ المقام بابن السِّيد في سَرَقُسْطَة وإنما استدعاه صاحب قرطبة محمد بن الحاج (ت ٥٢٩ هـ) كي يعلِّم أولاده بعد ما ذاع صيت ابن السِّيد واشتهر بمقدرته الفائقة في التعليم، فذهب إلى قرطبة - كما ذكر القِفْطي - وتولَّى

تعليم أولاد ابن الحاج الثلاثة: عَزُّون، ورحمون، وحسُّون، وكانوا صغاراً في حدِّ الحُلُم، وكانوا من أجمل الناس صُوراً، وكان شكل شعورهم قطاطيّ مضفورة، وكان ابن السيد قد أُولع بهم، ولم يمكنه صحبتهم، إذ كان من غير صنفهم ولا منهم، وكان يجلس في الجامع تحت شجرة يتعلَّل في كتاب يقرأ فيه، فقال فيهم بيتين وهما:

{البسيط}

أخفيتُ سُقْميَ حتى كاد يُخفيني ... وهِمْتُ في حُبِّ عَزُّونٍ فَعزُّوني

ثم ارحموني برحمونٍ وإنْ ظمِئَتْ ... نفسي إلى ريق حسُّونٍ فحسُّوني

وخاف على نفسه بسبب أبيهم، ففرَّ من قرطبة، وخرج إلى بَلَنْسية.

★ بلنسية ونهاية المطاف:

استقرَّ ابن السِّيد في بَلَنْسية، وابتعد عن صحبة الحكَّام وأصحاب السلطان، وانصرف إلى خدمة علوم الدين والعربية واضعًا تصانيفه في الحديث واللغة والأدب والنحو، متفرِّغًا لطُلاَّب العلم، حسن التعليم جيِّد التلقين.

ويبدو أن الأحداث السياسية المضطربة في عصر ابن السِّيد وسقوط عدد من الممالك الإسلامية في أيدي النصارى؛ كمملكة طُليطلة التي قضى فيها شطرًا كبيرًا من حياته، دفعت ابن السيد إلى حياة الزُّهد والتصوُّف، وانعكس ذلك على عدد كثير من قصائده الشعرية، كما سيطرت نزعته الفلسفية على كثير من شعره، الأمر الذي يفسِّر لنا سبب تعلُّقه بالفيلسوف الشاعر أبي العلاء المعرِّي؛ ومن هنا يمكننا أن نُطلق على ابن السِّيد: مَعَرِّي الأندلس، ومن شعره الذي يعكس نظرته الفلسفية قوله:

{الخفيف}

كَيْفَ يُرْجَى البقاءُ دُونَ فَسَادِ ... لِجُسُومٍ أُلِّفْنَ مِنْ أَضْدَادِ؟!
جُمِعَتْ بَعْدَ بَيْنِها بِنُفُوسٍ ... مَنَعَتْ مِنْ تَنَافُرٍ وتَعَادِ
ثُمَّ دُبِّرْنَ بَعْدَ ذَلِكَ بِالأَضْـ ... ـدَادِ مِنْ رَائِحٍ هُنَاكَ وغَادِ
حِكْمَةٌ لِلإِلَهِ أَعْجَزَتِ الوَصْـ ... ـفَ وحَارَتْ فِيها عقولُ العِبادِ

ومن قوله في وصف حمَّامٍ:

{الوافر}

أرى الحمَّام موعظةً وذكرى ... لكلِّ فتى أريبٍ ذي ذكاءِ
يُذكِّرنا عذاب ذوى المعاصي ... وأحيانًا نعيم الأتقياء

ومن أبياته التي انعكست عليها نزعته الفلسفية قوله:

{الطويل}

تتيه وقد أيقنت أنك ممكن ... فكيف لو استيقنت أنك واجبُ
وهل لك عن عدن إذا متّ أو لظى ... محيص يُرجَّى أو عن الله حاجبُ

وقوله:

{الطويل}

بجوهرك الأدنى عُنيت بحفظه ... وضيَّعْتَ من جَهْلٍ بجوهرك الأقصى
لقد بِعْتَ ما يبقى بما هو هالكٌ ... وآثرت لو تدرى على فضلك النقصا

وقد بلغ زهده ذروته في مخاطبته لرسول الله ﷺ بقوله:

{الوافر}

إلــيــك أفرُّ مــن ذُلّي وذنــبــي   فـأنــت إذا لـقيــتُ الله حـسـبـي
فــدونــك يــا رســول الله مــنــي   تحـيــة مـؤمــن وهــدى مُحــبٍّ
شـهـدْتُ بــأنَّ دينـك خيــر ديـن   بـلا شـك وصـحبـك خيـر صَحْبِ

ولأنَّ ابن السِّيد لم يرحــل كغيره من العلماء الأندلســيين إلى المشرق، ولم يقم بأداء فريضة الحجِّ، فقال مخاطبًا مكَّة:

{الطويل}

أمـكَّةُ تـفديـك الـنـفـوسُ الكـرائـمُ   ولا بَرِحَتْ تـنـهلُّ فـيـك الـغـمـائـمُ
لـئـن فاتـنـي مـنـك الذي أنـا رائـم   فـإن هـوى نـفـسـى عـلـيـك لَرائمُ
عـلـيـكِ سـلام الله مـا طاف طـائـف   بـكـعبـتـك الـعُلْيـا ومـا قام قـائـمُ
وأهـدي صلاتـي والـسـلامَ لأحـمـدٍ   لـعــلِّي بِهِ مـن كَبَّة الــنـار ســالـمُ

وفي منتصــف رجب سنة ٥٢١ هـ توفَّاه الله إلــى رحمته بعد حيــاة حافلة امتــدت سبــعة وســبعين عــامًا، ودُفن ببَلَنْـسية بــعدمــا شرَّق وغَرَّب فــي مدن الأندلس، في عــصر ملوك الطوائف وجــزء من عصر المرابطـين، وكانت شُعْلة الحضارة العــربية والإسلامية فــي الأندلس تخبو شــيئًا فشيئًا، ولكــنَّ همَّة ابن السيد لم تخبُ أبدًا؛ فقد ترك لنا عددًا من المؤلفات المهمة التي تجاوزت الثلاثين في اللغة والأدب والنحو والفقه وغيرها، وكان بحقٍّ موسوعة علمية شاملة.

★ **مؤلفاته:**

١- أبيات المعــاني، ذكره عبد القادر البــغدادي في مقدمة كتــابه: خزانة الأدب ١/ ٢٠ بتحقيــق عبدالسلام هارون، ط الثانــية، وورد في ثنايا كتابــه اثنتين وعشرين مرَّة، في معرض شرحه للشــواهد النحوية، ويبدو أنَّه على غرار كتاب المعاني الكبير لابن قتيبة.

٢- إثبات النبوّات وتحقيق الشرائع والدّيانات، ذكره ابن خاقان في كتابه: قلائد العقيان ٢/ ٧٠٩، كما ذكره الفيروزابادي في البُلْغة في: تراجم أئمة النحو واللغة ص ١٢٧.

٣- أرجوزة في المُسَاجَلة باسم الرجل وابنه وبلده وقبيلته، ذكر ذلك د. صلاح الفرطوسي في مقدمة تحقيقه لكتاب «المثلَّث»، وأشار إلى وجود نسخة منها في دار الكتب المصرية تحت رقم ٤٤٢ أدب تيمور، ولكنني لم أستطع الحصول عليها.

٤- الاسم والمُسَمَّى، ذكره ابن خير الإشبيلي في فهرسته ص ٢٥٨، كما ذكره واستشهد به البغدادي في خزانة الأدب ٤/ ٣٣٧، وذكر أن الإمام السُّهيلي ردَّ على ابن السيد في كتاب سمَّاه «المُعتبر»، وذكر بروكلمان أن منه نسخة خطية في تركيا في خزانة فيض الله تحت رقم ٢١٦١، وهي رسالة صغيرة تقع في ثلاث ورقات ضمن مجموع (٩٣ - ٩٥)، وقد حقَّقه أحمد فاروق، ونشره في مجلة مجمع اللغة العربية في دمشق ج ٢/ م ٤٧/ ص ٣٣٠ - ٣٤٣.

٥- إصلاح الخلل الواقع في الجمل للزجَّاجي، وفيه يتعقَّب الزجَّاجي ويستدرك عليه ما وقع في كتابه «الجمل في النحو» من غَلَط أو خَلَل، وقد نُشر هذا الكتاب مرَّتين: مرَّة بتحقيق د. حمزة النشرتي بالعنوان السابق، ومرَّة أخرى بتحقيق د. سعيد عبد الكريم سعودي ببغداد بعنوان: كتاب الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل.

٦- الاقتضاب في شرح أدب الكُتَّاب، وفيه يشرح كتاب: أدب الكاتب أو الكُتَّاب لابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ)، ويقع هذا الكتاب في ثلاثة أجزاء، يتناول في الجزء الأول منه شرح خطبة ابن قتيبة، ويتناول في الجزء الثاني الأخطاء التي وقع فيها ابن قتيبة، أو الناقلون عنه، ويتناولون في الجزء

الثالث شرح أبيات الكتاب، وقد طُبع هذا الكتاب في القاهرة سنة ١٩٨١م بتحقيق الأستاذين: مصطفى السقا وحامد عبد المجيد.

٧- الانتصار ممن عدل عن الاستبصار، وفيه يردُّ ابن السيد على اعتراض أبي بكر بن العربي على شرحه لسقط الزند لأبي العلاء، وقد طبع هذا الكتاب في القاهرة سنة ١٩٥٥م بتحقيق د. حامد عبد المجيد.

٨- الإنصاف في التنبيه على الأسباب التي أوجبت الاختلاف بين المسلمين في آرائهم، وقد طُبع هذا الكتاب في مطبعة الموسوعات بالقاهرة سنة ١٣١٩ هـ، وقام على تحقيقه السيد عمر المحمصاني الأزهري، ثم طُبع في دمشق سنة ١٩٧٤م بتحقيق د. محمد رضوان الداية، وقد سمَّاه الفتح بن خاقان: «التنبيه المُسْتولى على كلِّ أمْرٍ من الدِّيانة نبيه».

٩- التذكرة الأدبية، ذكره القفطي في إنباه الرواة ٢/ ١٤٢.

١٠- الحدائق، في المطالب العالية الفلسفية العويصة، وهي رسالة تقع في ست وستين صفحة من القطع الصغير تعكس ثقافة ابن السيد الفلسفية، وقد نُشر هذا الكتاب في إسبانيا سنة ١٩٤٠م بعناية آسين بلاثيوس مع ترجمة له إلى الإسبانية، كما نشره في القاهرة سنة ١٩٤٦م الأستاذ عزت العطَّار الحسيني، وأخيراً نُشر في دمشق سنة ١٩٨٨م بتحقيق د. محمد رضوان الدَّاية.

١١- حكاية، ذكرها كوركيس عوَّاد ضمن مقاله: ذخائر التراث العربي في مكتبة جستر بيتي بدبلن، مجلة المورد، المجلد الأول، ج ١ - ٢ ص ١٥٨، كما ذكرها د. صلاح الفرطوسي - نقلاً عنه - في مقدمة تحقيقه لكتاب المثلث، وذكر د. كوركيس عوَّاد أنَّ منها نسخة في هذه المكتبة ضمن مجموع برقم ٣١٩.

١٢- الحلل في شرح أبيات الجمل، وفيه يشرح الأبيات التي وردت في كتاب

«الجمل» للزجَّاجي، وقد نُشر هذا الكتاب في القاهرة سنة ١٩٧٩م بتحقيق د. مصطفى إمام.

١٣- رسالة إلى قبر النبي ﷺ، ذكرها ابن خير الإشبيلي في فهرسته ص ٤٢٢، وقد نشر هذه الرسالة يعقوب الفلاحي في كتابه: «ابن السيد البطليوسي وجهوده في اللغة».

١٤- رسالة إلى أبي عبدالله بن محمد بن خلصة، ذكرها ابن خير الإشبيلي في فهرسته ص ٤٢٠.

١٥- شرح إصلاح المنطق لابن السكِّيت، ذكره البغدادي في خزانة الأدب ٧/ ٣٥٣، واستعان به في عشرة مواضع من كتابه، والملاحظ أن ابن السيد في شرحه هذا يعقِّب على بعض أخطاء ابن السكيت أو الخلل الواقع في كتابه. انظر: خزانة الأدب ٧/ ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٩، ٣٦١، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥.

١٦- شرح المقالات الخمسة الفلسفية، ذكره بروكلمان، وأشار إلى وجود نسخة خطية منه في بريل هوتس (الفهرست الثاني ٤٦٤ (٧)).

١٧- شرح ديوان المتنبي، ذكره ابن خلكان في وفيات الأعيان ٣/ ٩٦، وقال عنه: «سمعت به سنة ٥٨١ هـ ولم أقف عليه، وقيل إنه لم يخرج من المغرب». كما ذكره السيوطي في بغية الوعاة ٢/ ٥٦، والمقرَّى في أزهار الرياض ٣/ ١٠١.

١٨- شرح سقْط الزَّند لأبي العلاء المعرِّي، وقد طُبع هذا الكتاب في القاهرة سنة ١٩٤٥م ضمن كتاب «شروح سقط الزند» في خمسة أجزاء؛ جمع الكتاب ثلاثة شروح: شرح ابن السيد البطليوسي، وشرح التبريزي (٤٢١ - ٥٠٢ هـ) وشرح الخوارزمي (٥٥٥ - ٦١٧ هـ)، ويوجد من شرح ابن

السيد وحده ثلاث مخطوطات: الأولى في مكتبة الأسكوريال بإسبانيا تحت رقم ٢٧٦، ذكر ذلك بروكلمان، والثانية في تركيا في المكتبة الحميدية تحت رقم ١١٤٩، والثالثة في خزانة محمد الطاهر بن عاشور بتونس، وتقع في جزأين ومرتبة ترتيبًا هجائيًا مغربيًّا، يبدأ الجزء الأول من الهمزة إلى الجيم، والثاني من الميم إلى آخر حروف الهجاء.

١٩- شرح شعر المعرِّي، ذكره ابن خير الإشبيلي في فهرسته ص ٤١٩، بعد أن ذكر له شرح سقط الزند، والمرجَّح أنهما شرحان مختلفان.

٢٠- شرح فصيح ثعلب، ذكره السيوطي في المزهر، واستعان به في أحد عشر موضعًا من المزهر: ٢٠١/١، ٢١٥، ٢٢٤، ٢٧٢، ٣٠٨، ٤٧٤، ٤٧٥: ٩٣/٢، ١٠٧، ١٩٥، ٢٠١.

٢١- شرح الكامل للمبرِّد، ذكره المراكشي في «الذيل والتكملة»، السفر الخامس ١٨٧/١ - ١٩١ في ترجمته لعلي بن إبراهيم الأنصاري تلميذ ابن السِّيد، وذكر أن عليًّا هذا جمع طُرر ابن السِّيد وطُرر الوقَّشى على الكامل مع زيادات من قبله عليهما، وسمَّاها: القُرْط، كما ذكره البغدادي في خزانة الأدب، واستعان به في ثلاثة وثلاثين موضعًا من كتابه، انظر مثلاً ٢٣/١، ٢٧، ٣٤٢ ... إلخ، وسمَّاه في مواضع: شرحًا، وفي مواضع أخرى: حاشيةً.

٢٢- شرح المختار من لزوميات أبي العلاء، وهو شرح للقصائد التي اختارها ابن السِّيد من اللزوميات، وضمَّها إلى شرح سقط الزند حين أعاد ترتيبه على حروف الهجاء، وقد طبع هذا الكتاب في القاهرة سنة ١٩٧٠م، بتحقيق د. حامد عبدالمجيد

٢٣- شرح الموطَّأ للإمام مالك، وقد سمَّاه الفتح بن خاقان: المقتبس في شرح موطأ مالك بن أنس، وذكره ابن بشكوال في الصلة ٢٩٢/١، والقفطي

في إنباه الرواة ٢/ ١٤١، وابن خلكان في وفيات الأعيان ٣/ ٩٦، والسيوطي في بغية الوعاة ٢/ ٥٦ .

٢٤- علل الحديث، ذكره ابن خير الإشبيلي في فهرسته ص ٢٠٤، وقال: «جزء فيه علل الحديث» تأليف أبي محمد عبدالله بن السِّيد البطليوسي النحوي رحمه الله، حدَّثني به الشيخ المحدِّث أبو الحسين عبدالملك بن محمد بن هشام رحمه الله، عن أبي محمد مؤلفه، وهو جزءٌ عندي مكتوب في آخر «شمائل النبي» ﷺ لأبي عيسى الترمذي.

٢٥- الفرق بين الحروف الخمسة؛ وهي الظاء والضاد والذال والسين والصاد، وقد نُشر هذا الكتاب في بغداد سنة ١٩٨٥م بتحقيق د. علي عبد الحسين زوين، وقامت على نشره وزارة الأوقاف والشؤون الدينية العراقية.

٢٦- فَهْرَسَةُ ابن السِّيد، ذكره ابن خير الإشبيلي في فهرسته ص ٤٣٣، ويبدو أنه فهرسة بأسماء شيوخ ابن السِّيد على غرار كتب البرامج والفهارس التي ذاعت في الأندلس؛ كبرنامج شيوخ الرعيني، وفهرسة ابن خير وفِهْرِسْت اللبلي وغيرها.

٢٧- القراءات، ورد ذِكْر اسم هذا الكتاب عند الذهبي في كتابه: معرفة القرَّاء الكبار على الطبقات والأعصار ٢/ ٦١٦ في معرض ترجمته لعيسى بن عبدالعزيز؛ فقد سأل الذهبى العلاَّمة أبا حيان النحوي عن عيسى هذا فذكر أنه كان له اعتناء بالقراءات، ومن بين ما قرأه واطَّلع عليه كتاب «القراءات» لأبي محمد عبدالله بن محمد بن السِّيد. وقد شَكَّ أحد الباحثين في نسبة هذا الكتاب لابن السِّيد، مُسْتنداً إلى أنه لم يُعرف عنه اهتمامه بالقراءات. ولا ندري لعلَّ الأيام تكشف عنه.

٢٨- قصيدة في رثاء ديك، ذكرها ابن خير الإشبيلي في فهرسته فيما رواه عن شيوخه ص ٤١٣، وقد حدَّثه بها شيخه أبو الحسين عبد الملك بن محمد بن هشام بن سعد القيسي المعروف بابن الطلاَّء (ت ٥٥١ هـ).

٢٩- المُثلَّث في اللغة، قال عنه ابن خلكان: يقع في مجلَّدين، أتى فيه بالعجائب ودلَّ على اطلاع عظيم، فإن مثلَّث قطرب في كراسة واحدة، واستعمل فيه الضرورة وما لا يجوز، وغلط في بعضه، وقد نُشر الكتاب في بغداد سنة ١٩٨١م في مجلَّدين بتحقيق د. صلاح مهدي الفرطوسي.

٣٠- المسائل المنثورة في النحو، ذكره ابن خير في فهرسته ص ٣١٦ وسمَّاها: كتاب فيه مسائل في العربية وغيرها، وأشار إلى بعضها؛ كمسألة سحنون، ومسألة التشميت، والفرق بين التوابع الخمسة، وقال ابن خير: قرأت ثلاثتها على الشيخ الفقيه أبي محمد عبدالله بن أحمد بن سعيد العبدري، وناولني سائر المسائل في سفر، وحدَّثني بذلك كله عنه، وقد كانت له مع ابن باجة مساجلات حول مواضيع نحوية جدلية أوردها أيضًا في هذا الكتاب، وذكره أيضًا السيوطي في بغية الوعاة ٢/٥٦، وتوجد منه نسخة ضمن مجموع في مكتبة جستر بيتي بدبلن تحت رقم ٣١٩٠، ذكر ذلك د. كوركيس عوَّاد ضمن مقاله عن ذخائر التراث في هذه المكتبة.

٣١- المسائل والأجوبة؛ ويتضمَّن هذا الكتاب إجابات متفرِّقة لابن السيد عن مسائل في النحو واللغة والتفسير والأدب، سُئل عنها في مناسبات مختلفة، وعدتها مائة مسألة، أورد السيوطي في كتابه: الأشباه والنظائر في النحو بعضًا منها، وقد نشر د. إبرهيم السامرائي أربعة منها في كتابه: نصوص ودراسات عربية وأفريقية، ومن هذا الكتاب نسخ خطية في تونس وليدن والأسكوريال والمغرب.

٣٢- المطالعات، ذكره بروكلمان ١/٧٥٨ (ملحق)، وذكر أن منه نسخة خطِّية في مكتبة عاطف بتركيا تحت رقم ٢٧٥٤، وأخرى في مكتبة لالى بتركيا أيضًا تحت رقم ٣٦١٦.

★ **أقوال العلماء فيه:**

١- الفتح بن خاقان (ت ٥٢٩ هـ):

لعلّ أول من ترجم لابـن السِّيد وعرف مكانته هو معاصره أبـو نصر الفتح بن خاقان الإشبيلي (ت ٥٢٩ هـ) الذي قال عنه: إمام الأوان، ومَعْلَم النحو، وعَلَمُ الإثبات فـيه والمَحْو، به يُدْرَك غامضُه، ويُستـشار رابضه، وهو بـالأندلس في الأدب كالجاحظ؛ بل أرفـع درجة، وأنفع لمن شَام بَرْقَه، أو شمَّ أرَجَه. . . لديه تُنشد ضوالُّ الأعراب، وتُوجد غرائب اللُّغة والإعراب، إلى مقطع دَمث، ومَنْزِع في النفـاسة غير مُنْتكث، له تحقُّقٌ بـالعلوم القديمة، وتصـرُّفٌ في طُرُقها القويمة، ما خرج بمعرفتـها عن مضمار شَرْع، ولا نكَّب عن أهل سُنَّة ولا فَرْع، وتواليفـه في الشروحات وغيـرها صُنوف، وهي اليوم فـي آذان الأيام شنوف. وهكذا يمضـي ابن خاقان في الحديث عـن ابن السِّيد، ويسوق قطـعًا من شعره وبعضًا من رسـائله، وتقع هذه الـترجمة في ثلاث وعـشرين صفحة مـن كتابه «قلائد العقيان ٢/٧٠٨ - ٧٣١».

٢- أبو الحسن على بن بسام الشنتريني (ت ٥٤٢ هـ):

اختصر ابن بسَّام ما قاله ابن خاقان، وزاد عليه بعضًا من الشعر والرسائل؛ فممَّا قاله عنه: إمامُ الأوان، وحاملُ لواء الإحـسان، وهو بالأندلس كالجاحظ، بل أرفـع درجة، وشِلْبُ بَيْضته، ومـنها كانـت حركته، ونُســب إلى بطلـيوس لتردده بـها ومولده فـي تربها، ومـن حيث كان فـقد طبَّق الأرض رفعـة ذكر، وسبَق أهلها بكلِّ نـزعة فكر، وقد أثبت من محاسـنه ما يَبْهَر الألباب ويَسْحَر، ويحسده الوسميُّ المبتكر. وقد جاءت ترجمة ابن بسام له في سبع صفحات من كتابه: الذخيرة في محاسن أهل الجزيـرة، القسم الثالث، المجلد الثاني من ص ٨٩٠ إلى ص ٨٩٦.

ويبدو أن ابن الـسِّيد التقى بابـن بسَّام؛ فكثيراً مـا يردِّد ابن بسام جمـلته: وأنشدني لنفسه.

٣- أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال (ت ٥٧٨ هـ):

قال عنه ابن بشكوال: كان عالمًا بالآداب واللغات مُسْتَبْحِراً فيهما مقدَّمًا في معرفتهما وإتقانهما، يجتمع الناس إليه ويقرأون عليه، ويقتبسون منه، وكان حسن التعليم، جيِّد التلقين، ثقة، ضابطًا، وألَّف كتبًا حِسانًا. انظر: الصلة ١/ ٢٩٢ - ٢٩٣ رقم ٦٣٤.

٤- العماد الأصفهاني الكاتب (ت ٥٩٧ هـ):

نقل العماد ما أورده في الخريدة عن ابن السِّيد من كتاب «قلائد العقيان»، وأخلَّ ببعض الأبيات، غير أنه ذكر سطرين من عنده على غرار ابن خاقان في السجع؛ فقال: ذكر أنَّه ركن في آخر زمانه إلى إقراء علوم النحو، وإثبات ما عفَّت منه يد المحو، والقناعة بسكر الحظ بعد الصحو. انظر: خريدة القصر وجريدة العصر، قسم شعراء الأندلس، القسم الرابع، الجزء الثاني، من ص ٥٠٩ إلى ص ٥١٨.

٥- أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة الضبي (ت ٥٩٩ هـ):

جاءت ترجمته عنده في أسطر قليلة؛ قال فيها: إمام في اللغة والآداب، سابق مُبرَّز، وتواليفه دالَّة على رسوخه، واتساعه ونفوذه، وامتداد باعه، كان ثقة مأمونًا على ماقيَّد، وروى ونقل وضبط. انظر: بغية الملتمس ص ٣٣٧ رقم ٨٩٢.

٦- الوزير جمال الدين أبو الحسن على بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦ هـ):

قال عنه القفطي: «كان عالمًا بالآداب واللغات، متبحراً فيها، مقدَّمًا في معرفتها، يجتمع الناس إليه، ويقرأون عليه، ويقتبسون منه، وكان حسن التعليم، جيِّد التلقين، ثقة، حافظًا، ضابطًا». ونلاحظ أنه كلام مأخوذ ممَّن ترجم له من قبل، ولكن الجديد الذي أتى به القفطي ولم يرد في كتب مَنْ ترجموا له من قبل هو قصة ابن السيد مع أولاد ابن الحاج الثلاثة: عزُّون،

ورحمون، وحسُّون، وقد شكَّ عدد من الباحثين فيها استنادًا إلى مسيرة ابن السِّيد العلمية الجادّة، وحسّه الديني الذي انعكس على بعض شعره، ولمَّا سألت أستاذنا العلاَّمة الدكتور محمود علي مكي فأخبرني أنَّ هذا أمرٌ واردٌ، فعلماء الأندلس كانت لهم هذه المُلَح والنوادر التي لا تدلّ بالضرورة على فساد العالِم ومجونه بقدر ما تدلّ على روحه المرحة ومواقفه الطريفة التي قد يقصد إليها قَصْدًا ليخفِّف من وطأة الحياة وجمودها.

٧ - ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر بن خلكان (ت ٦٨١ هـ):

ترجم ابن خلكان لابن السيد في صفحتين ونصف، ولخَّص كلام السابقين عليه، أمَّا الجديد الذي عنده فقد وقف على كثير من مؤلفات ابن السيد ووصفها وصفًا دقيقًا، كما ضبط كلمة: السِّيد وفسَّرها، وضبط اسم مدينتين أندلسيتين: بَطَلْيَوْس وبَلَنْسية.

فممَّا قاله عن كتبه: ألَّف كتبًا نافعة ممتعة منها: كتاب «المثلَّث» في مجلَّدين، أتى فيه بالعجائب، ودلَّ على اطّلاع عظيم، فإن «مثلَّث» قطرب في كراسة واحدة واستعمل - أي قطرب - فيها الضرورة وما لا يجوز وغلط في بعضه، وشرح «سِقْط الزَّنْد» لأبي العلاء المعرِّي شرحًا استوفى فيه المقاصد، وهو أجود من شرح أبي العلاء صاحب الديوان الذي سمَّاه «ضوء السِّقْط»، وله كتاب في الحروف الخمسة، وهي: السين والصاد والضاد والطاء والذَّال، جمع فيه كل غريب، وسمعت أن له شرح ديوان المتنبي، ولم أقف عليه، وقيل إنه لم يخرج من المغرب، **وبالجملة فكلّ شيءٍ يتكلَّم فيه فهو في غاية الجودة،** وله نظم حسن.

وأمَّا تعليقه وضبطه للكلمات الثلاث: والسِّيد: بكسر السين المهملة وسكون الياء المُثنَّاة من تحتها وبعدها دال مهملة، وهو من جملة أسماء الذئب سُمِّي الرجل به.

والبَطَلْيَوْسي: بفتح البـاء الموحدة والطاء المهملة وسكـون اللام وفتح الياء المثناة من تحتها وسكون الواو وبعدها سين مهملة.

وبَلَنْسية: بـفتح الباء المـوحَّدة واللام وسكون النون وكـسر السين المهـملة وفتح الياء المـثناة من تحتها وبعدها هـاء ساكنة، هاتان المدينتان بـجزيرة الأندلس خرج منهما جماعة من العلماء. انظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ٣/ ٩٦ - ٩٨ رقم ٣٤٧.

٨- علي بن موسى بن سعيد (ت ٦٨٥ هـ):

ترجم لـه في «المُغْرب» في أسطر قلـيلة، بدأها بـقوله: أحد من تفـخر به جزيرة الأنـدلس من علمـاء العربية، وهو مـن شِلْب، ولازم مدينة بطـليوس، فعُرف بالبطـليوسي، ثم ساق ابن سعـيد قطعتين من شعـره. انظر: المُغْرِب في حُلى المَغْرِب ١/ ٣٨٥ - ٣٨٦ رقم ٢٧٦.

٩ - عبد الباقي اليماني (ت ٧٤٣ هـ):

في كتابه «إشارة التعيين في تراجم النـحاة واللغويين وشمس الدِّين الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) فـي كتابه «سـير أعلام الـنبلاء»، كـلاهما لم يـأت بجديـد وإنما اختصرا ما قيل عن ابن السيد من قبل

١١- ابن فضل الله العمري (ت ٧٤٩ هـ):

قال العمري عن ابـن السِّيد: النحويّ محمد، مادة نـحوٍ وأدب، وتصنيفٌ ولغةُ عَرَب، لا نَحَّى أحد معه فيه يد ولا تصنيف، ولا يَعُدُّ في رحلة شيءٌ ولا مضيـف، غطَّى سيلـه على الفـرا، وطفا دُرّه فكـثر مدد الجوهـري. ثم ساق العمري بعضًا من شـعره: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، الـسفر السابع، من ص ٢١٧ إلى ص ٢١٩.

وكلُّ من ترجم لابن السِّيد بعد ذلك فهو نـاقلٌ مِمَّن قبله ومختصرٌ لكلامه

إلى أن نصل إلى المقَّرى (ت ١٠٤١ هـ) الذي خصَّص لابن السِّيد في كتابه: أزهار الرياض ٣/ ١٠١ ما يقرب من خمسين صفحة، ضمَّنها ما أورده ابن خاقان في قلائد العقيان، وأضاف إليها كثيراً من شعر ابن السِّيد، ويبدو أن المقَّرى اعتمد في ترجمته لابن السيد على كتاب ألَّفه ابن خاقان خصِّيصًا عن ابن السيد؛ فهناك من الأشعار والأقوال لابن السيد عند المقَّرى لا وجود لها في القلائد[1].

وتُعدُّ ترجمة المقَّرى لابن السِّيد هي أوسع وأشمل ترجمة؛ فقد كان من أشياخ القاضي عياض المعدودين.

بدأ المقَّرى ترجمته لابن السيد بذكر ما أورده السيوطي عنه في «بغية الوعاة»؛ ثم أورد ترجمة ابن خاقان كلّها بعد ترجمة السيوطي، والتي وضعها في كتاب خاص له، ثم عاد المقَّرى وذكر ما أورده ابن خاقان عن ابن السيد في «قلائد العقيان».

وبذلك اعتمدت ترجمة المقَّرى لابن السيد على ثلاثة مصادر: بغية الوعاة، ومخطوطة ترجمة عبدالله بن محمد بن السيد للفتح بن خاقان، وقلائد العقيان للفتح أيضًا.

ومن أقوال المقَّرى فيه: لو أنَّ للأيام ألْسُنًا ناطقة، وأوصافًا مُتناسِقة؛ تُردِّد فنون بيانها، كالطيْر تُرجِّع على أفنانها، ما جرَتْ إلى إنصافه، ولا درَتْ بعض أوصافه، ولو أنِّي أُمدِدْتُ ببيان سَحْبان، وأُيِّدْتُ لسان حسَّان، وأعارني ابن صُوحانَ الفصاحة، وعلَّمني خالد بن صفوان إيضاحه، لما أعربت عن مقداره الرفيع، ولا أغربت بما أنحوه من التعظيم والترفيع... إلخ.

---

(١) ذكر كارل بروكلمان ضمن مؤلَّفات الفتح بن خاقان كتاب ترجمة ابن السِّيد البطليوسي، وذكر أن منه نسخة خطية بمكتبة الأسكوريال بمدريد تحت رقم ٤٨٨، والمرجَّح أنَّ هذا الكتاب هو الذي اعتمده المقَّرى في الترجمة لابن السيد، وقد أورده بجملته - كما قال - لغرابته وفصاحته وبلاغته: انظر: أزهار الرياض، الجزء الثالث من ص ١٠٣ إلى ص ١٤٩.

موضوعات الشعر عند ابن السيِّد

من خلال ما توافر لدينا من مقطوعات شعرية لابن السيِّد نستطيع أن نتبيَّن أنَّ موضوعات الشعر عنده هي نفسها الموضوعات الشعرية القديمة؛ كالمدح، والوصف، والشكوى والعتاب، والرثاء، حتى المراسلات الشعرية التي تمت بينه وبين أدباء عصره كانت معروفة في التراث الشعري القديم؛ فالرجل مشرقيّ الثقافة أُشْرِبت قلبه وعقله؛ فقد عاش مع المتنبي، وشرح ديوانه، كما عاش مع أبي العلاء المعرِّي فشرح سقط الزند، الذي جاء أفضل من شرح أبي العلاء نفسه في «ضوء السقط»، كما أنه استخرج الشواهد الشعرية من كتاب «الجمل» للزجاجي وشرحها في كتابه: «الحُلَل في شرح أبيات الجمل»، كما أنه تصدَّى لشرح أبيات الشعر التي أوردها ابن قتيبة في كتابه: «أدب الكاتب»، وذلك في كتابه: «الاقتضاب في شرح أدب الكتَّاب»، فالرجل تمثَّل الشعر العربي تمثُّلا دقيقًا، وعاش معه فترة طويلة، فملك عليه فكره وحسّه، فانطلق من موضوعاته.

١- المدح:

لدينا عدد من القصائد والمقطوعات التي مدح بها ابن السيِّد الملوك والوزراء والكُتَّاب والأعيان، وأشهر ممدوحيه:

أ - الملك الظافر عبد الرحمن بن عبيد الله بن ذي النون: مدحه بقصيدة طويلة تقع في اثنين وخمسين بيتًا، ثم مدحه برَجَز في ثلاثة أبيات، أما القصيدة الطويلة التي تقع في اثنين وخمسين بيتًا فمطلعها:

{الطويل}

لَعلَّكُمْ بَعْدَ التَّجَنُّب والهَجْرِ ... تُديلُونَ منْ بُعْد وتَشْفُونَ منْ ضُرّ

فَإِنَّ الذي غَادَرْتُمُ بَيْنَ أَضْلُعِي ... يَزِيدُ عَلى مَرِّ الزَّمانِ ويَسْتَشْرِي

وكعادة القدماء يفتتح قصيدته بالغزل، ثم ينتقل إلى الغرض الرئيسى من القصيدة؛ وهو المدح، ثم يمدح بصفاتٍ مكرورة، ذكرها الشعراء القدامى قبله؛ كالشجاعة، والجود، والسماحة، والدِّين.

أمَّا الرجز الذي يقع في ثلاثة أبيات فهو:

يغلو لساني فيكم وما أفك {بحر الرجز}
فاهزز به عضبًا إذا هزَّ فتك
قائمه قلبى والغِمْـد الحَنَك

ب- القادر بالله يحيى بن إسماعيل بن ذي النون حفيد المأمون: مدحه ابن السِّيد بقصيدتين: إحداهما في اثنين وثلاثين بيتًا، والأخرى في واحد وعشرين بيتًا، وهو يفتتح القصيدتين - كعادة القدماء - بالمقدمة الغزلية، فمطلع القصيدة الأولى:

{الطويل}

ضَمَانٌ عـلـى عَيْنَيْكَ أنّي هَائِمُ   تَصَدَّعُ قَلْبِي حَوْلَ وَصْلِكَ حَائِمُ
فُؤادُكَ قَاسٍ لَيْس لي فِيه رَحْمَـةٌ   ويُوهِمُ مِنْكَ الـلَّحْظُ أنَّكَ رَاحِمُ

وأمَّا مطلع القصيدة الثانية فهو:

{الطويل}

خَلـيـلـيَّ هَلْ تُقْضَى لُبَانَةُ هَائِمِ   أم الـوَجْدُ والتَّبْـريـحُ ضَرْبَةُ لاَزِمِ
فَإِنّى بِمَا ألقَى مِنَ الـوَجْدِ مُغْرَمٌ   كَسَالٍ وقَلْبِي بَائِحٌ مِثْلُ كَاتِمِ

وهو أيضًا كعادة القدماء يتخيل اثنين يتحدَّث إليهما؛ كما كان الأمر عند شعراء العصر الجاهلي وما بعده.

جـ- عبد الملك بن رزين بن هذيل صاحب السَّهلة: مدحه بقصيدة عدد أبياتها ثلاثون بيتًا، ومطلعها:

{الطويل}

عَسَى عَطفَةٌ ممَّن جفَاني يُعيدُها ... فَتُقْضَى لُبَانَاتي ويَدنُو بَعيدُها

فَقَد تُعْتِبُ الأيَّامُ بَعْدَ عِتَابِها ... ويُمْحَى بوَصْلِ الغانيات صُدُودُها

د - المستعين بالله أحمد بن محمد بن سليمان بن هود صاحب سَرَقُسْطَة: مدحه بقصيدة عدد أبياتها اثنان وثلاثون بيتًا، ومطلعها:

{الطويل}

هُمُ سَلَبوني حُسْنَ صَبْري إذْ بَانُوا ... بأقْمارِ أطْوَاقٍ مَطَالِعُها بَانُ

لئِنْ غَادروني بالِلّوَى إنَّ مُهْجَتي ... مُسَايِرَةٌ أظْعَانَهم حَيْثُما كَانُوا

هـ- الوزير الفقيه أبو بكر محمد بن الحديدي (ت ٤٦٨ هـ): كان وزيراً للمأمون بن ذي النون، وكان يتولَّى النظر في المظالم، ومات مقتولاً في قصر القادر حفيد المأمون سنة ٤٦٨ هـ، وقد مدحه ابن السِّيد بقصيدة، مجموع أبياتها واحد وعشرون بيتًا، ومطلعها:

{الطويل}

أمَا إنَّه لَوْلا الدُّمُوعُ الهَوَامِعُ ... لَمَا بَانَ مِنِّي مَا تُجِنُّ الأَضَالِعُ

وكَمْ هَتَكَتْ سِتْرَ الهَوَى أَعْيُنُ المَهَا ... وهَاجَتْ لِيَ الشَّوقَ الدِّيَارُ البَلاَقِعُ

و- ذو الوزارتين أبو محمد بن الفرج: مدحه ابن السِّيد بقصيدة قصيرة، مجموع أبياتها سبعة أبيات، ومطلعها:

{الخفيف}

نَبِّهِ اللَّيْلَ بالوَجِيفِ ولاتُو ... لَعْ بِدَارِ الهَوَانِ بالإغْمَاضِ

واقْرِ ضَيْفَ الهُمُومِ كُلَّ أَمُونٍ ... عَنْتَرِيسٍ أو بَازِلٍ شِرْوَاضِ

ولم يكن ابـن السِّيد في مدحه يـبغي التكسُّب بالـشعر بقدر ما كـان يهيئ لنفسه جواً من الأمان مع من عاش في كنفهم من ملوك الطوائف، الذين عُرِف عنهم التقـلُّب والغدر، كما كان عضرهم عصر حروب وفـتن ومنازعات، ولعلَّ ما حدث لأخيه مـن موته في السجن دفعه إلى أن يمـدح الملوك والوزراء مدحًا يجعله في مأمن من غدرهم وعقابهم، وقد صدق في قوله:

{الطويل}

وَلاَ أَنَا مِمَّن يَرتـضي الـشِّعْرَ خُطَّةً ... فـتَجـذِبُه نـحـوَ المـلـوكِ المطَامِعُ

٢- الوصف:

انحـصر الوصـف عند ابـن السـيِّد فـي مجالـين فقط؛ المجـال الأول هو وصف مـجالس الـشراب والطـرب واللـهو مع المـلوك والوزراء والأصـدقاء، والمجال الثاني هو وصف أشياء من الطبيعـة؛ كوصفه فرس الظافر عبد الرحمن بن عبيـد الله بن ذي النون أو وصف حمَّامٍ أو وصف ناعـورة أو وصف كتاب وصله من صديق له، أو يصف طول الليل، أو يصف تينًا أسود مُكَتَّبًا.

فمِمَّا قاله في وصف مجلس القادر بالله بن ذي النون بطُلَيْطُلَة:

{المنسرح}

يـــــا مَنْظَرًا إنْ رَمَقْتُ بَهْجَتَه ... أذْكَرنــــــــي حُسْنَ جَنَّةِ الخُلْدِ
تُرْبــةُ مِسْــك وجَوٌّ عَنْبــرَةَ ... وَغَيْمُ نَدٌّ وَطَشٌّ مَا وَرْدِ
والمــاءُ كــالـلأَّزورْدِ قَدْ نَظَمـتْ ... فِيــه الــلآلِيَ فَوَاغِرُ الأُسْدِ
كَأَنَّمَا جَائِــلُ الحَـبَابِ بِهِ ... يَلْعَبُ فــي حَافَتَيْه بــالـنَّرْدِ
تَرَاه يُزْهَى إذَا يَحِلُّ بِه الـــ ... ــقَادِرُ زَهْوَ الـكَعَابِ بـالـعِقْدِ

ومِمَّا قاله فـي وصف مجلـس الظافر عبـدالرحمن بـن عبيد الـله بن ذي النون:

{الرجز}

ومَجْلِسٍ جَمِّ المَلاهِي أَزْهَرَا
أَلَذَّ فــي الأَجْفَانِ مِن طَعْمِ الـكَرَى
لَمْ تَرَ عَيــنـــي مِثْلَه، ولا تَرَى
أَنْفَسَ فِــي نـفــسي وأَبْهَى مَنْظَرَا

ومما قاله في وصف طول الليل:

{الطويل}

تُرى: لَيْلُنــا شَابَتْ نَواصِيــه كَبْرَةً كَمَا شِبْتُ أَمْ فِي الجــوِّ رَوْضُ بَهَارِ
كَأَنَّ الليالـي السَّبْع في الأُفق جُمِّعَتْ ولا فَصْلَ فِيــمَــا بَيْنَهــا لِنَهَارِ

وقال يصف تينًا أسود مكتَّبًا:

{الكامل}

أَهْلاً بِتَــيـنٍ كـالــنُّهـودِ حَوَالِك ضُمِّخْنَ مِسكًا شِيـبَ بِــالـكَافُورِ
وكَأَنَّ مَــا زُرَّتْ عَلَيْه جُيــوبُهــا شَهْدٌ يُشَابُ بِسِمْسِمٍ مَقْشُورِ
وكَأَنَّمـــــا لَبِسَتْ لُجَيْنًا مُحْرَقًا فِيـــه بَقَايـــا مِنْ بَيَاضِ سُطُورِ

وقال يصف فرسًا للظافر عبد الرحمن بن عبيد الله بن ذي النون:

{الطويل}

وأَدْهَمَ مِنْ آلِ الــوَجِيـــهِ ولاحِقٍ لَه الـلـيـلُ لَوْنٌ والـصَّبــاحُ حَجُولُ
تَحــيَّرَ مـــاءُ الحُسْنِ فَوقَ أَديمِـه فـلـولا الـتهـابُ الخَصْرِ ظَلَّ يَسيـلُ
كــأَنَّ هِلالَ الـفِطرِ لاحَ بـوجـهِه فـأَعْيُـنُنـا شَوقًا إِلـيــه تَمـيـلُ
إِذَا الـظَّافِرِ المـيـمـون فـي مَتْنِه عَلا بَدَا الـزَّهْوُ فـي العِطْفَينِ مِنه يَجـولُ

٣- الرثاء:

لم نجد في شعر ابن السِّيد ما يندرج تحت غرض الرثاء سوى قصيدتين: إحداهما في رثاء الوزير الأجل أبي بكر محمد بن عبدالملك بن عبدالعزيز المعروف بابن المُرْخَى، والثانية يعزّى فيها ابن السيد ذا الوزارتين أبا عيسى بن لبُّون في وفاة أخيه، أمَّا الأولى التى رثَى فيها أبا بكر بن عبدالعزيز فمجموع أبياتها سبعة وعشرون بيتًا، ومطلعها:

{الطويل}

فُؤَادي قَرِيحٌ قَدْ جَفَاه اصْطِبَارُه ... ودَمْعِي أَبَتْ إِلاَّ انسِكَابًا غِزَارُه
يُسَرُّ الفَتَى بالعَيْشِ وَهْوَ مُبِيدُه ... ويَغْتَرُّ بالدُّنْيا ومَا هِي دَارُهُ

وأمَّا القصيدة الثانية التي قالها مُعزِّيًا ذا الوزارتين أبا عيسى بن لبون في وفاة أخيه فمجموع أبياتها ثلاثة عشر بيتًا، ومطلعها:

{الكامل}

لِلمَرْءِ في أَيَّامِه عِبَرُ ... وَالصَّفْوُ يَحْدُثُ بَعْدَه كَدَرُ
خَرَسُ الزَّمَانِ لِمَن تَأَمَّلَه ... نُطْقٌ وخُبْرُ صُرُوفِه خَبَرُ

وهي قصيدة قوية محكمة النسج قوية المعنى نشتمُّ فيها بقوة رائحة شعر المتنبي.

٤- الغزل:

جاء الغزل عند ابن السِّيد إمَّا في قصائد مفردة مستقلة، تدور حول الغزل من أولها إلى آخرها، وإمَّا في مقدِّمة قصائد المدح، التي جعل مطلعها أو بعضًا من أبياتها للغزل.

والغزل عنده على نوعين؛ إمَّا غزل صريح حسِّي، يصف ريق المحبوب وقدَّه وقوامه، وإمَّا غزل عفيف معنوي، وهو عنده قليل.

ومن القصائد التي أفردها للغزل قصيدة تقع في تسعة عشر بيتًا، مطلعها:

{الطويل}

تَأَوَّبَه مِنْ هَمِّه مَا تَأَوَّبَا ... فَبَاتَ عَلَى جَمْرِ الأَسَى مُتَقَلِّبَا
مَرَتْ مُزْنَ عَيْنَيْه غَدَاةَ تَحَمَّلُوا ... عَوَاصِفُ رِيحِ الشَّوْقِ حَتَّى تَصَبَّبَا

{الطويل}

وقصيدة ثانية، عدد أبياتها سبعة أبيات، ومطلعها:

{الطويل}

خَلِيلِيَّ مَا لِلريحِ أَضْحى نَسِيمُهَا ... يُذَكِّرُنِي مَا قَدْ مَضَى ونَسِيتُ
أَبَعْدَ نَذِيرِ الشَّيْبِ إِذْ حَلَّ عَارِضِي ... صَبَوْتُ بِأَحْدَاقِ المَهَا وسُبِيتُ

وقصيدة ثالثة، مجموع أبياتها أربعة، ومطلعها:

{الطويل}

أَيَا مُمْرِضًا جِسْمِي بِأَجْفَانِه المَرْضَى ... سَلَبْتَ الكَرَى عَنِّي فَهَبْ مِنْه لِي البَعْضَا

وقصيدة رابعة، عدد أبياتها أربعة أبيات، ومطلعها:

{الطويل}

أَيَا قَمَرًا فِي وَجْنَتَيْه نَعِيمُ ... وبَيْن ضُلُوعِي مِنْ هَوَاه جَحِيمُ

وله بيتان في أولاد ابن الحاج:

{البسيط}

أَخْفَيْتُ سُقْمِي حَتَّى كَادَ يُخْفِينِي ... وهِمْتُ فِي حُبِّ عَزّونٍ فَعَزُّونِي
ثُمَّ ارْحَمُونِي بِرَحْمُونٍ فَإِنْ ظَمِئَتْ ... نَفْسِي إِلَى رِيقِ حَسُّونٍ فَحَسُّونِي

وله بيتان في الغزل:

[الكامل]

نَفْسي الفِداءُ لِجُؤْذَرٍ حُلْوِ اللَّمَى   مُسْتَحْسَنٍ بِصُدودِه أَضْنَانِي
في فِيه سِمْطَا جَوْهَرٍ يُرْوى الظَّمَا   أو عَلَّني بِبَرودِه أَحْيَاني

٥- الزُّهد والحكمة:

إن الأحداث السياسية التي عاشها المجتمع الأندلسي في عصر ملوك الطوائف وما بعده جعلته لا يشعر بالاستقرار والأمان فضلاً عن العلماء الذين هم أحوج الناس للاستقرار والأمان كي تصفو أذهانهم وتبتكر قرائحهم، وشاعرنا لم يستقر له قرار، فقد جاب مدن الأندلس شرقًا وغربًا وشمالاً وجنوبًا، فبدأ في بطليوس في الغرب، ثم ارتحل إلى طليطلة في الشمال، ثم إلى سهلة بنى رزين في الشرق (شنتمرية الشرق)، ثم إلى سَرَقُسْطة في أقصى الشمال الشرقي، ثم في قرطبة في الجنوب الأوسط، ثم نهاية المطاف بلنسية في أقصى الشرق على حدود البحر المتوسط، وقد تعرَّض لأزمة شديدة عند عبدالملك بن رزين في شنتمرية الشرق كادت تؤدي به إلى السجن أو تُنهي حياته كما حدث مع أخيه في قلعة رباح.

هذه الحياة المضطربة انعكست على شعره، فجاءت بعض قصائده متَّسمة بالزُّهد والحكمة؛ فممَّا قاله في الزهد:

[الطويل]

إِلَهِي إِنِّي شَاكِرٌ لَكَ حَامِدُ   وَإِنِّي لَسَاعٍ فِي رِضَاك وجَاهِدُ
وإِنَّكَ مهما زَلَّتِ النَّعْلُ بالفَتَى   على العَائِدِ التوَّابِ بالعَفْوِ عَائِدُ

والقصيدة تقع في سبعة عشر بيتًا، ويختمها بقوله:

كَفَى مُكْذِبًا للجَاحِدِيكَ نفوسُهم   تخاصِمُهم إنْ أنكروا وتُعَانِدُ

وقد يأتي زهده ممزوجًا بفكر فلسفي يتضح في استعماله لبعض المصطلحات الفلسفية التي تعكس عقلية ابن السِّيد المنطقية؛ فمن ذلك قوله:

{الطويل}

تَتِيـــــــهُ وقَدْ أَيْقَنتَ أَنَّكَ مُمْكِنٌ فـكـيـفَ لـو اسـتـيْقَنْتَ أَنَّكَ وَاجِبُ
وهَل لَكَ عــن عَدْنٍ إذَا مِتَّ أو لَظَى مَحِيــــصٌ يُرَجَّى أو عَنِ الله حَاجِبُ

وقوله أيضًا:

{الطويل}

بِجَوْهَرِكَ الأَدْنَى عُنِيــتَ بِحــفْظِهِ وضَيَّعْتَ مِنْ جَهْلٍ بِجَوْهَرِكَ الأَقْصى
لـقـد بِعْتَ مـا يَبـقَى بِمـا هُوَ هَالِكٌ وآثَرْتَ لو تَدْرِي عَلى فَضْلِكَ النَّقْصَا

وقوله أيضًا:

{الخفيف}

أَنْتَ وَسَطٌ مــا بَيْنَ ضِدَّيْن يـا إنْســـ ـــانُ رُكِّبْتَ صُورةً فـــي هَيـــولَى
إنْ عَصَيْتَ الــــهَوى عَلَوْتَ عُلُوًّا أو أَطَعْتَ الــــهَوى سَفُلْتَ سُفُولاَ

ولأنَّ ابن السِّيد لـم يخرج من الأندلس ولـم يرحل إلى المشرق كـما فعل كثير من علمـاء الأندلس الذين قاموا برحلات إلى المشرق للـحجِّ وتلقِّي العلوم والمعارف على أيـدى العلماء المشارقة؛ فـإنه توجَّه بقصيدتين: إحـدهما لرسول الله ﷺ، والأخرى لمكة المكرَّمة يُعلن فيهـما شوقه لزيارة البيت الحرام الذي حال دون زيارته له بُعْد المكان ومرضه الذي أقعده عن ذلك.

يقول ابن السِّيد مخاطبًا رسول الله ﷺ:

{الوافر}

إلــــيــكَ أَفِرُّ مِنْ ذُلِّي وذَنْبـــي فــأنــت إذا لــقِيــتُ اللهَ حَسْبــي
وزَوْرَةُ أحــمــدَ المخــتـــارِ قِدْمًا مُنَاي وبُغْيــتــي لـــو شَاءَ رَبِّي

فَإِنْ أُحْرَمْ زِيــارتَه بــجِسْمــي فَلَمْ أُحْرَمْ زَيــارتَه بـــقَلْبــي
فــدونَكَ يـــا رســولَ الله مِنِّي تحــيـــةَ مُؤمِـــنٍ وهُدَى مُحِبٍّ

ثم يختمها بقوله:

شــهِدتُ بــأنَّ ديــنَكَ خَيــرُ ديــنٍ بلا شَكٍّ وصَحــبُكَ خــيــر صَحْبِ

والقصيدة الثانية التي يخاطب فيها مكة المكرمة مجموع أبياتها خمسة وعشرون بيتًا، ومطلعها:

{الطويل}

أَمَكَّةُ تَفْديــكِ الــنُّفــوسُ الــكَرَائِمُ ولا بَرِحَتْ تَنْهَلُّ فِيــكِ الــغَمَائِمُ
وكُفَّتْ أَكُفُّ الــسُّوءِ عَنْك وبُلِّغَتْ مُنَاهَا قُلُــوبٌ فــي ثَرَاكِ حَوَائِمُ
فَإِنَّكِ بَيـــتُ الله والحَرَمُ الَّذي لعِزَّتِـــهِ ذَلَّ المُلــوكُ الأَعَاظِمُ
وقَدْ رُفِعَتْ مِنْكِ الــقَوَاعِدُ بــالــتُّقَى وشَادَتْكِ أَيْدٍ بَرَّةٌ ومَعَاصِمُ

ثم يختمها بقوله:

وأُهْدِي صَلاتــي والــسَّلامَ لأَحْمَــدٍ لَعَـــلِّي مِنْ كَبَّةِ الــنَّارِ سَالِمُ

ونلاحظ أنّ هاتين القصيدتين تمثلان قمة الصفاء النفسي لابن السِّيد، والمرجَّح أنه قالهما في أخريات حياته.

٦- المراسلات الشعرية:

كان ابن السيد على علاقة طيبة وحميمة مع أدباء عصره، يكاتبهم بالشعر ويردُّون عليه، والعكس يبعثون إليه بمكاتباتهم ويردّ عليها بالوزن والقافية أنفسهما. فممَّا راجع فيه أبا محمد بن جوشن قصيدة تقع في اثني عشر بيتًا، مطلعها:

{الطويل}

حَلَفْتُ بِثَغرٍ قَدْ حَمَى رِيقَه العَذْبَا وسَلَّ عَلَيْه مِنْ لَوَاحظه عَضْبَا
لَقَدْ هَزَّ عِطفي بالقَريض ابنُ جَوْشَنٍ سُروراً كَمَا هَزَّتْ صَبَا غُصنًا رَطبَا
فَيَا مُزْمِعَ التَّرْحَالِ قُلْ لابْنِ جَوْشَنٍ مَقَالَ مُحِبٍّ لَمْ يَشُبْ جِدَّه لَعِبَا

وكان الكاتب أبو الحسن راشد بن عريف قد استدعى ابن السِّيد إلى معاطاة قهوة بقوله: {الطويل}

طَرِبْتُ إلى شَمْسِيَّةٍ قَد تَرَوَّقَتْ فَأَرْبَتْ عَلَى الصَّهْبَاءِ لونًا ورَائِحهْ
فَلَو أنَّ فِيهَا نُقْطَةً هَنْدَسِيَّةً لَبَاتَتْ بها في ظُلْمةِ اللَّيلِ بَائِحهْ
فكُنْ مُسْعِدي يا مَنْ سَجَايَاه لم تَزَلْ وأَخْلاَقُه تُغْنِي عَنِ المِسْكِ فَائِحهْ

فردَّ عليه ابن السِّيد قائلاً: {الطويل}

طَرِبْتَ فَأَطْرَبْتَ الخليلَ إلى الذي طَرِبْتَ لَه فالنَّفْسُ نَحوكَ جَانِحهْ
وكَمْ أَسْكَرتْنَا مِنكَ مِنْ غيرِ قَهْوة شَمَائِلُ تُغْنِينَا عَنِ المِسْكِ فَائِحهْ
فللَّه أيَّامٌ بِقُرْبِكَ أَسْعَدَتْ غَوَادٍ عَلَيْنَا بالسُّرورِ ورَائِحَهْ
فسَاعَاتِيَ الطُّولَى لديكَ قصيرةٌ وصَفْقَةُ كَفِّي فِي التِّجارةِ رَابِحَهْ

وهكذا نلاحظ أن شعر ابن السِّيد يدور في فلك القدماء لفظًا ومعنى، وأن الموضوعات التي تناولها في شعره موضوعات قديمة مطروقة من قبل، ولكن الجديد لدى ابن السِّيد أن شعره جاء رصينًا قويًا لا يقلّ عن شعر الفحول من الشعراء في المشرق على غير ما نعهده في شعر النحويين، فالنحويون عندما يقولون شعراً نجد فيه تكلّف الألفاظ وضعف نسجها، نستثني منهم ابن السِّيد البطليوسي الذي يمكن أن نُطلق عليه بحقٍّ: مَعَرِّي الأندلس.

شِعرُ ابن السيِّد

وملحقٌ برسائله

قافية الهمزة

١

* وردت هـذه الأبيـات في أزهار الـرياض ٣/ ١٣٥، ومـجمـوعها سـتة أبيات، وفيها يـصف حمَّامًا، آخذًا منه العظة والعِبْرة؛ لأنّه يُذكِّر بيـوم القيامة، وما يكـون في هذا اليوم مـن نعيم وشقاء، كـما في الحمَّام من حـرِّ النار وبَرْد الهواء:

{الوافر}

١- أرَى الحـمَّامَ مَوْعِظَةً وذكْرَى ... لِكُلِّ فـتًى أريـب ذِي ذَكَاءِ

٢- يُذكِّرُنـا عذَابَ ذَوِي المـعَاصِي ... وأحْيَانًا نَعـيـمَ الأتْقِيـاءِ

٣- شَقَا هَجْرٍ يَشـوبُ نَعـيـمَ وَصْلٍ ... وحَرُّ الـنَّارِ فـي بَرْدِ الـهَوَاءِ

٤- إذَا مَا أرْضُهُ الـتـهـبَتْ بِنَارٍ ... تَبَادَرَ سَمْكُـه هَطَـلاً بِمَاءِ

٥- كـصَدْرِ الـصَّبِّ جَاشَ بمـا يُلاقِي ... فَلَجَّ الـطَّرْفُ مـنـه بـالـبُكَاءِ

٦- كَأنَّ لـه حَبِيـبًا بَانَ عَنْه ... فَبَانَ وخَانَه حُسْنُ الـعَزَاءِ

❁ ❁ ❁

---

(١) أريب: فَطِن.

(٢) شقا: أصلها: شقاء. هَجْر: فراق. يشوب: يمتزج.

(٤) السَّمْك: السَّقف. الهَطْل: المَطر المُتتابِع.

(٥) الصَّبُّ: المتشوِّق. جَاش: فاض واضطرب. لجَّ: تَمَادى. الطَّرْف: العَيْن.

(٦) بان عَنْه: بَعُد وانفصل. فبَانَ: فأفصَح عمًّا به. العزاء: الصَّبر.

٢

* ورد هذان البيتان في كتابه: الحدائق في المطالب العليَّة الفلسفية العويصة ص ٣١، وفيهما يعبِّر تعبيراً عميقًا عن فلسفة الحياة والموت، مؤكِّدًا ضعف الإنسان أمام قدرة الله - عزَّ وجلَّ - وعدم قدرته على الفرار من خالقه؛ ففي الآخرة ليس إلا الجنَّة أو النَّار، وقد استعمل في هذين البيتين مصطلحين من مصطلحات الفلاسفة، وهما: الممكن، والواجب والبيتان هما:

{الطويل}

١- تَتِيـــــهُ وقَدْ أَيْقَنْتَ أَنَّكَ مُمْكِنٌ ... فَكَيْفَ لـــو اسْتَيْقَنْتَ أَنَّكَ وَاجِبُ

٢- وَهَلْ لَّكَ عَنْ عَدْنٍ إِذَا مِتَّ أَو لَظَى ... مَحِيـصٌ يُرَجَّى أَوْ عَنِ اللهِ حَاجِبُ؟!

٣

* وردت هـذه الأبيات فـي: قلائد العقيان ٢/ ٧١٦، وأزهار الرياض ٣/ ١٣٩ - ١٤٠، ومجموعها اثنا عشر بيتًا، وفيها يراجع الأستاذَ أبا محمد عبد الله بن جوشن عن شعر كتب به إليه، وتضمّن غزلا فى أول القصيدة، فحذا حذوه:

---

(١) تتيه: تفخر وتتباهَى. ممكن: تتمكَّنُ قدرة الله منك. واجب: وجبت قدرة الله عليك.

(٢) لظَى: نار جهنم. مَحِيصٌ: مهربٌ. حاجِب: حاجِز ومانِع.

١ - حَلَفْتُ بِثَغْرٍ قَدْ حَمَى رِيقَهُ العَذْبَا ... وسَلَّ عَلَيْهِ مِنْ لَوَاحِظِهِ[1] عَضْبَا
٢ - وفَرْحَةِ لُقْيَا أَذْهَبَتْ تَرْحَةَ النَّوَى ... وعُتْبَى حَبِيبٍ هَاجِرٍ أَعْقَبَتْ عَتْبَا
٣ - لَقَدْ هَزَّ عِطْفي بالقَرِيضِ ابنُ جَوْشَنٍ ... سُرُوراً كما هَزَّتْ صَبًا غُصُنًا رَطْبَا
٤ - كَسَاني ارْتِياحَ الرَّاحِ حتى حَسِبْتُني ... حَلِيفَ بِعَادٍ نَالَ مِنْ حِبِّهِ قُرْبَا
٥ - وأَطْرَبَني حَتَّى دَعَاني الوَرَى فَتًى ... وقَالُوا: كَبِيرٌ بَعْدَ كَبْرَتِهِ شَبَّا
٦ - كَأَنَّ المَثَانِيَ والمَثَالِثَ هَيَّجَتْ ... سُرُوري ولَمْ أَسْمَعْ غِنَاءً ولا ضَرْبَا
٧ - فَيا مُزْمِعَ التَّرْحَالِ قُلْ لابْنِ جَوْشَنٍ ... مَقَالَ مُحِبٍّ لم يَشُبْ جِدَّهُ لَعْبَا[2]
٨ - أَمُهْدِي سَجَايَاهُ إِلَيَّ ونَاظِمًا ... لِيَ الشُّهْبَ عِقْدًا رَاقَني نَظْمُهُ عُجْبَا
٩ - ومَا خِلْتُ إِهْدَاءَ الشَّمَائِلِ مُمْكِنًا ... لِمُهْدٍ وأَنَّ الدَّهْرَ يَنْتَظِمُ الشُّهْبَا

---

(١) ثَغْر: فَمٌ. سَلَّ السَّيفَ: أخرجه من غِمْده برِفْق. اللواحظ: جمع لاحظة وهي مؤخَّر العين مما يلي الصُّدْغ. العَضْب: السَّيف القاطع.

(٢) تَرْحَة النوى: حُزْن الفراق. العُتْبى: الرضا. العَتْب: العتاب.

(٣) العطْف من الإنسان: من لَدُنْ رأسه إلى وَرِكه. القريض: الشِّعْر. وهَزّ عِطْفي بالقريض: جعلني أزهو وأفاخر به. الصَّبَا: الرِّيح.

(٤) الرَّاح: اسمٌ للخمْر. حَليف بعاد: مُلازِم فِراقٍ. الحِبُّ: المحبوب.

(٥) الوَرَى: النَّاس. الكَبْرَة: الكِبَر في السِّنّ. شبَّ: أدرك طَوْر الشباب.

(٦) المثنى من الأوتار: ما كان بعد الأوَّل، والجمع: مثاني. المثالث: جمع مَثْلَث وهو الوتر الثالث. ضَرْب: عَزْفٌ.

(٧) مُزْمع التَّرحال: مُسْرِع الرَّحيل. لم يَشُبْ جِدَّه لعْبًا: لم يختلط جِدُّه بالهَزْل واللهو.

(٨) سجاياه: صفاته وأخلاقه، جمع سَجيَّة. الشُّهُب: جمع شهاب، وهي الدراري من الكواكب؛ لشدَّة لمعانها.

(٩) ما خِلْتُ: ما ظننتُ. الشمائل: جمع شِمال؛ وهي خليقة الرَّجُل.

---

(1) في القلائد: مَلاَحِظِه.　　(2) في الأزهار: لم يَشِبْ؛ بكسر الشين.

١٠- فَهَلْ نَالَ عَبْدُ اللهِ مِنْ سِحْرِ بَابِلٍ نَصيبًا فَأَرْبَى أَوْ حَوَى الدَّهْيَ والإِرْبا
١١- لِيَهْنِكَ فَضْلٌ حُزْتَ مِنْ خَصْلِهِ المَدَى ونَظْمٌ بَدِيعٌ قَدْ غَدَوْتَ[1] لَهُ رَبَّا
١٢- وَهَاكَ سَلاَمًا صَادِرًا عَنْ مَوَدَّةٍ عَمَرْتَ بِهَا[2] مِنِّي الجَوانِحَ والقَلْبَا

❁ ❁ ❁

٤

* وردت هذه الأبيات في أزهار الرياض ٣/ ١١٢ - ١١٣، ومجموعها تسعة عشر بيتًا، وهي في الغزَل، قال عنها المقَّرى: وقال يتغزَّل، وتصرَّف فيه تصرُّف غَيْلان مَيّ، ووصفَ كلَّ حوّاء وحيٍّ، وذكَرَ العِشْقَ، وارتادَ الإِبْدَاعَ، حتى عَدَا به مِصْره، فأجاد معانيَه، وأشاد مبانيَه:

{الطويل}

١- تَأَوَّبَه مِنْ هَمِّهِ مَا تَأَوَّبَا فَبَاتَ عَلَى جَمْرِ الأَسَى مُتَقَلِّبَا

---

(١٠) الدَّهْي: البَصَر بالأمور وجودة الرأي فيها. الإِربًا: الدَّهَاء والفطْنَة.
(١١) لِيَهْنِك: أصلها لِيهْنِئْكَ، حُذفت الهمزة تخفيفًا، ومعناها: ليكن هذا الأمر مبعث سرور لك. خَصْله: غرضه وهدفه. ربًّا: سيِّدًا ومالكًا.
(١٢) هَاكَ: اسم فِعْل أمر بمعنى: خُذْ. الجوانح: جمع جانحة؛ وهي الضِّلَع القصيرة مما يلي الصَّدْر.
(١) تأوَّبَه: عَاوَدَه، يُقال: تأوَّبَه المرضُ: عَاوَدَه.

---

(1) في الأزهار: غدوتُ. (2) في الأزهار: عَمَرْتُ به.

٢- مَرَتْ مُزْنَ عَيْنَيــهِ غَداةَ تحـمَّلــوا عـواصـفُ رِيحِ الـشَّوْقِ حتَّى تَصَبَّبـا

٣- دُمُوعٌ هتَكْنَ الـسِّتْرَ عَن مُضْمَرِ الجَوَى وَأَبــدَيْنَ مِنْ سِرِّ الـهَوَى مَا تَغـيَّبـا

٤- خَلـيـلَـيَّ مَا لِي كُلَّما لاَحَ بـارِقٌ تَذَكَّرْتُ بَرْقًا بـالـعَقِيــقِ وزَيْنَبـا

٥- أُؤنِّسُ بـالـنَّائِينَ نَوْمًا مُشَـرَّدًا وأُطمِعُ بـالـثَّاوِيـنَ قَلْبًا مُعَذَّبـا

٦- وَمَنْ لـي بـرَدِّ الخِلِّ إذْ جَدَّت الـنَّوَى به وَبِوَصْلِ الحَبْلِ أَنْ يَتَقَضَّبَا

٧- أَفِي كُـلِّ حِينٍ أَمْتَرِي غَرْبَ مُقْلَةٍ أَبَى الـوَخْدُ إلاَّ أنْ تَجُودَ فَتُغْرِبَا

٨- إذَا عَنَّ لِي ظَبْيٌ بِوَجْرَةَ شَادِنٌ تَذَكَّرْتُ مَنْ عَنَّى الـفُـؤادَ وعَذَّبـا

٩- وأَرْتَاحُ لـلأرْوَاحِ مِنْ نَحْوِ أَرْضِهـا وتَثْنِي عِنـانِي لـلـصِّبا نَفحـةُ الصَّبـا

---

(٢) مَرَتْ: أنزَلَتْ، وفعلُها: مَرَى يَمْرِي مَرْيًا، يُقال: أَمرَت الرِّيحُ السَّحَابَ: أنزلت منه المطر، ومَرَى الغـلامُ الناقةَ مَرْيًا: مسح ضرعهـا لتدرّ اللبن. المُزْن: السحـاب يحمل المطر، ومُزْن العين دموعها.

(٣) الجَوَى: شدة الوَجْد من عِشْقٍ أو حُزْن.

(٤) العقيـق: وادٍ من أودية الحجاز، وقيـل: موضعان بالحجـاز، أحدهما: عقيـق بني عقيل، والآخر: عقيق المدينة.

(٥) الثاوين: المقيمين، والنائين: الراحلين.

(٦) النَّوى: البُعْد. أنْ يتقضَّبا: أنْ يتقطَّعَا.

(٧) أَمتَرِي: استخرجُ وأَستنزلُ. غَرْب مُقْلة: دَمْع مؤخّر العَيْن، والغَرْب: الدَّلو العظيمة تُتخذ من جِلْد الثـور. الوَخْد: ضَرْبٌ من السَّيْر السَّريع للإبل. فـتُغْرِبَا: أي فتتورَّمُ مآقيها من كثرة البكاء.

(٨) عَنَّ: ظَهَر ولاَحَ. الوَجْرة: واحدة الأوجار، وهي اسم موضع فـي بلاد العرب كثير الظِّباء، وقـد ورد ذكره في معـلَّقة امريء القـيس. شَادِنٌ: مُتَرَعْرِعٌ مُسْتَغْنٍ عن أمِّه. عنّى الفؤاد: أتعبه وشَقَّ عليه.

(٩) العنَان: سير اللِّجام الذي تُمْسَك به الدَّابة، والجـمع أَعِنَّة، وتَثْني عِناني؛ أي تسيطر عليَّ وتوجِّهني.

١٠- ولـولا التهـابُ الشَّوقِ بَيْنَ جوَانـحِي   لأمْرَعَ خَدِّي بـالـدُّمـوعِ وأعْشَبـا
١١- ألاَ قَاتَلَ اللهُ الـهَوَى كَيْفَ قَادَنـي   إلَى مَصْرَعِي طَوْعًا وقَدْ كُنْتُ مُصْعَبـا
١٢- وَمَا كُنْتُ أخْشَى أنْ أبِيتَ مُعـذَّبًا   بِعَذْبِ رُضابٍ مَنْ حَمَى الثَّغْرِ أشْنَبا
١٣- وخَدٌّ ألاقِي دُونَ شَمِّ رِيـاضِه   منَ اللَّحْظِ هِنْدِيًا ولِلصُّدْغِ عَقْرَبَا
١٤- أجِدَّكَ لـم تُبْصِرْ تـألُّقَ بَارِقٍ   يُجِدُّ نَشـاطًا فـي ذُرَا الأُفْقِ أهْدَبـا
١٥- إذَا مَا بَدَا فِي الجـوِّ أحْمـرَ سَاطِعًا   حَسِبْتُ الـظَّلاَمَ آبَنُوسًا مُذَهَّبَا
١٦- كَأنَّ الـرِّيـاضَ الحُوَّ غِبَّ سمـائِه   تَردَّيْن وَشْيَ الـعَبْقَـرِيِّ الْمُخَلَّبَا
١٧- كَأنَّ الشَّقِيقَ الغـضَّ والفـجرُ سَاطِعٌ   خُدُودٌ زَهَاهَا الحُسْنُ أنْ تَتَنَقَّبَا

---

(١٠) أمْرَعَ خَدِّي بالدُّموع: امتلأ غزارةً.

(١١) كُنْتُ مُصْعَبًا: كُنْتُ سيِّدًا أبيًّا.

(١٢) الرُّضاب: الرِّيق. أشْنَبا: هو مَنْ رقَّت أسنانه وابيضَّت.

(١٣) اللَّحْظ: مُؤخَّر العين ممـا يلي الصُّدْغ. الهِنْدِيُّ: السـيف المطبوع من حـديد الهِنْد. وللصُّدْغ عَقْرَبًا: أي انَّ هذا الخدَّ يـحول دون شمِّ عِطْرِه سَيْفٌ هندي وعَقْرب تَلْسَعُ، فهو إذن بعيد المنال.

(١٤) أجِدَّك: أي أبجِدٍّ منك. تـألُّق: لمعان وضيـاء. يُجِدُّ نشاطًا: يُظْهِر اجتـهادًا. ذُرَا الأُفق: جمـع ذُرْوَة؛ وهي أعـلاه. الأهْدَب من السَّحـاب: المتدلِّي الـذي يدنـو من الأرض ويُرى كأنَّه خيوط عند انصبابه.

(١٥) الآبنـوس: شَجَرٌ خشبـه أسود صُلْب يُتَّخذ منـه بعض الأوانـي والأثاث. مُذَهَّبًا: ممزوجًا بماء الذَّهَب؛ أو لونه كلون الذَّهب.

(١٦) الحُوُّ: جمع أحْوَى وحوَّاء، وهو كلُّ نباتٍ اسـودَ من شدَّة النَّضَارة. غِبَّ سمائه: بعـد نزول مطرهـا. تردَّين: لَبِسْنَ. وَشْي العَبْقرِي: الـثياب الملـوَّنة من الدِّيـباج. المُخَلَّبة: المتعدِّدة الألوان.

(١٧) الشـقيق: الـورد الأحمر. زهـاها: زادها جـمالاً. أن تتـنقَّبا: أن تُخْفـي وَجْهَها بالنِّقاب.

١٨ - تَمَتَّعْ بِـرَيْعَـانِ الـشَّبَابِ وَظِلِّه   فَلا بُدَّ يَوْمًا أَنْ يَبِـيـنَـا وَيَذْهَبَا
١٩ - فَمَا الـعَيْشُ إِلاَّ أَنْ تَروحَ وتَغْتَدِي   مُحِبًا بَرَاه سُقْمُه أو مُحَبَّبَـا

❁ ❁ ❁

٥

* وردت هذه الأبيات في أزهار الرياض ٣/ ١٠٩، ونفح الطيب ١/ ٦٤٥، وورد البيت الأول منها فقط في قلائد العقيان ٢/ ٧١٣، ومجموعها ثلاثة أبيات، وفيها يحضُّ على نبذ الهموم والأحزان بشرب الخمر، تمتاز أبياتها بالسُّهولة، وتدور حول المعاني المألوفة التي طرقها الشعراء من قبله، كتشبيه المُدَامَة بالذهب، والماء الممزوج بها بالدُّرِّ، والحَبَب الخارج منها باللهب، وريحها بالمِسْك، وقدَّم لها ابن خاقان بقوله: وما أبدع قولَه في وصف الراح، والحض على النبذ للهموم والاطِّراح، بمعاطاة كؤوسها، وموالاة تأنيسها؛ ومعاقرة دِنانها، واهتصار ثمار الفُتُوَّة وأفنانها؛ والإعراض عن الأيام وأنكادها، والجري في مَيْدان الصَّبْوة إلى أبعد آمادها:

---

(١٨) رَيْعَان الشباب: أوله وأفضله. أن يبينا: أن يبعدا وينفصلا.

(١٩) يروح: يسير في العَشِيِّ وضده: يغتدي. بَرَاه سُقْمه: أهزله مرضه. مُحِبًّا: اسم فاعل للفعل أَحَبَّ. مُحَبَّبًا: اسم مفعول للفعل حَبَّبَ.

{الكامل}

١- سَلَّ الـــهـــمُومَ إِذَا نَبَا زَمَنٌ بِمُدَامَةٍ صَفْرَاءَ كَـــالــــذَّهَبِ

٢- مُزِجَتْ فَـــمِنْ دُرٍّ عَلَى ذَهَبٍ طَافٍ وَمِنْ حَبَبٍ عَلَى لَهَبِ

٣- وكَأَنَّ سَاقِيَـــهَا يُثِيـــرُ شَذَا مِسْكٍ لــــدى الأقوامِ مُنْتَهَبِ

❁ ❁ ❁

٦

* وردت هذه الأبيات في الذخيرة لابن بسام ق ٣/ مج ٢/ ص ٨٩٢، وأزهار الرياض ٣/ ١١٠، ونفح الطيب ١/ ٦٤٦، ٤/ ٧٢، وقد ورد البيت الأوَّل منها فقط في قلائد العقيان ٢/ ٧١٠، ومجموعها ستة أبيات، ويحدِّثنا ابن خاقان عن مناسبة هذه الأبيات، فيقول: وَدُعِيَ لَيْلَةً إلى مَجْلسٍ قَدْ احْتَشَدَ بِهِ الأُنْسُ والطَّرَبُ، وَقُرِعَ فيه نَبْعُ السُّرور بالغَرَب، ولاحَتْ نُجومُ أَكْؤُسِه، وفاحَ نَسيمُ رَنْدِهِ وآسِهِ، وأَبْدَتْ صُدُورُ أَبارِيقِهِ أَسْرارَهَا، وَضَمَّتْ عَلَيْه المحاسنُ أَزْرارَهَا، والرَّاحُ يُديرُهَا أَوْطَفُ، وزَهْرُ الأَماني تُجْنَى وتُقْطَفُ، فقال:

(١) سَلَّ الهُمُومَ: انزعها وأخرجها برِفْقٍ من نَفْسِك. نَبَا زَمَنٌ: جَفَا وكَثُرَتْ خُطُوبُه. مُدَامَة: خَمر.

(٢) الدُّرّ: اللؤلؤ، واحدته: دُرَّةٌ. طافٍ: فائض عن حدِّه. حَبَب: فقاقيع على وَجْه الكأس.

(٣) شذا: عِطر ورائحة. مُنْتَهَبُ: مُتَسابَقٌ إليه.

{الكامل}

١- يـــــا رُبَّ لَيْلٍ قَدْ هَتَكْتُ حِجَابَهُ ... بِمُدَامَةٍ[1] وقَّادَةٍ كـــالــــكَوْكَبِ

٢- يَسْعَى بِهـــا أَحْوَى الجُفُونِ[2] كَأَنَّهَا ... مِنْ خَدِّهِ ورُضَابِ فِيـــــهِ الأَشْنَبِ

٣- بَدْرانِ: بَدْرٌ قــــــدْ أَمِنْتُ غُروبَهُ ... يَسْعَى بِبَدْرٍ جَانِحٍ لـــلــــمَغْرِبِ

٤- فَإِذَا نَعِمْتَ بِرَشْفِ بَدْرٍ غَارِبٍ ... فــانْعَمْ بِرَشْفَةِ طَالِعٍ[3] لــمْ يَغْرُبِ

٥- حَتَّى تَرَى زُهْرَ الـــنُّجُومِ كَأَنَّهـــا ... حَوْلَ المَجَرَّةِ رَبْرَبٌ فــــي مَشْرَبِ

٦- والــلـــيـــلُ مُنْحَفِزٌ يَطِـيـرُ غُرابُهُ ... والـــــــصُّبْحُ يَطْرُدُهُ بِبَازٍ أَشْهَبِ

❁ ❁ ❁

٧

* وردت هذه الأبيات في أزهـار الرياض ٣/ ١٢٩ - ١٣٠، ومجمـوعها اثنـا عشر بـيتًا، وقد عـدَّها المقَّري من شـعر الغزَل، عـلى الرغـم من أنَّ أول أبيـاتهـا: أبا عـامرٍ أنـت الحبـيب إلـى قلـبي. والمـرجَّح أنهـا في الـشكـوى والاستعطاف، وأبو عامر هذا هو لقب الملك الظافر عبدالرحمن بن عبيدالله بن ذي النُّون، ففي قصيدة أخرى يناديه ابن السِّيد قائلاً:

(١) حجابه: ستَاره؛ أي ظلامه. وقَّادة: مضيئة.

(٢) أحْوى الجفون: شديد سوادها. الأشْنَبُ: الجميل الصافي.

(٣) جانح: مائل.

(٤) الرَّشْف: البقية اليسيرة من السائل تُرْشَفُ بالشِّفَاه.

(٥) زُهْر النجوم: جمع أزْهر وزهراء؛ وهي الصافية اللامعة. المَجرَّة: مجموعة كبيرة من النجوم تركَّزَتْ حتى تراءت من الأرض كوشـاح أبيض يعترض في السماء. رَبْرَبٌ: قطيع من الظِّباء، والجمع: ربارب. مَشْرَب: مَوْضع الشُّرْب.

(٦) مُنْحَفِزٌ: مُنْدَفِعٌ مُسْرِعٌ. بِبَازٍ: بنوع من الصقور. أشْهَب: خالط بياضه سواده.

(1) في الذخيرة: بزُجَاجة.

(2) في الذخيرة: سَاقٍ اغرُّ.

(3) في الذخيرة: آخرٍ.

أَبَا عَامِرٍ لا زِلتَ للمَجْـــدِ عَامِـراً   فإِنَّك وُسْطى العِقْدِ في عُنُق الفَخْرِ

ويبدو أنَّ الظافر قد جفاه واستوحش منـه، فأراد ابن السِّيد استعطافه بهذه الأبيات، وقد قدَّم المقَّري لها بقوله:

وقال يـتغزَّل أيـامَ جَرى في ميـدان الصِّبا مُتـهافِتا، وأبـدَى له الجَوَى نَفَسًا خافـتًا؛ وهو من أبدع أنـواع الاستعطـاف، وأحسن مـن النَّوْر عند الـقطاف؛ خَضَعَ فيه لمحبوبه وذَلّ، وهان له وابتُذَل؛ ورَضِي بمـا سامه من العذاب، وبذل نفسه في رَشفة من ثنايـاه العِذاب؛ وتشكَّى من جَوْره وحيْفه، وبكَى حتَّى مِن اجتـناب طَيفـه؛ واستدعـى رضاه، وخَلَع ثـوب التنـاسك ونَضَّاه؛ ونحـا في استلطافه أرقَّ مَنْحَى، وتصامَّ عن قول من عذَلَ ولَحَى؛ وهذا غرضُ مَنْ كَواه الغرام، وسبيل من رام من الوصال ما رَام؛ فما مـع الهوى عِزٌّ ولا صبر، وما هو إلا ذُلٌّ أو قبر: [الطويل]

١- أَبـا عَامِرٍ أَنْتَ الحَـبِـيبُ إلـى قَلْـبِي   وإِنْ كُنْتُ دَهْرًا مِنْ عِتَابِكَ فـي حَرْبِ

٢- أَتُعْرِضُ حَتَّى بـالخَيَالِ لَدَى الـكَرَى   وتَبْخَلُ حَتَّى بـالسَّلامِ مَعَ الـرَّكْبِ

٣- كَأَنِّي أَخُو ذَنْبٍ يُجَازَى بِذَنْبِه   ومَا كَانَ لِي غَيـرَ المَـودَّةِ مِنْ ذَنْبِ

٤- فَيَا سَاخِطًا هَلْ مِنْ رُجُوعٍ إِلَى الـرِّضَا   ويَا نَـازِحًا هَلْ مِنْ سَبِيلٍ إِلَى الـقُرْبِ

٥- ويـا جَنَّةَ الفِرْدَوْسِ هَلْ يـقطع العِدَا   بجِريالِكَ المختومِ أو مـائكَ الـعَذْبِ

٦- ويـــا بَائِنًا بَانَ الـــعَزَاءُ بِبَيْنِه   فـأَصْبَحْتُ مَسْلُوبَ العَزِيمـةِ والـقَلْبِ

---

(١) دَهْرًا: زَمَنًا.

(٢) الكَرَى: النوم. الرَّكْب: الراكبون.

(٣) أخو ذَنْب: مُرْتكب الذَّنب وملازمه. يُجَازَى: يُعَاقَبُ.

(٤) نازحًا: مُفَارِقًا مُبْتَعِدًا.

(٥) العِدَا: جمع عَدُوّ. الجِرْيَال: الخَمْر.

(٦) يا بائِنًا: يا مُفَارِقًا. بَانَ العَزَاء: نَفَدَ الصَّبْر. بَيْنه: فراقه.

٧- أذقْنى بالـعُتْبَى جَنَى النَّحْلِ مُنْعِمًا فَإنَّكَ قَدْ جَرَّعْتَنِى الصَّابَ بالـعَتْبِ
٨- وكُنْتُ أَرَى الـهِجْرانَ أعْظَمَ حَادثٍ فَقَدْ صَارَ عِنْدَ البَيْنِ مِنْ أَصْغَرِ الخَطْبِ
٩- أَتَتْرُكُنِى رَهْنًا بِأَيْدِى حَوَادِثٍ غَدَوْتُ لـهَا نَهْبًا ومَا كُنْتُ بالنَّهْبِ
١٠- سَأَجْعَلُ عِيـدًا يَوْمَ عَوْدِكَ يَغْتَدِى مُحَيَّاكَ فِيـه قِبلَةَ الـهَائِمِ الـصَّبِّ
١١- أُقِيمُ لِواءَ الوَصْلِ فِى حُلَّةِ الصِّبَا بِه وأُضَحِّى بِالـصَّبَابَةِ والـكَرْبِ
١٢- لَكَ الـقَلْبُ مَا فِيه لِغَيْـرِكَ مَنْزِلٌ مَنَحْتُكَه فَانْزِله بالسَّهْلِ والـرُّحْبِ

❁ ❁ ❁

(٨)

* ورد هـذا البيت في قلائد الـعقيان ٢/ ٧٢٤، وأزهار الرياض ٣/ ١٤٥ ضمن رسالـة لابن السِّيد يراجع فـيها الوزير أبا مـحمد بن سفيـان، وهو من أبيات الحكمة وفيه يقول: [الكامل]

١- والـشَّوْلُ مـا حُلِبَتْ تَدَفَّقَ رِسْلُهـا وتَجِفُّ دِرَّتُهـا إِذَا لـم تُحْلَبِ

❁ ❁ ❁

(٧) العُتْبَى: الرِّضَا. جـنى النَّحْل: عسـله. جرَّعْتنـي: أسقيتـني كَرْهًا. الصَّاب: المُرّ. العَتْب: اللَّوْم.
(٨) الهِجْران: الفِراق. الخَطْب: الشدّة والجمع: خُطُوب.
(٩) رَهْنًا: اسيرًا. نَهْبًا: مسلوبًا.
(١٠) يَغْتَدِي: يـصيـر ويُصْبِح. مُحـيَّاك: وَجْهُك. الهَائِم: المُحِبُّ الـشـديدُ الـوَجْد. الصَّبُّ: الشديد الشوق.
(١١) أُقيم: أَرْفَعُ. حُلَّة الصِّبا: زينته وجماله.
(١٢) السَّهْل: المكان اللَّيِّن. الرُّحْب: المكان الواسع.
(١) الشَّوْل: النَّاقة القلـيلة اللَّبَن. دِرَّتُها: لَبَنُها؛ أي أنَّ الناقة ذات اللـبن القليل إذا دَاوَمَ صاحبها على حَلْبها استمرَّ لبنها، ويجفّ هذا اللبن إذا توقَّفَ صاحبها عن حَلْبها.

٩

* وردت هذه الأبيات في أزهار الرياض ٣/ ١٣٢، ومجموعها سبعة أبيات، وفيها يصف كتابا ورد عليه من محبوب كان قد هجره، ووعده فيه باللقاء وبَشَّره بعودة المودَّة بينهما، ففرح ابن السِّيد بهذا الكتاب، وأخذ في تقبيله وتقليبه، بعد أن جلَّى الحزن عن نفسه، كأنه قميص يُوسف أُلقي على وجه يعقوب؛ فارتدَّ بصيراً، يقول ابن السِّيد:

{البسيط}

١- نَفسي فِداءُ كِتابٍ حَازَ كُلَّ مُنًى ... جَاءَ الرسُولُ بِه مِنْ عِنْدِ مَحْبُوبِ
٢- مُبَشِّرًا أنَّ ذَاكَ السُّخْطَ عَادَ رِضًا ... وبُدِّلَتْ مِنه مِنْ بُعْدٍ بِتَقْرِيبِ
٣- حَسِبْتُه نَاظِرًا نَحْوِي بِنَاظِرِه ... ومُهْدِيًا لِيَ مَا فِي فِيه مِنْ طِيبِ
٤- ظَلِلْتُ أَطْوِيهِ مِنْ وَجْدٍ وأَنْشُرُهُ ... وكَادَ يُبْلِيه تَقْبِيلِي وتَقْلِيبِي
٥- كَمْ قُبْلَةٍ لِيَ فِي عُنْوانِه عَذُبَتْ ... وبَرَّدَتْ بِالتَّلَظِّي حَرَّ تَعْذِيبِ
٦- كَأنَّه حِينَ جَلَّى الحُزْنَ عَنْ خَلَدِي ... «قَمِيصُ يُوسُفَ فِي أَجْفَانِ يَعْقُوبِ»
٧- لَو كَانَ مَا فِيه مِنْ مَوْعُودِهِ كَذِبًا ... شَفَى فَكَيْفَ بِوَعْدٍ غَيْرِ مَكْذُوبِ

❁ ❁ ❁

(١) حَازَ: حقَّق. (٢) عَادَ: أصبح وصار.
(٣) بنَاظِره: بِعينيه. (٤) وَجْدٍ: شوْقٍ. (٥) بالتلظِّي: بالتوقُّد.
(٦) جَلَّى: أزال. خلَدي: بالي ونَفْسي. وقوله: «قميصُ يُوسُفَ في أجفان يعقُوب» مأخوذٌ من قول المتنبي - في مدح كافور -:

كأنَّ كلَّ سُؤال في مَسَامعه ... قميصُ يُوسُفَ في أجفان يَعْقوب

: شرح ديوان المتنبي للبرقوقي ١/ ١١٩.
(٧) شَفَى: أبرَأ.

١٠

* وردت هذه الأبيات في أزهار الرياض ٣/١٤٨ - ١٤٩، ومجموعها سبعة أبيات، وفيها يُخاطب رَسُولَ الله ﷺ مادحًا، ويعلن فراره من ذنوبه، ويتمنّى زيارة الأماكن المقدَّسة بمكة والمدينة بعد أنْ أقعده السِّنُّ والمرض وبُعْد الدِّيار، ويؤكِّد أنَّه وإنْ منعه جسمه المعتلّ فقلبه قد تعلَّق بالزِّيارة، ثُمَّ يقدِّم تحية لرسول الله ﷺ شاهدًا بأنَّ دينه خير دين وأصحابه - رضوان الله عليهم - خير الأصحاب؛ وفيها يقول:

{الوافر}

١- إِلَيْكَ أَفِرُّ مِنْ ذُلِّي وَذَنْبِي ... فَأَنْتَ إِذَا لَقِيتُ الله حَسْبِي
٢- وزَوْرَةُ أَحْمَدَ المختارِ قِدْمًا ... مُنَايَ وبُغْيَتِي لَو شَاء رَبِّي
٣- فَإِنْ أُحْرَمْ زِيَارتَه بِجِسْمِي ... فَلَمْ أُحْرَمْ زِيَارتَه بِقَلْبِي
٤- فَدُونَكَ يَا رسولَ الله مِنِّي ... تَحِيةَ مؤمنٍ وَهُدَى مُحِبِّ
٥- سَأَجْعلُ عُرْوَتِي الوُثْقَى يَقِينِي ... لِصِحَّةِ مَا أتيتَ بِهِ وحُبِّي
٦- عَسَى وُدٌّ ثَوَى لَكَ فِي فُؤادي ... عَلَى بُعْدٍ سَيوجِبُ مِنْك قُرْبِي
٧- شَهِدْتُ بِأَنَّ دِينَكَ خَيْرُ دِينٍ ... بِلاَ شَكٍّ وَصَحْبُكَ خَيرُ صَحْبِ

✿ ✿ ✿

---

(١) حَسْبِي: كافيني.
(٢) زَوْرَة: المَرَّة من الزِّيارة. قِدْمًا: اسم زمان؛ أي قديمًا. مُنَاي: أُمْنيتي وأملي؛ جمع مُنْية.
(٤) دُونَكَ: اسم فعل أمر بمعنى خُذْ أو اقبلْ.
(٥) العُرْوة الوُثْقى: كلُّ ما يُستمسك به ويُعتصم؛ وقيل هي كلمة التوحيد.
(٦) ثَوَى: استقرَّ.

قافية التاء

١١

* وردت هذه الأبيات في قلائد العقيان ٢/ ٧١٠، والذخيرة لابن بسَّام ق ٣/ مج ٢ / ص ٨٩١، وأزهار الرياض ٣/ ١٣١، ومجموعها سبعة أبيات، وفي الذخيرة أربعة فقط، وهي تدور حول الغَزَل والتشبيب بالنساء على طريقة القدماء، ولكنه يُدْرَج ضمن الغزل العفيف الذي يتناول صفات المحبوبة المعنوية لا الحسِّية، وقد أورد المقَّرى هذه الأبيات في أزهار الرياض، وقدَّم لها بقوله: وقال أيضًا جاريًا على عادته من التشبيب، وسالكا جادَّته من الخضوع للحبيب، إلا أنه اعتذر من الهوى فى المشيب، وأنكر أخلاق الشُّبَّان على الشيب:

{الطويل}

١- خَليليَّ مَا للرِّيحِ أَضْحَى نَسيمُها ... يُذكِّرني مَا قَدْ مَضَى ونَسِيتُ

٢- أَبَعْدَ نَذيرِ الشَّيْبِ إِذْ حَلَّ عَارِضِي ... صَبَوْتُ بأَحْدَاقِ المَها وسُبِيتُ؟!

٣- ولِي سَكَنٌ أغرَى بيَ الحُزْنَ حُسْنُه ... جَرِيءٌ عَلَى قَتْلِ المُحِبِّ مُقِيتُ

٤- تُلاحِظُني العَيْنَانِ منه بِرَحْمةٍ ... فأَحْيَا ويَقْسُو قلبُه فأَمُوتُ

٥- فيا قَمَرًا أغرَى بيَ النَّقْصَ واكْتَسَى ... كَمالاً ووَافَى سَعْدَهُ وشَقِيتُ

---

(٢) عارضي: صفحة وَجْهي، والجمع: عوارض. أحداق المها: السَّواد المستدير وسط عينها، والمفرد: الحَدَقة، والجمع: حَدَق وحِدَاق، وجمع الجمع: أحداق. المها: جمع مَهَاة؛ وهي البقرة الوحشية. سُبِيتُ: أُسِرْتُ.

(٣) أغرَى بي: تعلَّق بي والتصق. مُقِيتُ: وزنه مُفْعِل؛ وهو اسم فاعل للفعل أقات يُقيت أي أعطاه القوة والحياة، وفي التنزيل: ﴿وكان الله على كلِّ شيء مُقيتًا﴾؛ أي مُقْتَدِرًا يعطي كلَّ شيءٍ قُوَّتَه وحياته.

(٤) تلاحظني: تراقبني وترعاني.

(٥) وافى سَعْدَه: أخذه تامًّا كاملاً.

٦- وَلِيتِ فَرِقِّى إِذْ وَلِيتِ لِهائمٍ[1] سَباهُ لَمًى كالشَّهْدِ منكِ ولَيتُ

٧- وجُودِى بِبَرْدِ الوَصْلِ يا جَنَّةَ المُنَى فإنِّى بحَرِّ الوَجْدِ منكِ صَلِيتُ[2]

❁ ❁ ❁

(٦) وَلِيتِ: مَلَكْتِ أمري وقُمْتِ به. رِقِّي: ليني. الهائم: المشغوف حبًّا، والجمع: هُيَّام وهُيَّم. سَبَاه: أوقعه في الأسر. اللَّمَى: سُمْرة في الشفة تُستحسَن. اللِّيتُ: صفحة العُنُق، والمثنى: لِيتَانِ، والجمع: أَلْياتُ.

(٧) صَلِيتُ: احترقْتُ.

(1) في قلائد العقيان: وَلِيتَ فَرِفْقًا إذ وَلِيتَ بِمُدْنَف (الشطر الأول).

(2) في قلائد العقيان: فإني بنار البُعْدِ منكِ صُلِيتُ (الشطر الثاني).

قافية الجيم

١٢

* ورد هذان البيتان في الذخيرة لابن بسام ق ٢/ مج ٢/ ص ٥٨٩، وفي مسالك الأبصار للعمري ١١/ ٤٣٢، وفي نفح الطيب ٣/ ٤٧٠، ولم يجزم ابن بسَّام بأنَّهما لابن السِّيد، وإنما تردَّد بين ابن السِّيد وابن عبدون الشاعر؛ فقال: وفي أبي الحكم عمرو بن مَذْحِج بن حزم الإشبيلي يقول أحدهما، وذكر البيتين، وتابعه في ذلك المقَّري، ونسبهما ابن فَضْل الله العمري لابن عبدون، وعمرو بن مَذْحِج هذا أحد أدباء وشعراء ووزراء عصر ابن السيد، ترجم له ابن بسَّام في القسم الثاني من الذخيرة، وكانت بينه وبين ابن السِّيد مراسلات شعرية، منها هذان البيتان اللذان يدعوه فيهما إلى مجلس أُنْسٍ وشرابٍ بقوله:

{مجزوء الخفيف}

١- قُلْ لعمرو بن مَذْحِجٍ ... جَاءَ(I) مَا كُنْتُ أرتجي(١)

٢- شَاربٌ من زَبَرْجَدٍ ... ولَمًى مِنْ بَنَفْسَجِ(٢)

❁ ❁ ❁

---

(١) أرْتجي: أرجو وأتمنّى.

(٢) الشَّارِبُ: ما يعلو الشفتين. زَبَرْجَد: حَجَر كريم يُشبه الزُّمُرُّد، وهو ذو ألوان كثيرة، منها اللون الأخضر. اللَّمَى: سُمْرة في الشفة تُستحسن؛ تُشْبِه البنفسج في بعض أحوالها. البَنَفْسَج: نباتٌ زهري عَطِر الرائحة.

(I) في الذخيرة: خابَ ما كنت أرْتجي.

قافية الحاء

١٣

* وردت هـذه الأبيـات في أزهار الـرياض ٣/ ١٣٢، رمـجمـوعها أربـعة أبيات، جاءت في إطار مراسلات شعرية تمَّت بين ابن السِّيد وصديقه أبي الحسن راشد بن عريف الكـاتب أحد كُتَّاب المأمون يحيى بن ذي النـون، وكان قد بعث إليه بثـلاثة أبيات يدعوه فيـها إلى مجلس شـرا ب، فردَّ عليه ابن السِّـيد بأربعة أبيات عـلى نفس الوزن والقـافية يعلنـه فيها قبول دعـوته، مؤَدِّدًا علوّ منـزلته عنده، وقـد قدَّم المقَّرى لهذه الأبـيات بقو ه: وكتَب إلـيه الكاتب أبـو الحسن راشدُ بن عَرَيف[1] يستدعيه إلى معاطاة قَهْوَة وساعات سَلْوة قائلاً: [الطويل]

١- طَرِبْتُ إِلَى شَمْسِيَّةٍ قَدْ تـــــروَّقَتْ … فَأَرْبَتْ عَلَى الـصَّهْبَاءِ لَوْنًا ورَائـحـهْ

٢- فَلَوْ أَنَّ فِيــــهــــا نُقْطَةً هَنْدَسِيَّةً … لَبـاتَتْ بِهـا فى ظُلْمَةِ الـلَّيـلِ بَائحَهْ

٣- فَكُنْ مُسْعِدِى يَا مَنْ سَجَايـاه لـم تَزَلْ … وأَخْلاقُه تُغْنِى عــــن المِسْك فَائحَهْ

---

(١) شمسيَّة: نسبة إلـى الشمس، وهي نوع من الخمر يشبه قـرص الشمس في صُفْرته. تروَّقَتْ: صَفَتْ. أَرْبَتْ: زادت. الصَّهبـاء: مذكرها أصهب، وهي كـلّ لونٍ أصفر ضارب إلى شيء من الحمرة والبياض، ويُراد بها الخَمْر.

(٢) نقطة هندسية: دائرة صغيرة. بائحة: ظاهرة واضحة.

(٣) سجاياه: خلقه وطبيعته، جمع سجيَّة.

---

(1) انظر تـرجمته في: المغرب لابـن سعيد ٢/ ٣٢ واسمه فيـه: راشد بن عـريف، وفي مـوضع آخر من المغرب: أبو الحسن راشد بن سليمان. انظر: ٢/ ٢٧٢ رقم ٥٣٨، كما ترجم له ابن الأبار في التكملة ١/ ٢٦١ واسمه فيه: راشد بن سليمان بن موسى بن غَرِيف - بالغين - اللخمي الطليطلي، وقد أورد له ابن بسَّام في الذخيرة بيتين يخاطب فيهما ذا الوزارتين القائد أبا عيـسى بن لبون بالتمويل؛ أي قوله: يا مولاي بـدلاً من التـسـويد؛ أي يا سيِّدي: الذخـيرة ق ٣/ مج ١/ ص ١٠٦، وعند المقَّرى فـي نفح الطيب ٣/ ٤٢٠ اسمه: راشد بن عريف، وفي أزهار الرياض: راشد بن عُرَيْب. وقد أكَّد لي أستاذنا الدكتور مكي أنه ابن عَرِيف - بالعين - وهو اسمٌ معروفٌ في الأندلس.

فأجابه ابن السِّيد بقوله:

{الطويل}

١- طَرِبْتَ فَأَطْرَبْتَ الخلـيـلَ إلَى الَّذى طـرِبْتَ لـهُ فـالـنَّفْسُ نَحْوَكَ جَانحـهْ
٢- وكَمْ أَسْكَرَتْنـا منكَ مِنْ غَيـرِ قَهْوةٍ شَمـائـلُ تُغْنِيـنـا عَنِ المسْك فَائحـه
٣- فـلـلـه أيـامٌ بـقُرْبِكَ أَسْعَدَتْ غَوَاد عَلَيْنـا بـالـسُّرور ورَائحـهْ
٤- فَسَاعـاتـىَ الـطُّولَى لَدَيْكَ قَصيـرةٌ وَصَفْقَةُ كَفِّى فـى الـتِّجَارة رَابحـهْ

❁ ❁ ❁

(١) الخليل: الصديق. جانحة: مائلة.
(٢) قهوة: خمر. شمائل: صفات، جمع: شِمَال.
(٣) غَوَاد: جمع غادية؛ وهي السَّحابة تنشأ فتمطر غُدْوةً، ويُقال هي غادية علينا بالسُّرور؛ أي تحمله إلينا. رائحة: ضد غادية، وهو مطر العَشيِّ.
(٤) الطُّولى: مؤنَّث الأطْوَل، والجمع: الطُّوَل. صفقة الكَفِّ: ضَرْب اليد باليد عند البيع علامةً على إنفاذه.

قافية الدال

١٤

* وردت هـــذه الأبـيات في قلائد العقيان ٢/ ٧١٥، والذخيرة لابن بسَّام ق ٣/ مج ٢/ ص ٨٩٤، وبدائع البـدائه لابن ظـافر الأزدي ٣٠٩، وأزهار الرياض ٣/ ١٠٧ - ١٠٨، ونــفح الطيب ١/ ٦٤٤، ومجموعها تـسعة أبيات، وقد قدَّم لهــا الفتح بن خاقان بـقطعة أدبية غـاية في الجودة، ونقلهــا عنه ابن بسَّام والمقَّرى مع تغيير طفيف في بعض ألفاظها، أمَّا ابن ظافر الأزدي فقد صاغ على منوالهــا قطعة أدبية تفيض رِقَّة وجمــالاً، وكلتا القطعتين تحكــى بديهة من بَدَائه ابن السِّيد البطليوسي، دون سابق إعداد؛ فقد حضر ابن السِّيد عند القادر بالله أبي الحسن يحيى بن إسماعيــل بن المأمون بن ذي النون آخر أمراء بني ذي النون على طليطلة في بعض متنـزّهاته، في يومٍ نسيمه طيِّب، وفي أحد رياضه البديعــة المليئة بالعـشب والأشجار، وفي وسط الـروضة برْكة ماء متسـعة كأنَّها المرآة، وبـشاطئ البـركة تماثيـل طيور وأسود يـخرج الماء من فـمها يصــبّ في البركة، فــي منظر عجيــب بديع، وقد طلب إلـيه الأمير المأمون أن يـصف هذا المنظر البديع شعراً، فقال على البديهة هذه الأبيات، وها هي مقدِّمة ابن خاقان وابن ظافر لهذه الأبيات:

- مقدِّمة ابن خاقان:

وأخبرني أنه حضــر مع المأمون بن ذي النون بطُلَيْطلة في مـجلس الناعورة بالمنية التي تطمح إليها المُنــى، ومرآها هو المُقترَح والمُسمَّى، والمأمون قد احتبى، وأفاض الحبَا، والمجلس يروق كأنَّ الشمس في أُفُقه، والبدر في مَفْرِقه، والنُّور عَبِق، وعلــى ماء النَّهر مُصْطَبَح ومُغتبــق، والدولاب يئنُّ كنــاقة إثرَ الحُوار، أو كثكــلى من حرِّ الأُوار، والجو قد عـنبرته أنواؤه، والـرَّوْض قد رشَّته أنداؤه، والأُسْد قد فغرت أفواهها، ومجَّت أمواهها، فقال هذه الأبيات.

- مقدِّمة ابن ظافر الأزدي:

حَضَرَ الأستاذ أبو محمد عبد الله بن السِّيد البطليوسي عند المأمون بن ذي النون ببعض متنزِّهاته، في يوم طاب نسيمه، وسرد بالسعود نجومه، والروض قد أجاد وشيَه راقمُه، والماء قد جرت بين الأعشاب أراقمه، وثَمَّ بِرْكَةٌ مملوَّة، كأنها مرآة مَجلوَّة، قد اتخذت سِباع الطير بشاطئها غابا، ومجَّت بها من سائغ الماء لُعابًا، لا تزال تقذف الماء ولا تَفْتُر، وتنظم لآلئ الحباب بعدما تَنثُر، فأمره بوصف ذلك الموضِع، الذي تخبُّ إليه ركاب القلوب وتُوضِع، فقال بَدِيهًا:

{المنسرح}

١- يـا مَنْظَرًا إنْ رَمَقْتُ[1] بَهْجَتَه ... أذكَرَني حُسْنَ جَنَّة الخُلْد

٢- تُرْبَةُ مِسْك وجَوٌّ عَنْبَرة ... وغَيْمُ[2] نَدٌّ وطَشٌّ[3] ما وَرْد

٣- والماءُ كاللازَوَرْد قد نَظَمَتْ[4] ... فيه اللآلئ فواغرُ الأُسْد

٤- كأنَّمَا جَائِلُ[5] الحَبَابِ به ... يَلعَبُ في جَانِبَيْه[6] بالنَّرْد

(١) رَمَقْتُ: راقبتُ وتابعتُ. بَهْجَتَه: حُسْنه وجماله.

(٢) النَّدُّ: ضربٌ من النبات يُتَبَخَّر بعوده. طشٌّ: مطر خفيف. ما ورد: أصلها ماء ورد، وهو عصارة عِطر الورد.

(٣) اللازورد: نوع من الأحجار الكريمة لونه أزرق سماوي أو بنفسجي يُستعمل للزينة. اللآلي: جمع لؤلؤ، واحدته لؤلؤة، وهو نوع من الدُّرّ. فَوَاغر: جمع فَاغِر وفاغرة، وهو كل من فتح فاه. الأُسْد: جمع أَسَد.

(٤) الحَبَاب: طرائق أو فقاقيع تظهر على وجه الماء. النَّرْد: لعبة فارسية ذات صندوق وحجارة وفصّين، وتُعرف عند العامَّة بالطاولة.

(1) في بدائع البدائه ونفح الطيب: إنْ نظرْتُ.

(2) في القلائد: وغَنْم ندٌّ.

(3) في بدائع البدائه: وطلٌّ ما وَرْد.

(4) في القلائد: قد نطقت.

(5) في نفح الطيب: كأنّما جائل؛ بالثاء.

(6) في أزهار الرياض: في حافتيه.

٥- تَخَالُهُ إنْ بَدَا بِهِ قَمَـــــــراً[1] تِمًّا بَدَا فـــي مَطَالِعِ الـــسَّعْدِ
٦- كـــأنَّمَا أُلبِسَتْ حَـــدائقُهُ مـــا حَازَ مـــن شيـــمَةٍ ومِنْ مَجْدِ
٧- تَرَاهُ يُزْهِي[2] إذا يَحِلُّ بــــه الـ قادرُ[3] زَهْوَ الكَعَابِ[4] بـالـعِقْدِ
٨- كـــأنَّمـــا جَادَهَا فَرَوَّضَهـــا[5] بوَابِلٍ[6] مـــن يَمــيـــنه رَغْدِ
٩- لا زَالَ فـــــي عِزَّةٍ[7] مُضَـاعَفَةٍ مُيمَّمَ[8] الـــرِّفْد وَاريَ الـــزَّنْد[9]

(٥) تخَالُه: تحسبه. تِمًّا: تامًّا مكتملاً. مطالع السَّعْد: منازل القمر التي ينزل بها، وجمعها سُعُود، وهي عشرة كواكب.

(٦) حَازَ: حقَّق وانجز.

(٧) يُزْهِي وماضيه أزْهَى، ويَزْهُو، ويُزْهَى بالبناء للمجهول وكلُّها بمعنى يباهي ويُفاخر. القادر: هو يحيى حفيد المأمون أبي الحسن يحيى بن إسماعيل بن ذي النون آخر أمراء بني ذي النون كان أميرًا على طُلَيطلة وسقطت في يد الفرنجة في عهده. الكَعَاب: الفتاة البِكْر النَّاهِد. العِقْد: خيطٌ يُنظم فيه الخَرَز ونحوه يُحيط بالعُنُق، والجمع: عُقُود.

(٨) جَادَهَا: عمَّها وشملها بالمطر. فروَّضها: جعلها رَوْضَةً. الوَابِل: المطر الشديد الضَّخم. رَغْد: كثير واسع.

(٩) مُضَاعَفَة: مُتزايدة مُستمرَّة. مُيَمَّم الرِّفْد: مَصْدر عَطاءٍ وكَرَم. واري الزَّنْد: متوقِّد الذهن صائب الرَّأي.

(1) في الذَّخيرة: تَخَالُه إنْ بَدَا لِنَاظِرِه.

(2) في الذخيرة: يَزْهَى، وفي بدائع البدائه ونفح الطيب: يَزْهُو، وفي أزهار الرياض: يُزْهَى.

(3) في بدائع البدائه ونفح الطيب: المأمون، والمرَجَّح أنه القادر حفيد المأمون كما في القلائد والذخيرة وأزهار الرياض؛ لأن المأمون توفِّي سنة ٤٦٧ هـ، وابن السيد وُلد سنة ٤٤٤ هـ؛ وعنده من السنِّ ثلاث وعشرون سنة، وهو مُستبعد أن يكون جالسه.

(4) في الذخيرة وبدائع البدائه ونفح الطيب: زَهْو الفتاة.

(5) في بدائع البدائه: وأمطرها.

(6) في الذخيرة: بنائلٍ.

(7) في نفح الطيب: رِفْعَة.

(8) في نفح الطيب: مُتَمَّم.

(9) هذا البيت ساقط من الذخيرة وبدائع البدائه.

١٥

* وردت هذه الأبيات في قلائد العقيان ٢/ ٧١٧، ومجموعها أربعة أبيات، وهي تدخل في إطار غرض شعري معروف قديمًا، وهو تيار الزُّهد المشوب بفلسفة الحياة، والخُبْر بحقيقتها، واليقين بزوالها وعدم بقائها لحيٍّ، وعدم اجتماع النفوس على أمر واحد، ويبدو أنَّ ابن السِّيد يعارضُ فيها أبا العلاء المعرِّي في قصيدته التي مطلعها:

غَيْرُ مُجْدٍ في مِلَّتي واعتقادي ... نَوْحُ باكٍ ولا تَرَنُّمُ شَادي

والأبيات من بحر الخفيف؛ وهي: {الخفيف}

١- كَيْفَ يُرْجَى البَقَاءُ دُونَ فَسَادِ ... لِجُسُومٍ أُلِّفْنَ مِنْ أَضْدادِ؟!

٢- جُمِعَتْ بَعْدَ بَيْنِها بِنُفُوسٍ ... مَنَعَتْ مِنْ تَنَافُرٍ وتَعَادِ

٣- ثُمَّ دُبِّرْنَ بَعْدَ ذلِكَ بالأَضْـ ... ـدادِ، مِنْ رَائِحٍ {هُنَاكَ}[(1)] وَغَادِ

٤- حِكْمَةٌ لِلإِلَهِ أَعْجَزَتِ الوَصْـ ... ـفَ وَحَارَتْ فيها عُقُولُ العِبَادِ

❁ ❁ ❁

١٦

* وردت هذه الأبيات الثلاثة في أزهار الرياض ٣/ ١١٠، ونفح الطيب ١/ ٦٤٦، ويحكي المقَّري سبب إنشاد ابن السيد لهذه الأبيات بقوله: وقد كان ابن عمَّار ذهب مذهبه، وفضَّضه بالإبداع وذهَّبه، حين دخل سَرَقُسْطة ورأى

---

(١) أُلِّفن: جُمِعْنَ.

(٢) بَيْنها: فراقها وتباعُدها. مَنَعَتْ: قويت واحتمت.

(٣) دُبِّرْن: حُصِّنَّ وجُعِلَتْ لهنَّ التَّدابير اللازمة.

---

(1) ساقطة من قلائد العقيان، وبدونها يختلُّ وزن البيت

غباوة أهلها، وتكاثُفَ جهْلها، وشاهَدَ منهم من لا يعلم معنى ولا فصْلاً، وواصَلَ من لا يعرفُ قَطْعًا ولا وَصْلاً، فأقبل على راحه يتعاطاها، وعكف عليها ما تعدَّاها ولا تخطاها؛ حتى بلغه أنهم نَقَموا مُعاقرتَه للعُقار، وجالت ألسنتُهم في توبيخه مجال ذي الفقار، فقال: {الطويل}

١- نَقَمْتم علىَّ الراحَ أُدْمِنُ شُرْبَها — وقُلتم فتَى راحٍ وليس فتَى مَجْد

٢- ومَنْ ذَا الذي قَادَ الجيادَ إلى الوَغَى — سِوايَ ومن أَعطَى الكثير[I] ولم يُكْدِ؟

٣- فديتكمُ لمْ تفهموا السِّرَّ إنَّمَا — قَلَيتكُمُ جُهْدِي فأبعدتُكمْ جُهْدِي

❁ ❁ ❁

١٧

* وردت هذه الأبيات في قلائد العقيان ٢/ ٧١٧-٧١٨، وأزهار الرياض ٣/ ١١٦-١١٧ ومجموعها سبعة عشر بيتًا، وتدور معانيها حول الزُّهْد والقول بالتوحيد والردّ على مَنْ قال بغير ذلك، وقد قدَّم لها المقَّرى في أزهار الرياض بقوله: وقال في الزهد، وهو غرضٌ قد أكثرَ القول فيه، والضراعةَ لباريه؛ وراشَ أنواعه وبَرَى، وحلَب فُنونه ومَرَى؛ وذلك مما يدل على وَرَعه، وصفاء منهله في التُّقَى ومشْرَعه؛ فكثيراً ما يُعْلِن به ويُسِرُّ، ويَطلُع على لسانه مُتمَّما ولا يَستْسِرُّ:

(١) نَقَمْتُمْ علىَّ: أنكرتم وعِبْتم. الرَّاح: الخَمْر.

(٢) الجياد: جَمْع جواد؛ وهو النجيب من الخيل. الوغى: الحرب. ولم يُكْدِ: ولم يَبْخَلْ أو يُقلِّل عطاءه.

(٣) قليتكم: أبغضتكم وهجرتكم. جُهْدي وجَهْدي؛ بضمِّ الجيم وفتحه: وُسْعي وطاقتي.

(I) في نفح الطيب: (كثيرًا) بدلاً من: (الكثير) في أزهار الرِّياض.

{الطويل}

١- إلَهِى إنِّى شَاكِرٌ لَكَ حَامِدُ | وإنِّى لَسَاعٍ فى رِضَاكَ وجَاهِدُ
٢- وإنَّكَ - مهما زَلَّتِ النَّعْلُ بالفتى - | على العائدِ التوَّابِ بالعفوِ عَائدُ
٣- تَباعدْتَ مَجْدًا وادَّنيْتَ تَعَطُّفًا | وحِلْمًا، فَأَنْتَ المُدَّنى[1] المُتَباعِدُ
٤- ومَالى على شىءٍ سِوَاكَ مُعَوَّلٌ | إذا دَهَمَتْنى المُعْضِلاتُ الشَّدَائدُ
٥- أغَيْرَكَ أدْعُو لى إلهًا وخَالقًا | وقَدْ أوْضَحَ البُرهانُ أنَّكَ وَاحدُ؟!
٦- وَقِدْمًا دَعا قَومٌ سِوَاكَ فَلَمْ يَقُمْ | عَلَى ذَاكَ بُرْهَانٌ ولاَ لاَحَ شَاهدُ
٧- وبالفَلَكِ الدَّوَّارِ قَدْ ضَلَّ مَعْشَرٌ | ولِلنَّيِّراتِ السَّبْعِ دَاعٍ وسَاجِدُ
٨- وللعقْلِ عُبَّادٌ وللنفسِ شيعَةٌ | وكُلُّهُمُ عَنْ مَنْهَجِ الحقِّ حَائدُ
٩- وكَيفَ يَضِلُّ القَصْدَ ذُو العِلمِ والنُّهَى | ونَهْجَ الهُدَى مَن[2] كَانَ نَحْوَكَ قَاصدُ؟!
١٠- وهَلْ فى الَّتى طَاعُوا لَهَا وتَعبَّدُوا | لأمْرِكَ عَاصٍ أو لحقِّكَ جَاحِدُ؟!

---

(٢) النَّعْل: يريد القَدَم.

(٣) ادَّنَى: اقترب على وزن افْتَعَل، واسم الفاعل منها: مُدَّنى.

(٤) مُعَوَّلٌ: مُعْتَمدٌ ومُسْتَنَدٌ. دهمتني: غشيتني.

(٦) وقدْمًا: وقديمًا.

(٧) الفَلَك الدوَّار: الجرم السماوي يسبح في مداره، يقصد مَنْ عبدوا النجوم والكواكب. النيِّرات السَّبع: النجوم المُضيئات اللامعات.

(٨) حَائدُ: مائلٌ عن الحقِّ.

(٩) النُّهَى: جمع نُهْيَة؛ وهو العقل الواعي، ونلاحظ أنَّ في هذا البيت إقواءً؛ لأن كلمة (قاصدُ) حقُّها النَّصب.

(١٠) طاعوا لها وتعبَّدوا: يقصد الشمس والنجوم والكواكب وغيرها من المعبودات الباطلة.

---

(1) في قلائد العقيان: (المَدْنِيُّ) بدلاً من: (المُدَّني) الوارد، في أزهار الرياض.

(2) في القلائد: (مُذْ) بدلاً من: (مَنْ) الواردة في أزهار الرياض.

١١ - وهَلْ يُوجَدُ المَعْلُولُ مِنْ غَيْرِ عِلَّة إذَا صَحَّ فِكْرٌ أَوْ رَأى الرُّشْدَ رَاشِدُ؟!
١٢ - وَهَلْ غِبْتَ عَنْ شَيْءٍ فَيُنْكِرُ مُنْكِرٌ وجُودَكَ أمْ لم تَبدُ مِنْكَ الشَّوَاهِدُ؟!
١٣ - وَفِى كُلِّ مَعْبُودٍ سِوَاكَ دَلائِلٌ مِنَ الصُّنْعِ تُنْبِى أَنَّهُ لَكَ عَابِدُ
١٤ - وكُلُّ وُجُودٍ عَنْ وُجُودِكَ كَائِنٌ فَوَاجِدُ أصْنَافِ الوَرَى لَكَ وَاجِدُ
١٥ - سَرَتْ مِنْكَ فِيهَا وَحْدَةٌ لَو مَنَعْتَهَا لأَصْبَحَت الأَشْيَاءُ وَهْيَ بَوائِدُ
١٦ - وكَمْ لَكَ فِى خَلْقِ الوَرَى مِنْ دَلائِلٍ يَرَاهَا الفَتَى فِى نَفْسِه ويُشَاهِدُ!
١٧ - كَفَى مُكْذِبًا للجَاحِدِيكَ[1] نُفُوسُهُمْ تُخَاصِمُهُمْ إنْ أَنْكَرُوا وتُعَانِدُ

❁ ❁ ❁

١٨

* وردت هذه الأبيات في أزهار الرياض ٣/ ١٢٣-١٢٥، ومجموعها ثلاثون بيتًا، وفيها يمدح أبا مروان عبد الملك بن رزين صاحب السهلة؛ وهو الملقَّب بذي الرياستين حسام الدولة، ورث الحكم عن أبيه سنة ٤٣٦هـ، وكان شديد الإعجاب بنفسه مغرورًا زاريًا على أهل عصره، وتوفي سنة ٤٩٦هـ،

(١١) العِلَّة والمعلول: اصطلاحان عند أهل المنطق وعلم الكلام، والعِلَّة: السبب، والمعلول: المُسَبَّب، والتعليل: عِلْمٌ يُستدلُّ به من العِلَّة على المعلول.
(١٣) تُنْبي: أصلها بالهمز تنبيء؛ أي تُخبر.
(١٤) فَواجِدُ أصناف الوَرَى: مُدْرِكٌ أنواع الخَلْق. لك وَاجِدٌ: مُقِرٌّ ومُلْتَجِيءٌ.
(١٥) بوائد: جمع بائدة؛ وهي الهالكة المنقرضة.
(١٦) الورى: الناس.
(١٧) مُكْذِبًا: اسم فاعل للفعل أكْذَبَ؛ أي بيَّن كَذِبَه.

(1) في قلائد العقيان: للجاحدين.

وفي مناسبة الأبيات يقول المقَّري: وكان ابن السيد عند وصوله إلى ابن رزين قد رفعه أرفع محلّ، وأنزله منزلَة أهل العَقْد والحلّ؛ وأطلعه فى سمائه، وأقطعه ما شاء من نَعْمائه، وأورده أصفى مناهل مائه، وأحضره مع خواصّ نُدَمَائه؛ وكانت دولته موْقف البيان، ومَقْذف الأعيان؛ ومُحَصَّب جمار الآمال، وأعذب موارد الأجْمال؛ لولا سَطَواته الباطشة، ونكَباته البارية لسهام الرُّزْء الرائشة؛ فقلَّما سَلِم منها مُفاد الأموال، ولا أحمدَ عُقْباه معه صاحبٌ ولا والٍ؛ فأحمدَ هو أوَّلَ أمره معه، واستحسن مَذهبه فى جانبه ومَنْزَعه؛ ولم يَدْرِ أنَّ بعد ذلك الشهد شُرْبَ عَلْقَم، وأن السُّمَّ تحت لسان ذلك الأرقم؛ فقال - رحمه الله - يمدحه:

{الطويل}

١- عَسى عَطفَةٌ مِمَّنْ جَفَانى يُعيدُها ... فتُقْضَى لُباناتى ويَدْنُو بَعيدُها

٢- فقَدْ تُعْتِبُ الأيامُ بَعْدَ عِتابِها ... ويُمْحَى بوَصْلِ الغَانيات صُدُودُها

٣- وكَمْ للصَّبا عِنْدِى يَدٌ لَسْتُ جَاحِداً ... لها إنَّ كُفرَانَ الأيادى جُحُودُها

٤- لَيالىَ أسْرِى فى لَيالِى غَدَائرٍ ... كَواكِبُها حَلْيُ المهَا وخُدُودُها

٥- وأَهْصِرُ أَغْصَانَ القُدودِ فتَنْثَنِى ... عَلَىَّ برُمّانِ النُّحورِ نُهودُها

---

(١) العَطْفَةُ: المرَّة من العَطْف، وهو الشفقة والرحمة. اللُّبانة: النَّهْمة والحاجة.

(٢) تُعتب: تُرْضي وتُحسن. الغانيات: الجميلات من النِّساء.

(٣) الصَّبا: ريح الشمال تهبُّ بالخير؛ ويقصد ممدوحه.

(٤) غدائر: جمع غديرة، وهي الذؤابة المضفورة من شعر المرأة. الحَلْي: كلُّ ما تتزيَّن به المرأة والجمع: حُلِيٌّ. المها: جمع مَهَاة وهي البقرة الوحشية، وتُشبَّه بها المرأة كثيراً في الشِّعر.

(٥) أَهْصِرُ الغُصْن: أعطفه وأكْسِرُه من غير فَصْل. القدود: جمع قَدّ؛ وهو القوام أو الجسم المشوق. النُّهود: جمع نَهْد؛ وهو الثدي.

٦- فَلِلّه لَـيلٌ بِتُّ فيه كأنَّني بِوَجْرَةَ أغْتَالُ المَهَا وأصِيدُهَا

٧- أُبِيحُ ثُغوراً كالثُّغُورِ ودُونَهَا أسِنَّةُ ألْحَاظٍ قَنَاهَا قُدُودُهَا

٨- تَشَابَه منهَا مَا حَوَتْهُ مَبَاسِمٌ عِذَابٌ ولَبَّاتٌ يَرُوقُ فَرِيدُهَا

٩- فَإِنْ تَكُ مِنْ تلكَ العُقُودِ ثُغُورُهَا وإِلاَّ فَمِنْ تِلْكَ الثُّغُورِ عُقُودُهَا

١٠- وحَمْراءَ حَلاَّهَا المِزاجُ فَخِلْتُهَا عَقِيلَةَ خِدْرٍ زِينَ بِالدُّرِّ جِيدُهَا

١١- بَدَتْ فِي دِلاصٍ مِنْ حَبَابٍ وأشْرَعَتْ سِنَانَ انْسِكَابٍ وَالكُؤُوسُ جُنُودُهَا

١٢- فَمَا بَرِحَتْ حتَّى كأنَّ شُرُوبَهَا مِنَ السُّكْرِ صَرْعَى أنْعَسَتْهَا حُدودُهَا

١٣- تَرى شَرْبَهَا جُنْحَ الظَّلامِ كَأنَّهمْ بِهَا مُصْطَلُو نَارٍ يُشَبُّ وَقُودُهَا

١٤- إِذَا أنْكَحُوا مِنْ فضَّةِ المَاءِ تِبْرَهَا أتَى اللؤْلُؤُ المَكْنونُ وَهْو وَلِيدُهَا

١٥- كَما أنْكَحُوا البَدْرَ اسْتَقامَتْ سُعُودُهُ هُذَيْلاً مِنَ الشَّمسِ اسْتَقَامَتْ سُعُودُهَا

---

(٦) الوَجْرَة: واحدة الأوجار، وهي اسم موضع في بلاد العرب كان كثير الظِّباء، ورد ذكره في شعرهم.

(٧) أسِنَّة: جمع سِنان؛ وهو نَصْل الرُّمح. ألحاظ: جمع لَحْظ؛ وهو مؤخر طرف العين مما يلي الصُّدْغ. القنا: جمع قناة؛ وهي عصا الرُّمح المستوية.

(٨) مَبَاسِم: جمع مَبْسِم؛ وهو الثَّغر أو الفم. عِذَاب: جمع عَذْب؛ وهو السائغ من الطعام والشراب وغيرهما. اللبَّات: موضع القلادة من العُنُق.

(١٠) وحمراء: يريد الخَمْر. المِزَاج: ما يُمْزَج به الشراب ونحوه؛ ومنه قوله تعالى: ﴿كان مِزاجُها كافوراً﴾. عقيلة خِدْر: سيِّدة مكرَّمة.

(١١) دلاص: دروع ليِّنة برَّاقة. الحَبَاب: ما يظهر على وجه الماء من فقاقيع وطرائق.

(١٢) شُروبها: الشُّروب جمع شَرْب؛ وهم القوم يجتمعون على الشراب. حدودها: جمع حَدّ؛ وهو سورة وشدّة الشراب.

(١٣) مصطلو نار: مستدفئون بها. يُشَبُّ: يشتعل.

(١٤) انكحوا: خلطوا ومزجوا. التِّبر: الذهب، ويقصد لون الخَمْر.

(١٥) هُذَيْلاً: يقصد جدَّ ابن رزين؛ فاسمه: عبد الملك بن رزين بن هُذَيْل. =

١٦- فجاءا بعبد الملك للملك كوكبا ... ليحمي سماء المجد ممن يكيدها
١٧- رمى جنة الأعداء لما سموا لها ... بشهب القنا حتى استشاط مريدها
١٨- حلفت بعليا عابد الملك ذى اللها ... وأيد له كالقطر جم عديدها
١٩- لئن كان قد أبلت هذيلا يد الردى ... فإن علاه ليس يبلى جديدها
٢٠- وإن رفعت كفاه قبة مفخر ... فإن قنا عبد المليك عمودها
٢١- فتى أحرز العليا، وحاز مدى الندى ... فما إن له من رتبة يستزيدها
٢٢- سرى بارق من بشره غير خلب ... إلى أرض آمالى فأورق عودها
٢٣- وبوأنى من مجده فى مكانة ... سعود النجوم الزاهرات صعيدها
٢٤- فيا أيها المولى الذى أنا عبده ... وقدما رجا طول الموالى عبيدها
٢٥- أصخ نحو حر الشعر من عبد أنعم ... بدائعه مازال منك يفيدها

(١٧) مريدها: خبيثها المتمرد الشرير، والجمع: مرداء.
(١٨) علْيا: أصلها بالهمز: علياء. عابد الملك: يقصد ممدوحه عبد الملك. ذو اللُّهَا: اللُّهَا جمع اللُّهْوَة؛ وهي أفضل العطايا وأجزلها. القَطْر: المطر.
(١٩) الردى: الموت والهلاك.
(٢٠) كفاه: يقصد الدهر وتقلباته.
(٢١) الندى: الجود والكرم.
(٢٢) الخُلَّب: السحاب يومض برقه حتى يرجى مطره ثم يخلف ويتقشع، ويشبه به من يعد ولا ينجز.
(٢٣) صعيدها: المرتفع منها.
(٢٤) الطَّوْل: الفضل والغنى واليسر.
(٢٥) أصخ: استمع. يفيدها: يكتسبها ويفخر بها.

٢٦- قَواف تَروقُ السَّامعينَ كَأنَّما ... تُحلِّي سَجَايَاكَ الحِسَانَ قَصيدُها
٢٧- حَبَتْكَ العُلا حقًّا بمَثْنَى رِيَاسَةَ ... بهَا اعْتَرَفَتْ سَادَاتُها ومَسُودُها
٢٨- ولَوْلاكَ أضْحَتْ أرْضُ شَنْتَ مَرِيَّةٍ ... مُنَاخَ خُطُوبٍ لا يُنَادَى وَلِيدُها
٢٩- ومَا زِلتَ يَقْظَانَ الجُفُونِ لِرعْيِهَا ... إذَا أعْيُنُ الأمْلاَكِ طَالَ هُجودُها
٣٠- تَكُفُّ الأذَى عَنْ أهْلِهَا وتَحُوطُها ... وتُبْدِي الأيادِي فِيهِمُ وتُعيدُها

❁ ❁ ❁

١٩

* وردت هذه الأبيات في معجم السَّفَر للسِّلَفي ص ٣٣، وكتاب أخبار وتراجم أندلسية لمجهول ص ٩٧، ومجموعها أربعة أبيات، سمعها السِّلفي من أبي الحسن عدل بن محمد بن عدل الغافقي المُرسي، الذي سمعها بدوره من ابن السِّيد، وهي أبيات تندرج تحت غرض شعري قديم، وهو العتاب والشكوى من الأحباب الذين أخلص لهم ابن السِّيد وهم لم يخلصوا له، والأبيات من بحر الطويل؛ وهي من لزم ما لا يلزم، وهي:

---

(٢٦) سجايا: جمع سجيَّة؛ وهي الأخلاق والشِّيَم.

(٢٧) بمثنى رياسة: يقصد تلقيبه بذي الرياستين: الحِجابة والإمارة.

(٢٨) الخطوب: جمع خَطْب؛ وهو الأمر الفادح. وأرض شَنْتَ مَرِيَّة: هي كورة كانت تمتد من حدود كورة سرقسطة الجنوبية الغربية إلى كورتي وادي الحجارة وطُليطلة، وعُرِفَتْ باسم شنتمرية بني رزين أو سَهْلة بني رزين؛ نظرًا لكثرة أنهارها ووفرة مياهها: الحلة السيراء ٢/ ١٠٩ (هامش).

(٢٩) الأمْلاك: جَمْع مَلِك؛ وهو الحاكم أو السلطان. هجودها: نَوْمها.

(٣٠) تُبْدي: أصلها بالهمز: تُبْدِئ، ويُبدِئ الأيادي ويُعيد: يُعاودُ النظر والإشراف مرَّةً بعد مرَّةٍ.

{الطويل}

١- أإخوانَنا لِمْ غيَّرَ الدَّهْرُ عهْدَكُمْ فَصِرْتُمْ لنَا بَعْدَ الإخَاءِ أعَادِيَا
٢- وحَاوَلْتُمُ قَتْلِي عَلَى غيْرِ رِيبَةٍ سِوَى فرْطِ أشْوَاقِي ومَحْضِ ودَادِيَا
٣- ألَمْ أُصفِكُمْ وُدِّي عَلَى القُرْبِ والنَّوَى ومَلَّكْتُكُمْ دُونَ الأنَامِ قِيَادِيَا
٤- فُؤَادِي أَسِيرٌ لا يُفَكُّ لَدَيْكُمُ فَيَالَيْتَ جِسْمِي حَيْثُ أضْحَى فُؤَادِيَا

(١) الأعادي: جمع الجمع لأعداء، وأعداء جمع عَدوّ، وعدوّ تُطلق على المفرد والجمع؛ يُقال: هو العدوّ وهم العدوّ.
(٢) ريبة: شكّ. فَرْط: تجاوز الحدّ. مَحْض: خَالِص صافٍ.
(٣) النَّوَى: البُعْد. الأنام: الخَلْق. قياديا: أمري.
(٤) حَيْث أضحى: حَيْث صار.

قافية الراء

٢٠

* ورد هـذان البـيتـان في: قـلائد الـعقـيان ٢/ ٧١٤، وأزهار الـرياض ٣/ ١٢٧، ووفيـــات الأعيـان ٣/ ٩٧، وخـريدة القصـر، القـسـم الرابع، جـ ٢/ ٥٠٩، والذخيـرة ق ٣/ جـ ٢/ ٨٩١، وشذرات الذهـب لابن العـماد ٤/ ٦٥، وفيهمـا يصف طول الليل بعـدما تقلَّبتْ عليه الأيـام، وقد قدَّم المقَّرى لهما بقوله:

ومما يُستغرَبُ له ويُستبْدَع، ويُشاد بـذكره ويُسمَع، ويُعـدُّ مما ابتكَر معـناه واختَرعَ؛ قولُه فى وصف طول الليل عليه، كابَدَ منه ما عظُمَ لديه:

{الطويل}

١- تُرَى! لـيـلُنـا شَابَتْ نَواصِيـه كَبْرَةً ... كما شِبْتُ أمْ[1] فى الجوِّ رَوْضُ بَهارِ؟!

٢- كأنَّ الليـالِى السَّبْعَ فى الأُفْقِ جُمِّعَتْ ... ولا فَصْلَ[2] فـيمـا بـيـنهـا لـنَهَارِ[3]

❁ ❁ ❁

---

(١) الكَبْرَة: الكِبَر في السنِّ؛ يُقال: عَلَتْ فلانٌ كَبْرَةٌ. البهار: جنس من الزهور البيضاء طيِّب الريح، ويُقال له: العَرار.

(٢) الليالي السبع: يقصد أيام الأسبوع.

---

(1) في الذخيرة: أو بدلاً من: أم.

(2) في الذخيرة وأزهار الرياض: ولا فضل؛ بالضاد المعجمة بدلاً من الصاد المهملة.

(3) في الخريدة: بنهار بدلاً من: لنهار.

٢١

* ورد هذان البيتان في أزهار الرياض ٣/ ١٣٤، وهما يدخلان في إطار الغزل، ففيهما يعلن سريان طيف المحبوبة على قلبه وفكره فحقَّق ما كان يصبو إليه، وأبعد عنه النوم، وشَفَى ما به من سُقْم، وقد قدَّم لهما المقَّرى بقوله: ثم زاد فى غرابة هذا المنزَع، بأن صنع قطعة تَنْفَكُّ منها تسع قطع، وهى:

{الكامل}

١- طَيْفٌ سَرَى مِنْ خَاطِرِ القَلْبِ الذَّوِي ... فَوَفَى لَنَا بِعِدَاتِه وَقَضَى الوَطَرْ

٢- بَذَّ الكَرَى عَنْ نَاظِرِ الصَّبِّ الجَوِي ... وشَفَى الضَّنَى بِهِبَاتِه ومَضَى حَذِرْ

❁ ❁ ❁

٢٢

* وردت هذه الأبيات الثلاثة في أزهار الرياض ٣/ ١٣٤-١٣٥، وهي تدخل ضمن غرض الوصف، وفيها يصف التِّين الأسود المخطَّط الذي اشتهرت به كُوَر الأندلس بأنه يشبه نهود العذراء، وقد تعطَّر بالمسك والكافور، ثُمَّ يشبِّه ما بداخل التينة بأنه كعسل النحل الذي خُلط بحبٍّ سمسم صغير مقشور، ويصف خارجها كأنها لبست ثوب فضة داكن، فيه بقايا من بياض سطور، والأبيات من بحر الكامل؛ وهي:

---

(١) الذَّوِي: الذابل الضعيف. عِدَاته: جمع عِدَة؛ وهي ما منَّاه به من وعود.

(٢) بذَّ: غَلَب وفَاقَ. الصَّبُّ: المشتاق. الجَوِي: الشديد الوَجْد من عِشْقٍ أو حُزْن. الضَّنَى: السُّقْم والمرض.

{الكامل}

١ - أَهْلاً بِـتينِ كـالـنُّهـودِ حَوالك ضُمِّخْنَ مِسْكًا شِيبَ بِـالـكَافُورِ
٢ - وكَأَنَّ مـا زُرَّتْ عَلَيْه جُيـوبُهـا شَهْدٌ يُشَابُ بِـسِمْسِمٍ مَقْشُورِ
٣ - وكـأنَّمـا لَبِسَتْ لُجَيْنًا مُخْرَقًا فِيـه بَقَايـا مِنْ بَيـاضِ سُطـورِ

❁ ❁ ❁

٢٣

* وردت هذه الأبيـات الثلاثة في قلائد العقيان ٢/ ٧١٨-٧١٩، وأزهار الرياض ٣/ ١٤٠، وخريدة القصر ٢٠/ ٥١٠-٥١٢، وقد سقط من الخريدة البيتـان: السادس والسابع، ومجموع أبيات القصيدة أحد عشر بيتًا، وجاءت الأبيات ردًا على شاعر قرطبى مدحه، فردَّ عليه ابن السِّيد مؤكِّدًا أنه عاجزٌ عن شكره؛ فقد تفوَّق عليه كما تفوقت قرطبة على بَطَلْيَوْس، والأبيات من بحر البسيط؛ وهي:

{البسيط}

١ - قُلْ لِـلَّذي غَاصَ فِي بَحْرٍ مِنَ الـفِكَرِ بِذِهْنِه فَحَوَى مَا شَاءَ مِنْ دُرَرِ
٢ - لله عَذْراءُ زُفَّتْ مِـنْكَ رَائِحَةٌ تَخْتَالُ مِنْ حِبْرِهـا المَرْقُومِ فـي حِبَرِ

---

(١) النُّهـود: جمع نَهْد؛ وهـو الثَّدْى. حوالك: جـمع حَالِك؛ وهو الـشديد الـسواد. ضُمِّخ: تلطَّخ. شِيب: مُزِج.
(٢) زُرَّتْ: أُغلقَتْ وشُدَّت. جُيُوبُها: جمع جَيْب؛ وهو ما بداخلها.
(٣) اللُّجَيْن: الفضَّة.
(١) الفِكَر: جمع فِكْرة؛ وهي كلُّ ما يخطر علـى البال. الدُّرَر: جمع دُرَّة؛ وهي اللؤلؤة العظيمة.
(٢) حِبْرها: أى المداد الذى كُتبت به القصيدة. حِبَر: جمع حَبْرة؛ وهي ضَرْبٌ من برود اليمن.

٣- صَدَاقُهَا الصِّدْقُ مِنْ وُدِّي، ومَنْزِلُهَا ... بَصِيرَتي وَسَوادُ القَلْبِ لا بَصَرِي[1]
٤- هَزَّتْ بَدائعُهَا عِطْفِيَّ مِنْ طَرَبٍ ... لِحُسْنِهَا هِزَّةَ المَشْغُوفِ لِلذِّكَرِ[2]
٥- كَأَنَّمَا خَامَرَتْنِي مِنْ بَشَاشَتِهَا ... رَاحٌ وسُكْرٌ بِلا رَاحٍ ولا سَكَرِ
٦- ما كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ النَّيِّرات غَدَتْ ... يَصِيدُها شَرَكُ الأَوْهَامِ والفِكَرِ[3]
٧- ولا تَوَهَّمْتُ أَيَّامَ الرَّبِيعِ تُرَى ... فِي نَاجِرٍ غَضَّةَ الأَنْوارِ والزَّهَرِ
٨- أَمَّا الجزاءُ[4] فَشَيْءٌ لَسْتُ مُدْرِكَهُ ... ولَوْ بَدَرْتُ إلى التَّوْجِيهِ بالبِدَرِ
٩- لَكِنْ جَزائي صَفَاءُ الوُدِّ أُضْمِرُهُ ... إذا القُلُوبُ انْطَوَتْ مِنْهُ على كَدَرِ
١٠- جَارَاكَ ذِهْنِيَ فِي مِضْمارِهَا، فَكَبَا ... ذِهْني، وفُزْتَ بِخَصْلِ السَّبْقِ والظَّفَرِ

---

(٣) صداقها: مَهْرها. سواد القَلْب: حبَّته.
(٤) بدائعها: جمع بديع؛ وهو الغاية في كلِّ شيء. عِطْفَيَّ: عطف كلِّ شيء جانبه، وهو من الإنسان من لَدُن رأسه إلى وَرِكه، وهزَّ فلانٌ عِطفه كناية عن السرور والإعجاب. المشغوف: الذي هزله الحبُّ وأضناه التذكُّر.
(٥) خامرتني: سترتني وغطَّتني. راحٌ: خَمرٌ. سُكْر: غياب العقل. سكَر: كلُّ ما يُسْكِر من خَمرٍ وشراب.
(٦) النَّيِّرات: المضيئات اللامعات: شرَك: حبالة الصَّيد.
(٧) نَاجِر: شهر من شهور الصَّيف شديد الحرارة.
(٨) البِدَر: جع بَدْرة؛ وهي كيس من النقود يُقدَّم في العطايا.
(٩) أُضْمِرُه: أُكنُّه وأُخفيه. انطوت على: كتمت وأخفت. كَدَر: ضدُّه صفاء ونقاء.
(١٠) جاراك: جرى معك. المِضْمَار: مكان السِّباق. كَبَا: عثَر. الخَصْل: ما يُرَاهَن عليه في السِّباق.

---

(1) في قلائد العقيان: لا بَصَرِ، وفي الخريدة: والبَصَرِ.
(2) في الخريدة: بالذِّكَرِ.
(3) هذا البيت والذي بعده إلى نهاية الأبيات لا وجود لها في الخريدة.
(4) في الخريدة: لها الجزاءُ.

١١- وهَلْ بَطَلْيَوْسُ فـــــي نَظْمٍ مُنَاظِرَةٌ يَوْمًا لِقُرْطُبَةٍ فــــي حُكْمِ ذي نَظَرٍ؟!

❁ ❁ ❁

٢٤

* وردت هذه الأبيات في قلائد العقيان ٢/ ٧٢٧-٧٢٩، وأزهار الرياض ٣/ ١٤٦-١٤٧، وخريدة القصر ٢٠/ ٥١٤-٥١٥، ومجموعها في القلائد عشرون بيتًا، وفي أزهار الرياض ثلاثة عشر بيتًا، سقطت منها الأبيات من الحادي عشر إلى السابع عشر، وفي الخريدة كذلك كما في أزهار الرِّياض، وهذه الأبيات تندرج تحت غَرَض الرِّثاء والعزاء؛ فهو فيها يَرْثي ذا الوزارتين القائد أبا عيسى بن لُبُّون[1] في وفاة أخيه أبي محمد عبد الله بن لُبُّون، وهي من بحر الكامل:

{الكامل}

١- لِلمـــــرءِ فـــــي أيَّامِه عِبَرُ والـــــصَّفْوُ يَحْدُثُ بَعْدَه كَدَرُ

٢- خَرَسُ الـــزَّمـــانِ لِمـــنْ تـــأمَّلَهُ نُطْقٌ وخُبْرُ صُرُوفِه خَبَرُ

٣- نَادَى فـــأَسْمَعَ لـــوْ وَعَتْ أُذُنٌ وأرَى الـــعَوَاقِبَ لـــوْ رَأَى بَصَرُ

(١١) بَطَلْيوس: بفتح الباء والطاء وسكون اللام: مدينة من مدن غربي الأندلس، من إقليم ماردة، وتقع اليوم على الحدود الشرقية للبرتغال، ونُسِبَ إليها ابن السِّيد لمولده بها. نَظْمٍ: شِعْرٍ، مُنَاظِرَة: مُساوية. ذي نَظَر: صاحب بَصَر وبصيرة.
(٢) خُبْر: اختبار وابتلاء. صُروف: جمع صَرْف؛ وهي النوائب والحوادث.
(٣) العواقب جمع عاقبة؛ وهي آخر كلِّ شيء وخاتمته.

(1) انظر ترجمته في: قلائد العقيان ١/ ٢٨٩، والذخيرة ق ٣/ جـ١/ ص ١٠٤، والمغرب ٢/ ٣٧٦، والحلة السيراء ٢/ ١٦٧، وخريدة الدهر ٢٠/ ٣٣١، وفي ضبطه: لُبُّون بضمِّ اللام انظر حاشية مُحقِّق الحلة السيراء المرحوم د. حسين مؤنس.

٤- كَمْ قَالَ: هُبُّوا طَالَمَا هَجَعَتْ مِنْكُمْ عُيُونٌ حَقُّهَا السَّهَرُ
٥- أَبِأُذْنِ مَنْ هُوَ مُبْصِرِي صَمَمٌ أَمْ قَلْبُ مَنْ هُوَ سَامِعِي حَجَرُ؟!
٦- لَوْلا عَمَاكُمْ عَنْ هُدَى نُذُرِي وَمَوَاعِظِي مَا جَاءَتِ النُّذُرُ
٧- هَذِي مَصَارِعُ مَعْشَرٍ هَلَكُوا وَعَظَتْكُمُ بِالصَّمْتِ فَاعْتَبِرُوا
٨- قَالَتْ: أَرَى لَيْلَ الشَّبَابِ بَدَتْ لِلشَّيْبِ فِيهِ أَنْجُمٌ زُهُرُ
٩- فَأَجَبْتُهَا لا تُكْثِرِي عَجَبًا مِنْ شَيْبَةٍ لَمْ يَجْنِهَا كِبَرُ
١٠- لَكِنْ طَوَيْتُ مِنَ الهُمُومِ لَظًى أَضْحَى لَهَا فِي عَارِضِي شَرَرُ
١١- صَبْرًا أَبَا عِيسَى لِسَهْمِ رَدًى أَنْحَى لِصِنْوِكَ سَهْمَهُ القَدَرُ[1]
١٢- يَا مَنْ يُمَدُّ بِهِ الَّذِي نَقَضَتْ أَيْدِي الخُطُوبِ وَتُنْقَضُ المِرَرُ

(٤) طالما: كثيراً ما، هجعت: نامت.
(٦) نُذُر: جمع نذير؛ وهو المُنْذِر.
(٧) مصارع: جمع مَصْرَع، وهو مكان الصَّرْع أو مصدر: صَرَع.
(٨) ليل الشباب: يقصد سواد شعر الرأس. أَنْجُم: جمع نَجْم. زُهُر: جمع أزهر؛ وهو كلّ أبيض ناصع، ويقصد بالأنجم الزُّهْر بياض شعر الرأس.
(٩) لم يَجْنِها: لم يجلبها ولم يتسبَّب فيها.
(١٠) عارضي: صفحة وجهي. وفي هذا البيت نكتة لطيفة؛ فالشاعر لا يُرجع بياض شعره إلى الكِبَر، وإنما لمّا امتلأ قلبه همًّا وحُزْنًا صارت الهموم والأحزان في داخله كأنها نيران شديدة بيضاء فظهر في عارضيه شررٌ منها.
(١١) لسَهْم رَدًى: لحظٌ ونصيب موت وهلاك. أَنْحى له: عَرَض له ووجَّه. لصِنْوك: لأخيك وشقيقك؛ ويقصد أبا محمد عبد الله بن لُبُّون. سَهْمَه: السَّهم: عودٌ من خشب يُسوَّى في طرفه نَصْلٌ يُرْمى به عن القوس.
(١٢) يُمَدُّ به: يُوصل به ويُقَوَّى ويُسْتَعان. الخُطُوب: جمع خَطْب؛ وهو الأمر الشديد يكثر فيه التخاطب. المِرَر: جمع مِرَّة؛ وهي القوَّة.

(1) هذا البيت والأبيات الستة التي بعدها ساقطة من: الخريدة، وأزهار الرياض.

١٣- بِكَ يُقْتَدَى فــي الــنَّائِبَاتِ وَمَا يُغْنِيــكَ مــا تأتِي ومــا تَذَرُ
١٤- وَإِذَا عَرَاكَ أَســـىً كَفَاكَ أَســـىً أَنْ لَيْسَ يَبْقَى خـــالــداً بَشَرُ
١٥- كَمْ زَفْرَةٍ هَدَّتْكَ حِينَ قَضَى عَبْدُ الــعَزِيــزِ الــنَّوْفَلُ الــذَّفِرُ
١٦- جَدٌّ سَمَا بِكَ لِــلْعُلاَ وأَبٌ نَاهِيــكَ فَخْراً حِينَ تَفْتَخِرُ
١٧- قَدْ كَانَ أَرْقَمَ حَيَّةٍ ذَكَرًا تَرْتَاعُ مِنْهُ الحَيَّةُ الــذَّكَرُ
١٨- حَسُنَتْ شَمَائِلُكُمْ وأَوْجُهُكُمْ فَتَطَابَقَا مَرْأىً ومُخْتَبَرُ
١٩- والحُسْنُ فــي صُوَرِ الــنُّفُوسِ وإِنْ راقَتْكَ مِنْ أَجْسَامِهــا الــصُّوَرُ
٢٠- لا ضَعْضَعَتْ أَيْدِي الخُطُوبِ لَكُمْ رُكْنًا ولا راعَتْكُمُ الْغِيَرُ

❁ ❁ ❁

(١٣) النائبات: جمع نائبة؛ وهي ما يـنزل بالرَّجُل من الكوارث والحوادث المؤلمة. تذر: تترك. تأتي: تفعل.

(١٤) عراك: أَلَمَّ بك وأصابك. أسًى الأولى بمعنى حُزْن، وأسًى الثانية بمعنى عزاء وتسلية.

(١٥) هدَّتْكَ: أوجعتْكَ وآلمتْكَ. النَّوْفل: الشابُّ الجميل والرجل المعطاء. الذَّفِر: الذي له رائحة المِسْك.

(١٦) ناهيك: كافيك عن تطلُّب غيره.

(١٧) الأرقم: ذكر الحيات أو أخبثها، والجمع: أراقم. ترتاع: تفزع.

(١٨) شمائل: جمع شمال؛ وهي الخصال والصفات. مرأى ومختبر: ظاهرًا وباطنًا؛ وفي القافية إقواء؛ فحقُّ «مختبرُ» النَّصب؛ لأنها معطوفة على «مرأىً»، وهي تمييز.

(١٩) صُوَر النفوس: صفتها ونوعها وحقيقتها. راقتك: أعجبتك. الصُّوَر: الأشكال والمناظر.

(٢٠) ضَعْضَعَتْ: أضعفت وهدمت. راعتكم: أفزعتكم. الغِيَر: أحوال الدَّهر وأحداثه المتغيِّرة؛ قيل: مفرده: غِيَرة، وقيل: هو مفرد، والجمع: أغيار.

٢٥

* وردت هذه الأبيات في كتاب: الحدائق في المطالب العليَّة الفلسفية العويصة ص ٦٠، ومجموعها ثلاثة أبيات، وهي من مُخَلَّع البسيط، وفيها يردّ على الجاهلين الذين لا يقدِّرون الله - عز وجلَّ - حقَّ قَدْره، مؤكِّدًا لهم أنَّه يعلم سرَّ مخلوقه وجهره، وأنه قد أحاط بكلِّ شيء علمًا، وكلٌّ ما في الكون خاضع لأمره: {مُخلَّع البسيط}

١ - يَا وَاصِفًا رَبَّه بِجَهْلِ   لَمْ يَقْدِرِ اللهَ حَقَّ قَدْرِهْ

٢ - كَيْفَ يَفُوتُ الإِلَهَ عِلْمٌ   بِسرِّ مَخْلُوقِه وَجَهْرِهْ؟!

٣ - وَهْوَ مُحِيطٌ بِكُلِّ شَيْءٍ   وَكُلُّه كَائِنٌ بِأَمْرِهْ

٢٦

* وردت هذا الأرجوزة في أزهار الرياض ٣/ ١٢٧-١٢٨، ونفح الطيب ١/ ٦٥٠، ومجموع أبياتها أربعة وعشرون بيتًا، سقط منها البيت الأول والثاني من نفح الطيب، وهي من بحر الرَّجز، ويبدأ هذه الأبيات واصفًا مَجْلس لَهْوٍ مع الملك الظافر، وما يحويه هذا المجلس من غِلْمانٍ يرتدون وشيًا جميلاً وأباريق الشراب تُفرَّغ في الكؤوس، ثُمّ يتوجه إلى الملك الظافر مادحًا ومؤكِّدًا أنَّ كسرى وقيصر لو رأيا الملك الظافر هلَّلا له وكبَّرا تعظيمًا لمكانته، لأنه زينة الملوك، لا يتوانى عن فِعْل الخيرات والمَكْرُمَات. ويحدِّثنا المقَّرى عن مناسبة هذه الأبيات بقوله: وحَضَر عند الظافر عبد الرحمن بن عُبيد الله بن ذى النون، رحمه الله، مجلسا رَفَعَتْ فيه المُنَى لواءَها، وخلعت عليه الشمس أضواءَها، وزَفّت إليه المَسَرَّاتُ أبكارَها، وفارقت إليه الطيرُ أوكارَها؛ فقال يصفه:

١- ومَجْلِسٍ جَـــمٌّ المــــلاهِي أزْهَرَا

٢- ألَذَّ فـــي الأجْفَانِ مِنْ طَعْمِ الـــكَرَى

٣- لـــم تَر عَيـــنِي مِثْلَه ولا تَرَى

٤- أنْفَسَ فـــي نَفْسِي[1] وأبْهَـــى مَنْظَـــرا

٥- إذا تَرَدَّى وَشْيَـــــه المُصَــــوَّرا

٦- مِـــنْ حَـــوْكِ صَنْعَاءَ وَحَوْكِ عَبْقَرَا

٧- وَنَسْجِ قُرْقُـــوبٍ ونَسْـــجِ تُسْتَرا

٨- خِلْتُ الـــرَبيـــعَ الـــطَّلْقَ فـــيـــه نَوَّرَا

٩- كَأنَّمــــا الإبْريـــــقُ حِينَ قَرْقَرَا

١٠- قـــدْ أمَّ لَثْمَ الـــكـــاسِ حِينَ فَغَرا

١١- وَحْشِيَّةٌ ظَـــــــلَّتْ تُنَاغِي جُؤْذَرَا

(١) جمٌّ: كثير. الملاهى: جمع مَلْهى، وهو مصدر للفعل: لَهَا. أزهرا: لامع مضيء.

(٢) الكرى: النوم.

(٤) أنْفَس: أغلى وأفضل.

(٥) تردَّى: ارتدى ولَبِسَ. وشْيه المصوَّرا: ثوبه المُزيَّن الملوَّن.

(٦) حَوْك: مصدر الفعل: حَاكَ؛ أي نَسَجَ. صنعاء وعَبْقر: مـوضعان عربيان مشهوران بصناعة الثياب الجيِّدة.

(٧) قُرْقُوب وتُستَر: موضعان فارسيان مشهوران بنسيجهما الجيِّد.

(٨) نورَّ: أضاء وأزْهَرَ.

(٩) قَرْقَرَ: أحْدَثَ صوتًا عند صبٍّ الماء فيه أو منه.

(١٠) أمَّ: قصد. لثْم: تقبيل. فَغَر: فتح فمه.

(١١) وحشيَّة: بَقَرةٌ وحشيـة. تُناغِي: تلاطِف وتلاعب. الجُؤْذر: وَلَد البقرة الـوحشية، والجمع: جآذِر.

(1) في نفح الطيب: في نَفْسٍ.

١٢- تُرْضِعُه الـــدَّرَّ ويَرْنُـــو حَـــذِرَا

١٣- كأنَّما مَـــــجَّ عَقِيـــــقًا أَحْمَرَا

١٤- أوْ فَـــــــــتَّ مِنْ ريَّاه مِسْكًا أذْفَرا

١٥- أوْ عـــابِـــدُ الـــرحـــمـــنِ يَوْمًا ذُكِرَا

١٦- فَنَـــــمَّ مِسْكًا ذِكْـــــرُه وعَنْبَرا

١٧- الـــظـــافـــرُ المَلْكُ الّذي مَنْ ظَفِرَا

١٨- بِقُرْبِه نَالَ الـــعَلاءَ الأَكْبَـــــرَا

١٩- لـــــو أنَّ كِسْرَى رَاءَه أَوْ قَيْصَـــــرَا

٢٠- هَلَّلَ إِكْبَارًا لـــــــــــه وكَبَّرا

٢١- تُبْدِي سَمـــــــــــاءُ المُلْكِ مِنْهُ قَمَرا

٢٢- إِذَا حِجَابُ المجْـــــدِ عَنْهُ سَفَـــــرا

٢٣- يَا أَيُّهَا المُنْضِي المـــطَايـــا بـــالـــسُّرَى

٢٤- تَبْغِي غَمـــــــامَ المَكْرُمَاتِ المُمْطِرَا

---

(١٢) الدَّرّ: اللَّبن.

(١٣) مجَّ: لَفَظَ. العقيق: حجر كريم أحمر يُعمل منه الفصوص.

(١٤) فتَّ: نشر وفرَّق. ريَّاه: ريحه الطيِّبة. اذفر: ذكيٌّ عَطِرٌ.

(١٥) عابدُ الرحمن: يقصد ممدوحه الظافر عبد الرحمن.

(١٦) فنمَّ: فنشر وأذاع.

(١٧) المَلْك: المَلِك. ظَفِر: فاز ونال.

(١٨) العلاء: العلوّ والرِّفْعة.

(١٩) راءه: رآه ونظره.

(٢١) تُبْدي: تُظْهِر.

(٢٢) سَفَر: وَضَح وانكشف.

(٢٣) المُنْضِي: المُتعِب، من قولهم: أنْضَى فلانٌ دابَّته: هزَلَها وأتعبها. المطايا: جمع مَطيَّة؛ وهي كلّ ما يُرْكَب من الدوابّ. السُّرَى: سَيْر عامَّة الليل.

(٢٤) الغَمَام: السَّحاب. المَكْرُمَات: جمع مكْرُمَة؛ وهي فِعْل الخير، وتبغي غمام المَكْرُمَات المُمْطِرا: تريد فِعْل الخيرات الكثيرة التى لا حدَّ لها.

٢٧

* وردت هذه الأبيات في أزهار الرياض ٣/ ١٣٢-١٣٣، ومجموعها خمسة أبيات، وهي من بحر الطويل، وتدخل في إطار ما يُعرف بالمراسلات الشعرية التي تتمُّ بين الشعراء؛ فقد كتب إليه بعض إخوانه مُتمثِّلا بقول القائل: {الطويل}

وِدَادُكُمُ كَالوَرْدِ لَيْسَ بِدَائِمِ ... ولا خَيْرَ فِيمَنْ لا يَدُومُ لَهُ عَهْدُ
وَوُدِّي لَكُم كَالآسِ حُسْنًا وبَهْجَةً ... لَهُ خُضْرَةٌ تَبْقَى إِذَا ذَهَبَ الوَرْدُ

فراجعه ابن السِّيد بهذا الشعر قائلاً: {الطويل}

١- لَعَمْرِي لَقَدْ شَرَّفْتَ وُدِّي بِثَلْبِه ... وصَيَّرْتَ لِي فَضْلاً عَلَيْكَ ومَفْخَرَا
٢- صَدَقْتَ: وِدَادُ الوَرْدِ رَطْبًا ويَابِسًا ... ومَاءً إِذَا عَصْرُ الأَزَاهِرِ أَدْبَرا
٣- ووُدُّكَ مِثْلُ الآسِ لَيْسَ بِنَافِعٍ ... ولا نَافِحٍ إِلاَّ إِذَا كَانَ أَخْضَرَا
٤- أَلَمْ تَرَ أَنَّ الوَرْدَ يُكْرَمُ إِنْ ذَوَى ... ويُطْرَحُ فِي المِيضَاةِ آسٌ تَغَيَّرا
٥- أَفَضَّلْتَ عَبْدَ السُّوءِ جَهْلاً عَلَى الذي ... غَدَا فِي الأَزَاهِيرِ الأَمِيرَ المؤَمَّرَا؟!

❁ ❁ ❁

(١) ثلبه: عيبه والتنقُّص منه.
(٢) الأَزَاهِر: جمع الجمع لـ: أزهار، وأزهار جمع: زَهْر؛ وهو نَوْر النبات والشجر، واحدته: زهرة.
(٣) نَافِح: مُنتشر الرائحة؛ يُقال: نَفَحَ الطِّيبُ: انتشرت رائحته.
(٤) ذوى: ذَبُلَ ويَبِسَ. الميضاة: أصلها مهموز: المِيضأة؛ وهي الإداوة فيها ماء يُتوضأ به، أو موضع الوضوء.
(٥) عَبْد السوء: يقصد الآسَ. الأمير المؤَمَّرا: يقصد الوَرْدَ.

٢٨

* وردت هذه الأبيات في أزهار الرياض ٣/ ١٢٠، ومجموعها ثمانية أبيات، وفيها يدعو ذا الوزارتين أبا عيسى لُبُّون بن عبد العزيز بن لُبُّون الذى كان أميراً على مُرْبِيطر من أعمال بلنسية إلى مجلس شراب مادحًا إياه بأجمل الصفات، وقد توطدت العلاقة بينهما، فكتب إليه ابن السِّيد بهذه الأبيات، وهي من بحر الكامل:

{الكامل}

١- قُمْ نَصْطَبِحْ مِنْ قَهْوَةٍ بِكْرٍ	حَتَّى نُرى صَرْعَى مِنَ السُّكْرِ
٢- أُنُفٍ تَنَاسَاهَا الوَرَى حَتَّى	لَمْ تَجْرِ فِي بَالٍ وَلاَ ذُكْرِ
٣- فَتَرى الدِّنَانَ ومَا حَوَتْ مِنْهَا	كَجَوَانِحٍ طُوِيَتْ عَلَى فِكْرِ
٤- نَفَحَتْ فَقُلْتُ: المِسْكُ أو مَا قَدْ	أَحْيَا أبو عِيسَى مِنَ الذِّكْرِ
٥- لا شَيْءَ يَحْكِي طِيبَهَا إلاَّ	شِيَمٌ عِذَابٌ مِنْه أو شُكْرِي
٦- مَازِلْتُ أَخْبُرُ مِنْ مَحَاسِنِهِ	قِدْمًا بِعُرْفٍ لَيْسَ بِالنُّكْرِ

---

(١) نصطبح: نشرب الصَّبوح. قهوة: خَمْر. صَرْعى: جمع صريع.

(٢) أُنُف: جديدة؛ يُوصف به المذكَّر والمؤنَّث، يُقال: خَمْرٌ أُنُفٌ لم يُستخرج من دَنِّها شيء. ذُكْر: خاطر وتذكُّر.

(٣) الدِّنان: جَمْع دَنٍّ؛ وهو وعاء ضخم للخمر ونحوها. الجوانح: جمع جانحة؛ وهي الضِّلَع القصيرة مما يلي الصدر.

(٤) نَفَحَت: انتشرت رائحتها.

(٥) يحكي: يُماثِل ويُشابه. شِيَم: جمع شيمة؛ وهي الأخلاق والصفات. عِذَاب: جمع عَذْب؛ وهو السائغ الليِّن.

(٦) أَخبُر: أعرِف الخبر على حقيقته. محاسن: جمع غير قياسي لـ: حُسْن. قِدْمًا: قديمًا؛ وهو ظرف زمان. بعُرْفٍ ليس بالنُّكر: أي عن مَعْرفةٍ لا عن جَهْل.

٧- وَأَحِـــنُّ نَحْـــوَ لِقَائه طَرَبًا كَـــالـــطَّيْرِ إِذْ حَنَّتْ إِلَى وَكْرِ
٨- فَـــالآنَ شَاهَدْتُ الـــذي يُحْكَى وَلَقِـيتُ فِيـه الـفَضْلَ لِـلشُّكْرِ.

✿ ✿ ✿

٢٩

* وردت هذه الأبيات في أزهار الرياض ٣/ ١٢٥-١٢٧، ومجموعها سبعة وعشرون بيتًا، وتندرج تحت غرض شعريٍّ قديم، وهو الرِّثاء، والأبيات من بحر الطويل، وقد قدَّم لها المقَّرى بقوله: وقال يَرْثِى الوزيرَ الأجلَّ، أبا عبد الملك بن عبد العزيز[1]، وبنو عبد العزيز بهذا الشَّرْقِ، هم كانوا بدورَ غياهبه، وصدور مراتبه، وبحور مواهبه؛ نُظِمَتْ فِيهمُ المدائح، وعظمت منهم المنائح؛ ونفَت عندهمْ أقدار الأعلام، وتدفقت لديهم بحار الكلام؛ وخَدَمَتهم الدنيا، وأَمِنَتْهمُ الأيام ولم يأمنوها؛ فَرَّقتْ جُموعَهم، وأَخْلَتْ رُبُوعهم، ونَثَرَتْ سِلْكهم، ومزَّقتْ مُلكهم؛ وهدَّت مُشَيَّد بنائهم، واحتَلَّت الحوادث في فِنائهم؛ وبَقِيَ أبو عبد المَلِك هذا آخِرَهم، فأحيا مفاخِرهم؛ وكان بدرَ هذا الأفق وشمسَه، ورُوح هذا القُطْر ونَفْسَه؛ أبدَى لذلك السَّنَى لَمْعًا، وأعاد من تلك العُلا جَمْعًا؛ إِلى أن دَبَّ إليه الحِمام، واستَتَرَ بدرُه بعد التَّمَام؛ والقصيدة من بحر الطويل، وفيها يقول:

---

(٧) طَرَبًا: فرحًا وسرورًا. الوَكْر: عُشُّ الطائر الذى يبيض فيه ويُفْرِخ، والجمع: أَوْكُر وأَوْكار وَوُكُور.
(٨) يُحكى: يُقال. الفَضْل: الإحسان، والجمع: فُضُول.

---

(1) هو ابو بكر محمد بن عبد الملك بن عبدالعزيز اللخمي المعروف بابن المُرْخَى (ت ٥٣٦ هـ). انظر ترجمته في: قلائد العقيان ١/ ٤٧٧ – ٤٨٣، وخريدة القصر ٢٠/ ٤٣١ – ٤٣٨.

{الطويل}

١- فُؤادي قَرِيحٌ قَدْ جَفَاه اصْطِبارُهُ ... ودَمْعِي أَبَتْ إلاَّ انسكابًا غِزَارُهُ
٢- يُسَرُّ الفَتَى بالعَيْشِ وهو مُبِيدُهُ ... ويَغْتَرُّ بالدُّنْيَا ومَا هِي دَارُهُ
٣- وَفِي عِبَرِ الأيَّامِ لِلمرْءِ وَاعِظٌ ... إذَا صَحَّ فِيهَا فِكْرُه واعْتِبَارُهُ
٤- فلا تحْسَبَنَّ يَا غَافِلُ الدَّهْرَ صَامِتًا ... فأفْصَحُ شَيْءٍ لَيْلُه ونَهَارُهُ
٥- أَصِخْ لمناجَاةِ الزَّمَانِ فَإنَّهُ ... سيُغْنِيكَ عَنْ جَهْرِ المقَالِ سِرَارُهُ
٦- أدَارَ علَى الماضِينَ كَأسًا فكلُّهمْ ... أُبِيحَتْ مَغَانِيه وأقْوَتْ دِيارُهُ
٧- ولم يَحْمِهِمْ مِنْ أَنْ يُسَقَّوْا بِكَأسِهِم ... تَنَاوُشُ أَطْرافِ القَنَا واشْتِجَارُهُ
٨- وغَالَتْ أبَا عَبْدِ المليكِ صُرُوفُهُ ... وقَدْ كَانَ دَهْرًا لا يُبَاحُ ذِمَارُهُ
٩- فأَصْبَحَ مَجْفوًّا وقَدْ كَانَ وَاصِلا ... وأمْسَى قَصِيًّا وَهْوَ دَانٍ مَزَارُهُ
١٠- ولم أنْسَ إذْ أوْدَى الحِمَامُ بِنَفْسِه ... فَلَمْ يَبْقَ إلاَّ فِعْلُه وادِّكَارُهُ

---

(١) قَرِيح: مجروح؛ فعيل بمعنى مفعول. جَفَاه: أعرض عنه وابتعد. غِزَار: جمع غزير؛ وهو الكثير.

(٢) مُبيده: مُهْلكه. يغترُّ: ينخدع.

(٣) عِبَر: جمع عِبْرة؛ وهي العظة.

(٤) اعتباره: اتِّعاظه.

(٥) أَصِخْ: أَنصِتْ وأَصْغ. سِرَار: مصدر الفعل: سارّ؛ يُقال: سَارَّه مُسَارَّةً وسِرَارًا: ناجاه وأعلمه بسرِّه.

(٦) مغانيه: جمع مَغْنى؛ وهو المنزل الذي غَني به أهله: أَقْوَتْ: خَلَتْ وافتقر أصحابها.

(٧) تَنَاوُش: تناوُل بعضهم بعضًا بالرماح. القنا: جمع قناة؛ وهي الرمح الأجوف.

(٨) صروفه: نوائبه وأحداثه؛ جمع: صَرْف. ذِمَاره: ما ينبغي حياطته والذود عنه؛ كالأهل والعِرْض؛ ومنه قولهم: هو حامي الذِّمار.

(١٠) الحِمَام: الموت. ادِّكاره: تذكُّره وتذكُّر أعماله الجليلة.

١١- إِذَا رَقَأَتْ عَينى استهلَّتْ شُؤُونُها — لِمَأتَمِ حُزْنٍ قَدْ أرَنَّ صُوَارُهُ
١٢- تُجاوِبُ هَذِى تلكَ عِنْدَ بُكَائِها — كترجيعِ شَوْلٍ حِينَ حَنَّتْ عِشَارُهُ
١٣- كَأن لمْ يكُنْ كالْمُزْنِ يَرْهَبُ صَعْقَه — عَدوٌّ ويُرْجَى فى الْمُحُولِ انهمارُهُ
١٤- وَدَوْحَةَ عِزٍّ يُسْتَظَلُّ بِظِلِّها — ورَوْضًا من الآدابِ تُجْنَى ثِمَارُهُ
١٥- أمَا وَعُلاَ مَرْوَانَ إنَّ مُصَابَه — أثارَ أَسًى تُذْكَى على القَلْبِ نَارُهُ
١٦- فلا شُرْبَ إلاَّ قَدْ تكَدَّرَ صَفْوُهُ — ولا نَوْمَ إلاَّ قد تَجَافَى غِرارُهُ
١٧- فَأَيُّ حَيًا للفَضْلِ أجْلَى غَمَامُه — ونَظْمٍ من العَلْياءِ حَانَ انْتِثَارُهُ
١٨- خَوَى المجدُ مِنْ مَرْوانَ وانهدَّ طَوْدُه — وجَدَّ بِجَدٍّ المَكْرُماتِ عِثَارُهُ
١٩- ومَا خِلْتُ أنَّ الصُّبْحَ يُشْرِقُ بَعْدَهُ — لِعَيْنٍ وأنَّ الرَّوْضَ يَبْقَى اخْضِرَارُهُ

---

(١١) رقأت عينى: سكنت وجفَّت وانقطع دمعها بعد جريانه. شؤونها: جمع شأن؛ وشأن العين مجرى دمعها. مأتم: مُجتمع. أرَنَّ: صاح وصوَّت. صُوار: بضمِّ الصاد وكسرها: القطيع من البقر، والجمع: أَصْوِرَة وصِيَران؛ ويقصد مجتمع النساء في المأتم للنواح والصُّرَاخ.

(١٢) تُجاوِب: تردُّ وتستجيب. ترجيع: ترديد الصوت. الشَوْل: الناقة التي فيها قليلٌ من اللبن. حَنَّت عِشارها: مدَّت صوتها شوقًا إلى وليدها.

(١٣) المُزْن: السحاب يحمل الماء. صَعْقه: ناره التي تسقط من السماء؛ ويقصد شدته وقوّته على عدوِّه. المُحُول: جمع مَحْل؛ وهو انقطاع المطر وجفاف الأرض.

(١٤) الدَّوْحة: الشجرة العظيمة المتشعِّبة الفروع والمِظَلَّة الكبيرة. الرَّوْض: جمع رَوْضة؛ وهي الأرض ذات الخضرة أو البستان الحسن.

(١٥) أما: حرف استفتاح مثل الا. وعُلا مَرْوان: يُقسم بعلوِّ منزلة ورفعة المرثيِّ أبي عبد الملك مروان بن عبد الله بن عبدالعزيز. تُذْكَى نارُه: يزداد لهبها وتشتد حرارتها.

(١٦) تجافى: تَبَاعَد. غِرَاره: الغِرار القليل من النوم، والجمع أَغِرَّة.

(١٧) حيًا: خِصْب ومطر. أَجْلَى: أزال وكشف. غَمَامه: سحابه.

(١٨) طوده: ثباته ورسوخه. جَدَّ: نال. بجَدٍّ: بعظيم. عِثاره: زَلّته وكبوته.

٢٠- فـيـــا طَوْدَ عِزٍّ زَلْزَلَ الأَرْضَ هَدُّهُ ... وبَدْرَ عُلاً رَاعَ الأَنـــامَ انـــكدَارُهُ
٢١- هَنـيــئًا لِلَحْدٍ ضَمَّ شِلْوَكَ أَنْ غَدَا ... عَمـيـدُ الـنَّدَى والمجـدِ فيـه قَرَارُهُ
٢٢- ولَمْ أَرَ دُرًّا قَطُّ أَصْدَافُه الـــثَّرَى ... ولا بَدْرَ تِمٍّ فـــى الـــتُّرابِ مَغَارُهُ
٢٣- عَزَاءً بَنـى عَبْدِ الـعــزيــزِ وإِنْ خَلاَ ... مِنَ المجْدِ مَغْنَاهُ وهُدَّ مَنَارُهُ
٢٤- فَفِيكُمْ لِـهــذَا الـصَّدْعِ آسٍ وجَابِرٌ ... وإِنْ كَانَ صَعْبًا أَسْوُهُ وانْجِبَارُهُ
٢٥- لَكُمْ شَرَفٌ أَرْسَى قَوَاعِدَ بَيْتِه ... أَبـو بَكْرٍ الـسَّارِى إِلـيــكُمْ نِجَارُهُ
٢٦- أَجَلُّ وَزِيـــــرٍ عَطَّرَ الأَرْضَ ذِكْرُهُ ... وأَخْجَلَ زُهْرَ الـــــنَّيِّراتِ فَخَارُهُ
٢٧- فَلَوْ كَانَ لِلـعـلـيــاءِ جِيـدٌ ومِعْصَمٌ ... لأَصْبَحَ مِنْكـــــمْ عِقْدُه وسِوَارُهُ

❁ ❁ ❁

---

(٢٠) طَوْد: جبل، هدُّه: سقوطه. راع: أفزع. الأنام: الناس.
(٢١) اللَّحْد: القَبْر أو الشَّقُّ يكون فـي جانب القبر للميِّت. الشِّلْو: العضـو والبقية من كلِّ شيء، والجـمع أشلاء، وأشلاء الإنسـان: أعضاؤه بعـد التفرُّق والبِلَى. عـميد النَّدى: سيِّد الكَرَم والجود. قراره: مكانه الذي يستقرّ فيه.
(٢٢) دُرّ: واحدته دُرَّة؛ وهي اللؤلؤة العظيمة. أصداف: جمع صَدَف؛ وهو غِشاء الدُّرّ. مَغَاره: غيابه واختفاؤه.
(٢٣) عزاءً: صبراً. مغناه: مكان غناه.
(٢٤) الصَّدْع: الـشَّقُّ في الشيء الـصُّلْب والجمع: صُدوع. آسٍ: طـبـيب معالـج؛ اسم فاعل وفعله: أَسَى. جابرٌ: مُصْلِحٌ.
(٢٥) أبو بكـر: يقصد الوزيـر الكاتب أبـا بكر محمـد بن عبد الملـك بن عبد الـعزيز المعروف بابن المُرْخَى، وهو ابن عمِّ المَرْثِيّ. نِجَاره: أصله وحَسَبه.
(٢٦) أجلُّ: أعظم، وهو يشير إلى لقبه: الوزير الأجلّ. النَّيِّرات: اللامعات المضيئات.
(٢٧) جِيد: عُنُق. المِعْصَم: موضع السِّوار من اليد.

* وردت هذه الأبيـات في أزهار الـرياض ٣/ ١١٧-١٢٠، ومـجموعـها اثنان وخمسون بيتًا، وهي أطول قصـيدة وردت في شعر ابن السِّيد؛ في مجال المدح، وفيها يمدح ابـن السِّيد الظافر عبد الرحمن بن عـبيد الله بن ذي النون، وهي مـن بحر الطـويل، وقد قدَّم لـها المقَّرى بقـوله: وقال يمدح الظـافر عبدَ الرحمن بن عُبَيْد الله بن ذى النُّون، وهو مـدحٌ طابق الممدوح، ووصفٌ شاكَلَه كالروض والغَمـام السَّفوح؛ فنظم الدُّرَّ بـأبهَى جِيد، وقلّد الفخرَ أعـلى مَجيد؛ ووضع العِلْق فى يدَىْ مُمَيِّزه، وأَجْرى الجواد فى ميدان مُجَوِّزه؛ لم يحمله إلى غير موضعِ نَفَاق، ولا شام به مَخِيلَةً ذات إخفـاق؛ فإنه كان أندى منَ الغيْث، وأمضى مـن الليْث؛ وأذكى من الحُسـام، وأبهى من الـبدر ليلة الـتَّمَام؛ حتى خاض هَوْلاً لم يَسْرِ فـيه إلى صُبح، وسَلَك شعْبا لـم يَنْشَ منه بريح؛ فـصافح المنايا، وطَلَع له غيرَ مَعهود الثنايا؛ والشعر قولُه: [الطويل]

١- لَعـلَّكُمُ بَعْدَ الـتَّجـنُّبِ والـهَجْرِ ... تُديـلـونَ مِنْ بُعْد وتَشْفُونَ مِنْ ضُرِّ

٢- فَإِنَّ الَّذي غَادَرْتُمُ بَيْنَ أَضْلُعِـي ... يَزِيـدُ عَلَى مَرِّ الـزَّمـانِ ويَسْتَشْرِي

٣- ولـم تُنْبِكُمْ عَنِّى الـنَّوَى غـيـرَ أنَّكـم ... رَحَلْتُم مِنَ الجَفْن القَرِيـحِ إلى الـفِكْرِ

٤- ومِنْ عَجَبٍ أنِّى أُسَائِلُ عَنْكُمُ ... ومَنْزِلـكـمْ بيْن الجـوَانـح والـصَّدْرِ

٥- وأَسْتـعْطِفُ الأيـامَ فِيكـم لَعـلَّهـا ... تُعيـدُ اللَّيـالي السَّابـقاتِ كـما أَدْرِي

(١) تُديلون: ماضيها أدال، وأدالَ الشيءَ: جعله قريبًا مُتداولاً، وتُديلون: تقتربون.

(٢) يستشري: يَعْظُم ويتفاقم.

(٣) تُنْبكم: من الفعل: نَبَا: جَفَا وابتعد. النوى: الفِراق. القريح: المقروح فعيل بمعنى مفعول.

(٤) الجوانح: جمع جانحة؛ وهي الضِّلَع القصيرة مما يلى الصَّدر.

(٥) أستعطف الأيام: أطلب عَطْفها وحنوَّها.

٦- وأَطمَعُ مِنها في الوِصَالِ ولم أزَلْ عَليماً بما يُؤْثِرْنَ مِنْ شِيَمِ الغَدْرِ
٧- ويُوحِشُني حُسْنُ الزَّمانِ لِنَأيِكُمْ وإِنْ كُنْتُ مَأنوسَ الجوانحِ بالذِّكْرِ
٨- ولم أَنسَ إذْ صَدَّتْ كَما صَدَّ شَادنٌ غَرِيرٌ مِنَ الرِّبْعِيِّ أَوْجَسَ مِنْ ذُعْرِ
٩- تَميسُ كَما مَاسَ القَضيبُ عَلَى النَّقَا وتَرْنو كما أَغْضَى الشَّرِيفُ مِنَ السُّكْرِ
١٠- ومَا زِلتُ صَبًّا بالغواني تَصيدُني ذَوَاتُ الثنايا الغُرِّ والأَوْجُه الزُّهْرِ
١١- وَعِنْدِيَ أَحْشَاءٌ مُلِئْنَ صَبَابةً كَأَلحاظ أَجْفَانٍ مُلِئْنَ مِنَ السِّحْرِ
١٢- وَلَوْعَةُ وَجْدٍ ما تُفِيقُ وَظَمَأةٌ لأَشْنَبَ مَعْسُولِ اللَّمَى طَيِّبِ النَّشْرِ
١٣- وَكَمْ فِي كِنَاسِ السَّمْهَرِيَّةِ مِنْ رَشًا أَغَنَّ يُقِيمُ العُذْرَ في الخَلْعِ لِلعُذْرِ

---

(٦) الوصال: مصدر واصل، وضد الوصال: الهجر. يُؤْثِرن: يفضِّلْن.

(٧) النَّأى: الفراق والبعد.

(٨) صدَّ: أعرض وانصرف. الشَّادن: وَلَد الظبية، والجمع: شوادن. غريرٌ: لا تجربة له. الرِّبْعي: الحديث الميلاد من الأطفال.

(٩) تميس: تتبختر وتميل. القضيب: الغُصْن. النَّقَا: الكثيب من الرَّمل، والجمع: أنقاء ونُقِيٌّ. ترنو: تديم النظر في سكون طرف. أغضى: قارب بين أجفانه.

(١٠) صبًّا: مشتاقًا. الغواني: جمع غانية؛ وهي المرأة الغنية بحسنها وجمالها عن الزِّينة. الثنايا: جمع ثنية؛ وهي الأسنان الأربع التي في مقدَّم الفم. الغرّ: جمع أغرّ وغراء؛ وهي البيضاء الناصعة. الزُّهْر: جمع أزهر وزهراء، وهي الحسناء المشرقة.

(١١) أحشاء: جمع حَشًا؛ وهو ما دون الحجاب مما يلي البطن، ويراد به هنا القلب. ألحاظ: جمع لَحْظ؛ وهو مؤخر العين مما يلي الصُّدْغ.

(١٢) الأشنب: الأبيض الأسنان الجميل الثغر. اللَّمَى: السُّمْرة في الشفة تُسْتَحْسَن. النشر: العِطْر.

(١٣) الكِناس: مأوى الظِّباء يكون في الشجر. السَّمهرية: موضع منسوب إلى رَجُل يُدعى سَمهر كان يقوِّم الرِّماح، وامرأته رُدينة التي يُنسب إليها الرِّماح. رشًا: أصلها رَشَأ بالهمز؛ وهو ولد الظبية إذا قوي وتحرَّك ومشى. أغنّ: في صوته غُنَّة. يُقيم =

١٤ - وَأَهْيَفَ يَثْنِيهِ النَّسِيمُ إِذَا جَرَى فَلَو شَاءَ مِنْ لِينٍ تَخَتَّمَ فِي الخَصْرِ
١٥ - وَسَاحِرَةِ الأَلْفَاظِ لَو أَنَّهَا دَعَتْ بِنَغْمَتِهَا مَيْتًا لَلَبَّى مِنَ القَبْرِ
١٦ - حَسَرَتْ قِنَاعَ السِّتْرِ فِيهَا ولَم يَكُنْ يَطِيبُ الهَوَى يَومًا لِمَنْ دَانَ بالسِّتْرِ
١٧ - ولله لَيْلٌ بِاللِّوَى أَبْعَدَ الجَوَى وقَرَّبَ نَحْرًا مِنْ مَشُوقٍ إلى نَحْرِ
١٨ - فما شِئْتُ مِنْ شَكْوَى أَرَقَّ مِنَ الهوَى ومَا شِئْتُ مِنْ نَجْوَى أَلَذَّ مِنَ الخَمْرِ
١٩ - سَرَتْ لم تَمسَّ الطِّيبَ عُجْبًا بحُسْنِها وقد أفْعَمَتْ عُرْضَ البَسِيطةِ بالعطْرِ
٢٠ - فقلتُ: عُبيدُ اللهِ أو نجلُه سَرَى فذكَّرَني دَارِينَ أو بِتُّ بالشِّحْرِ
٢١ - كأنَّ ضِياءَ الصُّبحِ في الليلِ إذْ سَرَى بَصِيرةُ إِيمانٍ سَرَتْ في عَمَى كُفْرِ
٢٢ - كَأَنَّ مَهًا فِي الأُفْقِ رِيعَتْ وَقَدْ بَدَا لها ذَنَبُ السِّرْحانِ مِنْ وَضَحِ الفَجْرِ

= العُذْر: يُبيِّن الحجة التي يُعتَذر بها. في الخَلْع: يُقال: فلان خَلَع عِذَاره: أي انهمك في الغيّ ولم يستح. للعُذْرِ: لعلَّها العُذْريّ؛ يُقال: هوًى عُذْرِيٌّ: عفيف؛ نسبة إلى بني عُذْرة؛ لاشتهارهم بذلك.

(١٤) أهْيف: دقيق الخصْر ضامر البطن. يثنيه: يجعله يتمايل ويتبختر. تختَّم: لبس الخاتم. الخَصْر: الوسط؛ وهو المُستدقُّ فوق الورِكيْن.

(١٥) وساحرة الألفاظ: يريد المغنية. بنغمتها: بغنائها.

(١٦) حَسَرت: كشفت. قِناع: غِطاء؛ والجمع: قُنُع وأقنعة. دان: أطاع وخضع والتزم.

(١٧) باللِّوى: ما التوى أو انقطع من الرَّمْل. الجوى: شدّة الوجد من عِشْقٍ أو حزن. النَّحر: أعلى الصَّدر.

(١٨) الهوى: الحُبّ. النجوى: حديث السِّرّ.

(١٩) سَرَت: مرَّت. عُجْبا: إعجابًا. أفعمت: ملأتْ. عُرْض البسيطة: جوانب الأرض.

(٢٠) نَجْله: ولَده. دارين: فُرْضة بالبحرين يُجلب إليها المسك من الهند. الشِّحْر: موضع بين عدَن وعُمان يُنسب إليه العنبر الشحري.

(٢١) بصيرة إيمان: نورُ إيمانٍ. عمَى كُفْر: ظلامُ كُفْرٍ.

(٢٢) المها: البقر الوحشي، ومفردها: المهاة. رِيعت: فُزِعَتْ. ذَنَب السِّرْحَان: ذَيْل الذِّئب، ويقصد به هنا الفجر الكاذب.

٢٣- كَأَنَّ سَنَا الشَّمْسِ المنيرةِ إذْ بَدَا كَسَا وَرَقَ الإصْبَاحِ ذَوْبًا مِنَ التِّبْرِ
٢٤- وَإلاَّ فَوَجْهُ الظَّافِرِ المَلْكِ انجَلَى فَجلَّى ظَلاَمَ النَّقْعِ في الجَحْفَلِ المَجْرِ
٢٥- عَجِبْتُ لأيامٍ تَدَاعَتْ خُطُوبُها لتَثْلِمَ مِنْ غَرْبِي وتَقْدَحَ في وَفْرِي
٢٦- ولم تَدْرِ أنّي في حِمَى الظّافِرِ الرِّضا أَرُدُّ العِدَا عنّي بِصَمْصَامَتَيْ عَمْرِو
٢٧- حَلَلْتُ جَنَابًا منه مَدَّ ظلالَهُ عَلَيَّ وأعْطَاني أمَانًا مِنَ الدَّهْرِ
٢٨- جَنابٌ بَكَتْ فيه غَمائمُ جُودِه فأضحكْنَ رَوْضَ المجدِ عَنْ زَهَرِ الشُّكْرِ
٢٩- وكمْ نِلتُ مُذْ أصبحَتْ ألثِمُ كفَّه بِيُمْنَاه مِنْ يُمْنٍ ويُسْرَاه مِنْ يُسْرِ
٣٠- لَدَى مَلِكٍ ما لاَحَ ضَوْءُ جبينِهِ بِجُنْحِ الدُّجَى إلا كَفَى مَطْلَعَ البَدْرِ

---

(٢٣) السَّنَا: الضوء الساطع. ذَوْبًا: سائلاً. التِّبْر: فُتات الذَّهب.

(٢٤) الظافر المَلْك يقصد ممدوحه عبد الرحمن بن عبيد الله. انجلى: انكشف. فجلَّى: فأزاح وأزال. النَّقْع: الغُبار. الجحْفل: الجيش العظيم؛ والجمع: جَحَافِل. المَجْر: الكثير، والجيش العظيم.

(٢٥) تداعت: دعا بعضها بعضًا. خطوب: جمع خَطْب؛ وهو الأمر الشديد. تَثْلِم: تخرق وتقطع. الغَرْب: النشاط والقوّة. تقدح: تعيب وتذمّ. وَفْري: عِرْضي وكرامتي.

(٢٦) العدَا: جمع عدوّ. الصَّمْصَامَة: السَّيف الصارم لا ينثني. عمرو: هو عمرو بن مَعْدِيكَرِب اليمني، وصَمْصَامَة عمرو: هو سيفٌ لعمرو بن مَعْدِيكَرِب؛ وهو أشهر سيوف العرب، وبه يُضرب المثل في كَرَم الجوهر وحسن المنظر والمخبر والمضاء والتصميم.

(٢٧) جنابًا منه: قريبًا منه في كَنَفه ورعايته.

(٢٨) غمائم: جمع غَمامة؛ وهي السَّحابة؛ وغمائم جوده: كَرَمه الغزير. زَهَر وزَهْر: جمع زَهْرة؛ وهو نَوْر النبات والشجر.

(٢٩) ألثم: أُقبِّل. يُمْن: بركة. يُسْر: غِنًى وثراء.

(٣٠) جُنْح الدُّجى: ظلام الليل.

٣١- ومتَّقدِ الآراءِ لو جَالَ في الوَغَى بخاطِره أغنَى عَنِ البيضِ والسُّمْرِ
٣٢- ولولا اضطِرامُ البأسِ فيه غدَا القنَا براحَتِه يَهْتزُّ بالوَرَقِ الخُضْرِ
٣٣- أرَى عَابِدَ الرحمنِ رَحْمةَ مَنْ قَسَتْ عَليه الليالى، أمْنَ مَنْ رِيعَ بالفقْرِ
٣٤- وَكَعْبةَ آمالٍ كثيراً حَجيجُها لهَا حَرَمٌ فيه مَشَاعرُ للشُّعْرِ
٣٥- له مِنْ حِجَاه بالسَّماحَةِ آمرٌ ومِنْ حِلمه نَاهٍ عَنِ اللغْوِ والهُجْرِ
٣٦- فتًى لم يُشمِّرْ قَطُّ إلاَّ عَنَا له عِداه وسَاقُ الحربِ مُسبَلةُ الأزْرِ
٣٧- ولم يَعْتَرِكْ بُخلٌ بمَيْدانِ عَذْله وجَدْوَاه إلاَّ فَازَ جَدْوَاه بالنَّصْرِ
٣٨- أبا عَامرٍ لا زِلتَ للمَجْدِ عامِراً فإنَّكَ وُسْطَى العِقْدِ في عُنُقِ الفَخْرِ
٣٩- وَقَمْتَ العِدَا عنِّي برأفَةِ مَاجدٍ وغَمْرِ نَوالٍ سَرَّ إذْ سَاءَ ذَا الغِمْرِ

---

(٣١) مُتَّقِد الآراء: لامع الفكر نشيط الذِّهن. الوَغَى: الحرب. البيض: جمع أبيض؛ والمراد السيوف اللامعة. السُّمْر: جمع أسمر؛ والمراد الرِّماح القوية.
(٣٢) اضطرام: اشتداد واشتعال. البَأس: الشدّة والقوة. القنا: جمع قناة؛ وهي قصبة الرمح. راحته: كفّه.
(٣٣) عابد الرحمن: يقصد ممدوحه الظافر عبد الرحمن بن عبيد الله. رِيع: فُزِّع.
(٣٤) الحجيج: جمع حاجّ؛ وهو من يَحُجُّ البيت الحرام، والمراد هنا: زائرو الممدوح وقاصدوه. مَشَاعر: جمع مَشْعر؛ وهو المَنْسك.
(٣٥) الحِجَا: العقل، والجمع: أحجاء. اللَّغْو: الكلام الذي لا فائدة منه. الهُجْر: الهَذَيان والقبيح من القول.
(٣٦) عَنَا له: خضع له وذلّ. عِداً: جمع عدوّ. مُسْبلة: مُرْخَاة. الأزْر والأُزُر: جمع إزار؛ وهو الثوب الذي يحيط بالنصف الأسفل من البَدَن، والمراد بقوله: وساق الحرب مُسْبلة الأُزْر؛ أي أنّ الحرب مازالت دائرة.
(٣٧) يعترك: يتعارك ويتحارب. جدواه: جوده وكَرَمه.
(٣٨) أبا عامر: يريد ممدوحه. وُسْطى العقد: الجوهرة التي في وَسَطه؛ وهي أجوده.
(٣٩) وَقَمْتَ: رَدَدْتَ وأذْلَلْتَ وقَهرْتَ. غَمْر نوالٍ: عطاء كثير وسخاء واسع. ذا الغِمْر: صاحب الحِقْد المكنون.

٤٠- وَأَوْسَعْتَ نُعْمَى ضِقْتُ ذَرْعًا بحَمْلِها فَإِنْ خَــفَّفَتْ عُمْرِي لَقَدْ أَثْقَلَتْ ظَهْرِي
٤١- ولَمَّا ارتقَتْ بِى فِي سَمَـائِكَ هِمَّتِي غَدَا أَخْمَصِي فَوْقَ الـنَّعَـائِم والـنَّسْرِ
٤٢- فَحَيَّيْتُ شَمْسَ المُلْكِ فِي فَلَكِ العُلا وشِمْتُ سَحَابَ الجودِ فى بَارِقِ الـبِشْرِ
٤٣- أيــرجُو ضَلالاً أَنْ يُنـاوِيــكَ حَاسِدٌ وقَدْ حُزْتَ خَصْلَ السَّبْقِ وَهْوَ عَلـى الإِثْرِ
٤٤- وأَرْسَى عُبَيْــدُ الله بَيْتَك في الـعُلاَ وطَنَّبه بَيْنَ الــسِّمَــاكَــيْنِ والــغَفْرِ
٤٥- وأَصْبَحْتَ كَـالمـأمُــونِ تَقْفُو سَبِـيلَه كَأَنَّكَ مُوسَى تَقْتَفِى أَثَرَ الخِضْرِ
٤٦- ومـا عِلْتَ صَبْرًا حِـينَ قَـلَّدَكَ الـعُلا وجَاءَ بِـــــــــأَمْرٍ مِنْ بَدَائِعِه أَمْرِى

---

(٤٠) نُعْمى: نَعْماء؛ وهـي الرَّفاهة وطيـب العيش. ضِقْت ذَرْعًا: لم تـتحمَّلها طـاقتي ووُسْعي.

(٤١) الأَخْمَص: باطـن القدم. النَّعـائم: جمـع نَعَامة؛ وهي مـنزلة من مـنازل القـمر صورتها كالنَّعامة.

(٤٢) فَلَك: مدار. شِمْتُ: تطلَّعْت مترقِّبًا. بَارِق: لمعان.

(٤٣) يُنَاوِيك: أصلها بالـهمز: يناوئك؛ أي يفاخرك وينـافسك. خَصْل: رِهان. وهو على الإثر: أي جاء بعدك.

(٤٤) أرسى: أثبـت وأقرَّ. عُبيد الله: والد المـمدوح. طنَّبه: ثبَّته وأقامـه؛ يُقال: طنَّبَ الخيمةَ: جعل لها أطنابًا (حِبالاً)، وشدَّها بـها. السِّماكان: نجمان نيِّران في السماء. الغَفْر: مَنْزِل من منازل القمر.

(٤٥) أصبحت كالمأمون: يقصد أبا الحسن يحيى بن إسماعيل بن ذى النون المتوفَّى سنة ٤٦٧هـ، كان من أعـظم ملوك الطوائـف الذين حكموا طـليطلة وغَلَبَ عـلى قرطبة وملكها من يد ابن عـبَّاد المعتمد، وغلب أيضًا على بلنسيـة وأخذها من يد بني ابن أبي عامر؛ والـممدوح الذى يمدحه ابن السِّيد مـن نَسْله. تقفو سبيلـه: تترسَّم خُطاه وتمشي خَلْفه.

(٤٦) عَالَ صبره: نـفد. وجاء بأمـر: لعلَّه يقصـد إكرامه للـشعراء عامَّة ولابـن السِّيد خاصَّة.

٤٧ - فلله ما شَادُوا وشِدْتَ من العُلا ... ولله ما حَازُوا وما حُزْتَ مِنْ ذِكْرِ
٤٨ - نَظَمْتَ شَتيتَ المُلْكِ بالعَدْلِ والتُّقَى ... وقُمْتَ بحقٍّ الله في السِّرِّ والجَهْرِ
٤٩ - وجَاءَكَ صَوْمٌ إثْرَ فِطْرِ قَضَيْتَه ... بحظَّيْنِ مِنْ سَعْدٍ جَزِيلٍ ومِنْ أَجْرِ
٥٠ - وأَدْبَر سُقْمٌ عَنْكَ بَشَّرَ جِسْمَه ... بإقْبَالِ نُعْمَى واتِّصالٍ مِنَ العُمْرِ
٥١ - سيملأُ شُكْرِي كُلَّ قُطْرٍ تَحُلُّه ... بِنَشْرِ ثَنَاء عَنْكَ أَذْكَى مِنَ العِطْرِ
٥٢ - وتَبْقَى لَكُمْ بَيْنَ الضُّلُوعِ مَحَبَّةٌ ... أُلاقِي بِهَا الرَّحمنَ في مَوْقِفِ الحَشْرِ

❁ ❁ ❁

(٤٧) شاد: رفع وأعلى. ذِكْر: حُسْن السِّيرة.

(٤٨) شتيت: متفرِّق.

(٤٩) إثْر: بَعْد. بحظَّين: يقصد ثواب الصوم وفرحة الفطْر.

(٥٠) سُقْمٌ: مَرَضٌ، أو هو من طال مَرَضه. نُعْمى: نَعْمَاء. اتِّصال من العُمْر: طول العمر وامتداده.

(٥١) قُطْر: ناحية، والجمع: أقطار. ثناء: مَدْح. أذكى: أطيب.

(٥٢) مَوْقِف الحشر: يوم القيامة.

قافيـة السيـن

٣١

* وردت هذه الأبيات في قلائد العقيان ٢/ ٧٢٦، ومجموعها سبعة أبيات، وهي من بحر الخفيف، وقافيتها من لزوم ما لا يلزم، وفيها يراجع أبا عبد الله محمد بن عبد الله بن مُطرِّف المقريء مادحًا إيّاه، ومؤكّدًا علوّ منزلته ومكانته في الشعر والأدب، ويُبالغ ابن السِّيد في مدح أبي عبد الله مؤكِّدًا تفوقه على فحول الشعراء العرب القدامي، وها هي الأبيات: [الخفيف]

١- مَا جَرِيرٌ وَلا حَبِيبُ بنُ أَوْسٍ ... غَيْرُ مُزْرٍ بِشِعْرِهِ بِالأَوْسِ

٢- وبِأَعْشَى بَكْرٍ ونَابِغَةِ الجَعْـ ... ـدِيِّ والصُّيَّدِ مِنْ هُذَيْلٍ ودَوْسِ

٣- نَزَعَ الدَّهْرُ عَنْهُ عفوًا فَأَصْمَى ... مَا رَمَاهُ مِنْ غَيْرِ سَهْمٍ وقَوْسِ

٤- وسَمَا لِلعُلاَ فَبَذَّ ذَوِي الأَسْـ ... ـهَامِ طُرًّا وجَاسَهُمْ أَيَّ جَوْسِ

---

(١) جريرٌ: يريد جرير بن عطية الخَطَفي اليربوعي (ت ١١٠ هـ). حبيب بن أوس: يريد أبا تمَّام (ت ٢٣١ هـ). غير مُزْرٍ: غير متهاون أو مُقَصِّر؛ وفعله: أزرى. بالأَوْس: بالعطاء والمعاونة.

(٢) أعشى بكر: يقصد ميمون بن قيس أبا بصير (ت ٧هـ). النَّابغة الجعدي: يقصد قيس بن عبد الله بن عُدَس أبا ليلى (ت نحو ٥٠ هـ). الصُّيَّد: جمع أَصْيَد وصَيْداء؛ وهو المتكبِّر المزهوّ بنفسه، وكلّ ذي حَوْل وطولٍ من ذوي السلطان. هُذَيل ودَوْس: قبيلتان عربيتان مشهورتان.

(٣) العَفْو: ما جاء بغير تكلُّف من المهارة والتفوُّق، والجمع: عِفاء وأَعْفاء. أَصْمَى: أصاب هدفه ببراعة ودِقَّة. سَهْم: عود من خشب في طرفه نَصْل، والجمع أَسْهُم وسِهام. قَوْس: آلة على هيئة هِلال تُرْمى بها السِّهام؛ يريد أنَّ صديقه قد تفوَّق على أقرانه بالطَّبع لا بالتكلُّف.

(٤) بذَّ: غَلَبَ وفَاقَ. طُرًّا: جميعًا. جاسهم: تخطّاهم وداسهم.

٥- أيُّهَا المُحْتَفِي بِمَا لَــــمْ يَقُلْهُ ... فــي قَدِيمِ الـــزَّمَانِ بِشْرٌ لأَوْسِ

٦- أنتَ أعْلَى مَكَانَةً أتُجَازِي ... أَوْ تُجَازَى عَمَّا فَعَلْتَ بِـــأَوْسِ

٧- ذَاكَ طِرْفٌ جَـارَاكَ فـي حَلْبَةِ الـسَّبْـــقِ مُجَارٍ بِــكَبْوَةٍ وبِكَوْسِ

❁ ❁ ❁

---

(٥) المُحْتَفِي: المُحْتفِل والمهتمّ. بِشْرٌ: يقصد بِشْر بن أبي خازم الأسدي (ت نحو ٢٢ ق هـ). أَوْس: يقصد أوس بن حارثة الطائي الذي كان يهجوه بِشْر الأسدي، فوقع بشر في أَسْر بني نبهان من طيىء، فاستوهبه أوس منهم، فجعل بشر يمدحه.

(٦) أوس: قبيلة عربية تُنسب إلى أوس بن حارثة بن ثعلبة، تحولت من اليمن إلى يثرب (المدينة)، تفرَّعت عنها بطون متعدِّدة.

(٧) الطِّرْف: الكريم من الناس والخَيْل ونحوها، والجمع: طُرُوف وأطراف. جاراك: نَافَسَك وسَابَقَك. حَلْبة السَّبْق: ميدان سِباق الخيل. مُجارٍ: مُنافِس ومُسَابِق. الكَبْوة: السقوط على الوجه. كَوْس: مصدر للفعل: كَاسَ، وكَاسَ فَلانًا كَوْسًا: صَرَعه أو كبَّه على رأسه.

قافية الصـــاد

٣٢

* ورد هذان الـبيـتان فـي قلائـد العـقيـان ٢/ ٧٢٧، وأزهـار الريـاض ٣/ ١٤٦، وهمـا من بـحر الطـويل، ويدوران حـول الزُّهـد في الحيـاة الدُّنـيا والتمسُّك بالحياة العُلْيا؛ وهي الجنَّة، كما يدعو فـيهما إلى إيثار ما يبقى على ما يَفْنى، وقد استعمـل مصطلحًا فلسفيًا؛ وهو الجَوْهر؛ الـذي هو نقيض العَرَض عند الفلاسفة، والبيتان هما:

{الطويل}

١ - بِجَوْهَرِكَ[1] الأَدْنَى عُنِيْتَ بِـــحِفْظِهِ ... وضَيَّعْتَ مِنْ جَهْلٍ بِجَوْهَرِكَ الأَقْصَى

٢ - لَقَدْ بِعْتَ مَـــا يَبْقَى بِمَا هُوَ هَالِكٌ ... وآثَرْتَ لَوْ تَدْرِي عَلَى فَضْلِكَ النَّقْصَا

❁ ❁ ❁

(١) الجوهر عند الفلاسـفة ما قام بنفسه، ويُقابله العَرَض؛ وهـو ما يقوم بغيره، والله - عزَّ وجلَّ - هو الجوهر الحقُّ، والجواهر الثواني هي الكليات التي يُحمل عليها غيرها مثل الإنسان والحيوان.

(٢) ما يبقى: يريـد الدار الآخرة حيث الجنَّة. بما هو هالك: يريـد الدار الدُّنيا. آثرت: فَضَّلْتَ.

(1) في أزهار الرياض: تَجَوْهُرِكَ.

قافية الضــاد

٣٣

* وردت هــذه الأبيــات في أزهار الــرياض ٣/ ١٣٤، ومــجمــوعها أربــعة أبيات، وهي من بــحر الطويل، وتندرج تحت غرض شعــري قديم؛ هو الغزل، وفيها ينادي علــى محبوبه الذي أمرض جسمه وسلب النوم مــن عينه، أن ينعم هو بــالنوم ويتــركه يسامــر النجوم طــوال الليــل، وأن يرضى بســخطه ويســعد بشقائه، ويقدِّم لها المقَّرى بقوله: ومن شعره الذي يُزْرِى بزَهر الرِّياض، وغُنْج الأعْيُن المِراض، قوله:

{الطويل}

١- أَيــا مُمْرِضًا جِسْمِي بــأَجْفَانه المَرْضَى ... سَلَبْتَ الكَرَى عَنِّى فهَبْ مِنْه لِي البَعْضَا

٢- لِيَهْنِكَ غُمْضُ الــعَيْنِ عَمَّنْ تَرَكْتَه ... سَميرَ نُجـومِ الـلَّيْلِ ما يَطْعَمُ الـغُمْضَا

٣- أَتَسْخَطُ مِنْ ذُلِّي لِعزِّكَ فـي الـهـوَى ... وأَرْضَى بخدِّي أَنْ يكُـونَ لكُمْ أَرْضَا؟!

٤- قَضَى اللهُ أَنْ أَشْقَى وغَيرِى بـوصْلِكُمْ ... سَعـيـدٌ ومَنْ يَسْطِيـعُ رَدًّا لِمَا يُقْضَى؟!

❁ ❁ ❁

---

(١) المُمْرِض: فعْله أَمْرَض؛ أي جعــله مريضًا. أجفانــه المَرْضى: أي الفاترة النــاعسة. الكرى: النَّوم.

(٢) ليهنــك: أصلها بالهمــز: يهنأ. غُمْض العين: نومــها. سمير نجوم اللــيل: ساهر يسامرها ويحادثها.

(٣) الهوى: الحبُّ.

(٤) يسطيع: أصلها يستطيع، وحُذفت التاء لاستقامة الوزن.

٣٤

* وردت هذه الأبيات في قلائد العقيان ٢/ ٧٢٤-٧٢٥، وأزهار الرياض ٣/ ١٤٥-١٤٦، ومجموعها في قلائد العقيان سبعة عشر بيتًا، وفي أزهار الرياض سبعة أبيات فقط، سقط منها البيت الثامن وما بعده إلى نهاية الأبيات، وهي من بحر الخفيف، وفيها يمدح ذا الوزارتين أبا محمد بن الفرج؛ الذي كان وزيراً للمأمون بن ذي النون ملك طُليطلة، ثم وَزَرَ لابن ابنه القادر من بعده، وتوطَّدت علاقته بابن السِّيد، فمدحه بهذه الأبيات:

{الخفيف}

١- نبِّهِ اللَّيْلَ بالوَجيفِ ولاتُو ... لَعْ بدارِ الهَوانِ بالإغمَاضِ

٢- واقْرِ ضَيْفَ الهُمُومِ كُلَّ أمُونٍ ... عَنْتَريسٍ أو[1] بَازِلٍ شِرْواضِ

٣- أنْقَذَتْني مِنَ الرَّدَى وَطأتِي البِيـ ... ـدَ ونَقْضُ الهَمُومِ بالإنْقَاضِ

٤- شَكْلُهَا كالقِسِيِّ وَهْيَ سِهَامٌ ... لِلفَلا، وَالرُّغَاءُ كالإنْبَاضِ

---

(١) الوجيف: السير السريع. أولع بالشيء: أُغرِم وتعلَّق به. دار الهوان: مقام الذُّلّ. الإغماض: التجاوز والتغاضي.

(٢) اقْرِ الضيفَ: أكْرِمْ نُزُلَه. الأمُون: الناقة المأمونة لا تعثُر ولا تَفْتُر، والجمع أُمُن. عنتريس: قوية كثيرة اللحم. البازل: هو البعير الذي طلع نابه في السنة الثامنة أو التاسعة. الشِّرْواض: هو الجمل الضخم؛ وهو في البيتين يحضُّ ممدوحه على أن يكون نبيلاً ذا مروءة وكَرَم كعهده به.

(٣) الرَّدى: الموت والهلاك. البِيد: جمع بيداء؛ وهي الصحراء. نَقْض الهموم: القضاء عليها وإبطالها. بالإنقاض: بالتخلِّي عنها والهروب منها إلى الصَّحراء.

(٤) القِسِيّ: جمع قوس؛ وهو آلة لرمي السِّهام. الفلا: الصحراء. الرُّغاء كالإنباض: صوت الإبل كرنين القوس عند جذب وترها.

---

(1) في أزهار الرياض: وبازلٍ.

٥- خِلْتُهَا حينَ خَاضَتِ الـــلَّيْلَ سَبْحًا　　غُمِسَتْ مِنْ دُجَاهُ فِـــي خَضْخَاضِ
٦- صَدَعَتْ عَرْمَضَ الـدَّيَاجِيرِ[1] حَتَّى　　كَرَعَتْ فِـي مَاءِ الـصَّبَـاحِ الْمُفَاضِ
٧- حِينَ رَاعَ الـظَّلَامَ وَخْطُ مَشِـيـبٍ　　قَدْ سَرَى فِـــي سَوَادِه بِبَيَـــاضِ
٨- رَامَ صِبْغَ الْمَشِيـبِ مِنْ كَتَمِ الـصُّبْـ　　ـحِ فَـأَضْحَى خِضَابُهُ وَهُوَ نَاضِ[2]
٩- ونُجُومُ الآفَاقِ يَطْرَبْنَ حَيْرَى　　كَعُيُـــــونٍ نُبِّهْنَ بَعْدَ اغْتِمَاضِ
١٠- وكَأَنَّ الـــصَّبَـــاحَ ضَحْضَاحُ مَاءٍ　　فِيـهِ زُهْرُ الـنُّجُومِ كَـالـرَّضْرَاضِ
١١- يَتَعَيَّا حَتَّى يُظَنَّ جَهُولاً　　وهـو - عَزْمًا - كَـالحَيَّةِ النَّضْنَاضِ

(٥) خِلْتها: ظننتها. دُجاه: ظلامه الدامس. الخضخاض: ضَرْبٌ من القَطران تُهنأ به الإبل الجُرْب.
(٦) صَدَعَتْ: شقَّتْ. عَرْمَض: الطُّحْلُب يكون على الماء. الدَّياجير: جمع دَيْجور؛ وهو المظلم أو شديد السواد. كَرَعَتْ: غاصت قوائمها. المُفَاض: الغزير.
(٧) الوَخْط: انتشار بياض الشَّعر أو استواء سواده وبياضه.
(٨) الكَتَم: نباتٌ كالآس كانت تُستعمل ثمرته قديمًا في الخضاب وصنع المِداد. ناضٍ: من نَضَا؛ يُقال: نَضَا الخضابَ: نزعه وألقاه.
(٩) الطَّرَب: خِفَّةٌ وهزَّةٌ تُثير النَّفْسَ لفرح أو حزن أو ارتياح. حَيْرى: مؤنث حائر، وجمعهما: حَيَارَى، وحَارَ فلانٌ: ضلَّ سبيله.
(١٠) الضَّحْضاح من الماء: القليل الذي لا عمق فيه. الزُّهْر: جمع أزهر وزهراء؛ وهو كلّ لون أبيض صافٍ مشرق مضيء. الرَّضراض: الحصى الصِّغار في مجاري الماء.
(١١) يتعيًّا: يُرِي من نَفْسه أنَّه عييٌّ وليس به عِيٌّ. عَزْمًا: جدًّا وحقيقةً؛ وإعرابه تمييز ملحوظ، وأصل التركيب: وهو كالحية النضناض عَزْمًا. الحيَّة النَّضناض: هي التي لا تثبت في مكانها؛ لِشرِّها ونشاطها.

(1) في أزهار الرياض: الدَّياجر.
(2) من أول هذا البيت إلى نهاية الأبيات غير موجود في أزهار الرياض.

١٢- ولَهُ فِي عِدَاهُ مِنْ غَيْرِ حَرْبٍ بَيْنَ أَطْرَافِهِ وبَيْنَ التَّغَاضِي
١٣- فَتَكَاتُ ابْنِ ظَالِمٍ وابْنِ ظَبْيَا نَ بِنَجْلِ الزُّبَيْرِ والبَرَّاضِ
١٤- نَبْلُ عَزْمٍ يُصْمِينَ عَنْ قَوْسِ رَأْيٍ مَا لَهَا غَيْرُ قَلْبِهِ مِنْ وِفَاضِ
١٥- حَشْوُ بُرْدَيْهِ بَدْرُ تِمٌّ وبَحْرٌ زَاخِرٌ بِالنَّدَى، ولَيْثُ غِيَاضِ
١٦- قَصَّرَ الثَّوْبَ عِفَّةً وَهُوَ يَخْتَا لُ بِثَوْبٍ مِنَ العُلا فَضْفَاضِ
١٧- لا يُبَالِي سُخْطَ الأَنَامِ إِذَا مَا رَاحَ، واللهُ عَنْ مَسَاعِيهِ رَاضِ

❁ ❁ ❁

(١٢) عِدًا: جمع عَدوّ. بين أطرافه وبين التَّغاضي: أي بين فتح العين وإغلاقها، يريد المدَّة اليسيرة من الزَّمَن.

(١٣) فَتَكَات: جمع فَتْكة؛ وهي الغَدْر والاغتيال. ابن ظالم: هو الحارث بن ظالم بن غيظ المُرِّي؛ أشهر فُتَّاك العرب في الجاهلية؛ وضُرِب به المثل، فقيل: أفتك من الحارث بن ظالم. وابن ظَبْيَانَ: هو عُبيد الله بن زياد بن ظَبْيَان كان فاتكًا من الشجعان، وكان مُقَرَّبًا من عبدالملك بن مروان، وهو الذي قتل مُصْعَب بن الزبير، وجزَّ رأسه وحملها إلى عبدالملك. البَرَّاض؛ بضمِّ الباء وفتحها والفتح أشهر هو البَرَّاض بن قيس الكناني مِنْ وَلَد ضَمْرة بن بكر بن عبد مَنَاة، أشهر فُتَّاك العرب في الجاهلية حتى ضُرِب به المثل؛ فقيل: أفتك من البرَّاض.

(١٤) النَّبْل: واحدته: نَبْلة، والجمع: نِبال وأنبال؛ وهي السِّهام. يُصْمين: يُصِبْنَ الهَدَف وينفذن إليه. الوِفاض: جمع وَفْضَة؛ وهي جَعْبة السِّهام تُصنع من الجِلْد، وهو في هذا البيت يصفه بقوَّة العزيمة وسداد الرَّأي.

(١٥) البُرْد: كِساء مُخطَّط يُلْتحف به، والجمع: أبراد وأبرُد وبُرُود. تِمّ: تامٌّ كامل. زاخر: مملوء. النَّدى: الكرم والجود. ليث: أسد، والجمع: ليوث. غِياض. جمع غَيْضة؛ وهي الأَجَمة أو الموضع الذي يكثر فيه الشجر ويلتفّ. وهو يصفه هنا بجماله وسخائه وشجاعته.

(١٦) فضفاض: واسع. وهو في هذا البيت يصفه بالعِفَّة والنُّبل مع علو المنزلة

(١٧) الأنام: النَّاس، وهو في هذا البيت يصفه بالحرص على رضا الله في سخط الناس.

قافية العين

٣٥

* وردت هذه الأبيات في أزهار الرياض ٣/ ١١١-١١٢، ومجموع أبياتها واحد وعشرون بيتًا؛ وهي من بحر الطويل، وتدور أبياتها حول غرض شعري قديم؛ وهو المدح، وفيها يمدح الوزير الأجلّ الكاتب أبا بكر محمد بن عبدالملك ابن عبد العزيز اللَّخمي المعروف بابن المُرْخَى (ت ٥٣٦ هـ)[1] الذي توطَّدت صلته به، فمدحه بهذه الأبيات قائلاً: {الطويل}

١- أَمَا إِنَّه لولا الدُّمُوعُ الهوَامِعُ ... لما بَانَ مِنِّي ما تُجِنُّ الأضالعُ

٢- وكَمْ هتَكَتْ سِتْرَ الهوَى أعْيُنُ المَها ... وهَاجَتْ لِيَ الشَّوْقَ الدِّيَارُ البَلاقِعُ!

٣- خَلِيلَيَّ مَالِي كُلَّما لاَحَ بَارِقٌ ... تَلَظَّى الحشَا وارْفَضَّ مِنِّي المدَامِعُ

٤- هَلِ الأُفْقُ في جَنْبَيَّ بالبرْقِ لامِعٌ ... أَمِ المُزْنُ في جَفْنَيَّ بالوَدْقِ هَامِعُ؟!

٥- فَفي القَلْب مِنْ نَارِ الشُّجُونِ مَصايِفٌ ... وَفي الخدِّ مِنْ مَاءِ الشُّؤُونِ مَرَابعُ

(١) الهوامع: جمع هامعة؛ وهي الغزيرة السيَّالة. بَانَ: ظهر. تُجِنُّ: تُخفي. الأضالع: جمع الجمع لأَضْلُع؛ وأَضْلُع جمع ضِلَع، وهي عظام قفص الصَّدر.

(٢) المها: جمع مَهَاة؛ وهي البقر الوحشية. البلاقع: جمع بَلْقع؛ وهي الخالية.

(٣) لاح: ظهر. بارق: لمعان وبريق. تلظَّى: احترق وتقطَّع. الحشا: ما دون الحجاب مما يلي البطن، والجمع أحشاء. ارفضَّ الدَّمع: سال وترشَّش. المدامع: جمع مَدْمَع؛ وهو مسيل الدَّمْع، ومجتمعه في نواحي العين.

(٤) المُزْن: السَّحاب يحمل الماء. الوَدْق: المطر شديده وهيِّنه.

(٥) الشجون: جمع شَجَن، وهو الهَمّ والحُزْن. المصايف: جَمْع مَصِيف، وهو مكان الإقامة في الصيف حيث شدة الحرّ. الشؤون: جمع شأن؛ وهي مجرى الدَّمْع في العين. مرابع: جمع مَرْبع، وهو مكان الإقامة زمن الرَّبيع.

(1) انظر ترجمته في: قلائد العقيان ٢/ ٤٧٧ - ٤٨٣، وخريدة القصر ٢٠/ ٤٣١ - ٤٣٨، والمطرب لابن دحية ٢٠٨، ونفح الطيب ١/ ٦٤١، ٦٧٠ - ٣/ ٢٨٩، ٤٥٨، ٥٤٢، ٥٧٠.

٦- ومـا هَاجَ هـذا الـشَّوْقَ إلا مُهَفْهَفٌ　　هـو الـبَدْرُ أو بَدْرُ الـدُّجَى منه طَالـعُ
٧- إذَا غَابَ يـومًا فـالـقُلوبُ مَغارِبٌ　　وَإنْ لاحَ يَوْمًا فـالجـيـوبُ مَطـالِعُ
٨- يُضَرِّجُ خَدَّيْه الحـيـاءُ كـأنَّمـا　　بـخـدَّيْه مِنْ فَتْك الجُفُونِ وَقَائـعُ
٩- رَمـانـيَ عَنْ قَوْسِ المَحَاجِرِ لَحْظُه　　بـسَهْمٍ غَدَا مِنْ مُهْجَتـي وَهْوَ وَادِعُ
١٠- ومَا زِلْتُ مِنْ الحَاظِه مُتَوَقِّيًا　　ولـكِنَّه مـا حُمَّ لابُدَّ وَاقِعُ
١١- يَرِقُّ فُتـورُ الـلَّحْظ منه كَأنَّهُ　　إلَى قَلْبِه مِنْ قَسْوَةِ الـهَجْرِ شَافِعُ
١٢- كَمـا رقَّ بـالآدابِ طَبْعُ مُحَمَّد　　فَحاكَتْ لَمَى الأحْبابِ مِنْه الـطَّبَائعُ
١٣- رَخِيـمُ حَوَاشِي الـطَّرْفِ حُلْوٌ كَأنَّمَا　　سَجَايـاه أيـامُ الـسُّرورِ الـرَّواجِعُ

---

(٦) المُهَفْهَف: الخفيف الطيران والرَّقيق الشفَّاف من الثِّياب.
(٧) مَغارب: جمع مَغْرِب، وهو المكان الذي تغرب فيه الشمس. الجيوب: جمع جيب، وجيب القميص ونحوه: ما يُدخل منه الرأس عند لُبْسه.
(٨) يُضرِّج خدّيه: يلطِّخهما حُمْرةً. فَتْك: غَدْر وقتل. وقائع: جمع وقيعة: وهي المعركة.
(٩) المحاجر: جمع مَحْجَر؛ وهو الحَدَقة المحيطة بالعين. اللَّحْظ: مؤخَّر العين مما يلي الصُّدْغ. المُهْجة: الروح، والجمع مُهَج. وادعٌ: ساكن مستقرّ.
(١٠) مُتوقِّيًا: خائفًا مُحتميًا. حُمَّ: قُضِي.
(١١) شافع: مُتوسِّل.
(١٢) الطَّبع: الخُلُق، والجمع: طِباع وأطباع، ومحمد هنا هو ممدوحه أبو بكر محمد بن عبد الملك بن عبد العزيز. فحاكت: فشابهت، اللَّمَى: سُمْرة في الشفة تُستحسن. الطبائع: جمع طبيعة؛ وهي الصفة أو الخُلُق.
(١٣) الرَّخيم: السَّهل الليِّن. حواشي الطَّرْف: الحواشي جمع حاشية؛ وهي الجوانب والأطراف، وفلان رخيم حواشي الطَّرْف؛ أي ليِّن الصُّحْبة سهل العِشْرة. سجايا: جمع سجيَّة؛ وهي الطبيعة والخُلُق. الرواجع: جمع راجعة؛ وهي الأيام المختلفة لمجيئها وذهابها.

١٤- أَبـا بَكْرٍ اسْتَوْفَيْتَ زُهْرَ مَحاسـنٍ	تُنـافِسُها زُهْرُ الـنُّجُومِ الطَّوَالِـعُ
١٥- قَدَحْتُ زِنَادًا مِنْ ذَكَائـكَ لـم يَزَلْ	يُنـيرُ فـتَعْشَى البَارِقَاتُ اللَّوامِعُ
١٦- وما ذَاكَ عَنْ نَيْلٍ لَدَيْكَ رَجَوْتُه	فـيَصْدُقَ ظـنٌّ أَوْ يُكَذَّبَ طَامِعُ
١٧- وَلا أَنـا مِمَّنْ يَرتَضِي الـشِّعْرَ خُطَّةً	فَتَجْذِبَه نَحْوَ المـلُوكِ المـطَامِعُ
١٨- ولكِنَّ قَلْبًا بَيْنَ جَنْبَـيَّ قَدْ غدَا	يُجَاذِبُنـي فيـكَ الـهوَى ويُنـازِعُ
١٩- طَوَى لَكَ مِنْ مَحْضِ الـودَادِ كَمـائِنًا	تَبَدَّتْ لـهَا فَوْقَ الـلِّسَانِ طَلائـعُ
٢٠- أَأَزْهُمُ فـي نَظْمِ الـبَديـعِ ولـمْ يَزَلْ	لَكَ الـسَّبْقُ فِيـه والـوَرَى لَكَ تَابِعُ؟!
٢١- وأَيُّ مَقَالٍ لـي وقَوْلُكَ سـائـرٌ	وَأَيُّ بَديـعٍ لـي ومِنْكَ الـبَدَائِعُ؟!

❁ ❁ ❁

---

(١٤) أبا بكر: ينادي على ممدوحه أبي بكر بن عبد العزيز. زُهْر: جمع أزهر وزهراء؛ وزُهر المحاسن: أجملها وأحسنها. زُهر النجوم: النجوم المشرقة المضيئة التي تلألأ ضوؤها وصفا. الطوالع: جمع طَالِع وطالعة، وطلع النجم: بدا وظهر.

(١٥) قدحتُ الزَّند: ضربته بحجر ليُخرج النارَ منه. الزِّناد: جمع زَنْد؛ وهو العود الأعلى الذي تُقدح به النَّار. فتعشى: فتفتر ويضعف نورها. البارقات اللوامع: المضيئات النيِّرات من النجوم.

(١٦) نَيل: عطاء. فيصدق ظنٌّ أو يُكذَّب طامع: كناية عن العطاء أو المنع.

(١٧) خُطَّة: هدف أو غرض، والجمع: خُطَط. المطامع: جمع مَطْمع؛ وهو الطَّمَع أو هو الأمل والرجاء في العطاء.

(١٨) يُجاذبني فيك: يشدّني إليك.

(١٩) طوى: أضمر وأخفى. مَحْض: خالص صاف، كمائن: جمع كمين، وهو المكان الذي يكْمُن فيه المحاربون. تبدَّت: ظهرت. طلائع: جمع طليعة؛ وهي المقدِّمة.

(٢٠) أزهُمُ: أتفوّقُ وأحقّق الغاية؛ يُقال: زَاهَمَه وزَاحَمَه: داناه ونافسه. نَظْم البديع: يقصد الشِّعْر والنثر. الوَرَى: الناس.

(٢١) سائرٌ: ذائع منتشر. البديع: هو كلُّ ما لم يُسْبق بمثال.

قافية القاف

٣٦

* ورد هذان البيتان في نفح الطيب ١/ ٦٣٦، ٣/ ٤٧٠، وهما من بحر الطويل، وفيهما مدح لصديقه أبي الحكم عمرو بن مذحج بن حزم، وقد غلب على لبِّه، وأخذ بمجامع قلبه، فداعبه بهذين البيتين:

{الطويل}

١- رَأَى صَاحِبِي عَمْرًا فَكَلَّفَ وَصْفَهُ ... وحَمَّلني مِنْ ذَاكَ ما لَيْسَ في الطَّوْقِ

٢- فقُلْتُ لـه: عمرٌو كـعَمْرٍو فقـالَ لي: ... صَدقْتَ، ولَكِنَّ ذَاكَ شَبَّ عَنِ الطَّوْقِ

٣٧

* وردت هذه الأبيات في الذخيرة لابن بسام ق ٣/ مج ٢/ ص ٨٩٢، وأزهار الرياض ٣/ ١١٣-١١٥، ومجموعها سبعة عشر بيتًا، وهي من بحر الرجز، وهي من المساجلات الشعرية التي دارت بين ابن السِّيد والوزير الكاتب أبي الحسن راشد بن عريف؛ الذي كان أحد كُتَّاب المأمون يحيى بن ذي النون، وكان أديبًا شاعرًا كاتبًا بليغًا تخرَّج على ابن حزم وابن شرف القيرواني، وكان صديقًا لابن السِّيد وتبادلا المراسلات الشعرية والنثرية، وقد كتب إليه ابن السِّيد

---

(١) فكلَّف: فطلَبَ. الطَّوْق: القُدْرة والاستطاعة.

(٢) كعمرو: أي أنَّ عمرو بن مذحج مثل عمرو بن عدي بن نصر؛ وهو ابن أخت جَذِيمة الأبرش. شبَّ: كَبِر. الطَّوْق: كلُّ شيء مستدير. وفي مجمع الأمثال ٣/ ١٤ رقم ٣٠١٧: كَبِرَ عمرو عن الطَّوْق. وانظر قصة المثل فيه.

هذه الرسـالة الشعريـة يستدعيـه فيها إلى مـجلس شراب، قد لاحـت شموسُ مُدامِه، وارتاحت نفوس نِدامه، وتأوَّدت تأوُّدَ الغُصون قدودُ خُدَّامه فقال:

{الرَّجز}

١- عِنْديَ مَشْكُودٌ(1)[1] مِنَ الخَمْرِ(2) عَبِقْ(3)

٢- فِيـــــــهِ مُنَى مُصْطَبِحٍ ومُغْتَبِقْ

٣- يَحْكِي شَذَا المِسْكِ إذا المِسْكُ فُتِقْ

٤- كَأنَّهُ مِـــنْ خُلْقِكَ الحُـــلْوِ خُلِـــقْ

٥- كَأنَّمَا كُؤُوسُه تَحْتَ الـــــــغَسَقْ

٦- فــــي رَاحَةِ الســـَّاقِي نُجـــومٌ تَأتَلِقْ

٧- تَخَالُهَـــا وَهــــي تَلَظَّى كـــالحَرَقْ

٨- أَحْشَاءَ صَبٍّ مُلْهَبٍ(4) مِنَ الحُرَقْ

(١) مَشْكود: وعاء بلغة اليمن. عَبِق: ذكيّ الرائحة عَطِر.

(٢) مُنى: جمع مُنْيَة؛ وهي الأمنية. مُصْطَبِح: شارب الصَّبوح. مُغْتَبِق: شارب الغَبوق؛ وهو العشيّ.

(٣) يحكي: يماثل ويشابه. شذا: عِطْر. فُتِق: خُلِط به ما يُذْكيه.

(٤) خُلْقك: أصلها بضمّ اللام: خُلُق؛ وسُكِّنت للوزن، والخُلُق: الطبع والصفة.

(٥) الغَسَق: ظلام الليل.

(٦) الرَّاحة: الكفّ، والجمع: راح. تَأْتَلِق: تلمع وتضيء.

(٧) تخالها: تظنُّها. تَلَظَّى: أصلها تتلظَّى؛ أي تلتهب. الحَرَق: النَّار أو لهيبها.

(٨) أحشاء: جمع حشا؛ وهو ما دون الصدر مما يلي البَطْن. صَبٌّ: مُشْتاقٌ. الحُرَق: جمع حُرْقة؛ وهي أثر النار ولهيبها.

(1) في الذخيرة: مَسْكُوبٌ بدلاً من: مَشْكُود.

(2) في الذخيرة: من الرَّاح.

(3) ورد هذا الرجز في الذخيرة على شكل بيت له شطران.

(4) في أزهار الرِّياض: مُلْتَتٌ بدلاً من: مُلْهَب.

١٠- فـيـهـا حَبَابًا لاحَ كـالـدُّرِّ انْتَسَقْ[1]

١١- وأَنْتَ أُنْسِي والمُفَدَّى بـالحَدَقْ

١٢- فـاطْلُعْ طُلُوعَ الـقَمَرِ الـتِّمِّ اتَّسَقْ

١٣- فـي يَوْمِنـا هَذَا إِذَا الـظُّهْرُ نَطَقْ

١٤- يـا رَاشِداً إِذَا دُجَى الـغَيِّ غَسَقْ

١٥- ومَاجِداً قَدْ[2] حَازَ فـي الـسَّبْقِ السَّبَقْ

١٦- لله مَعْنًى طَابَقَ اسـمًا لـكَ حَقّ

١٧- تَوَافَقَا فِيـكَ إِذَا الاسْمُ اتَّفَقْ

---

(٩) المزْج: خلْط الخمرة بالماء.

(١٠) الحَبَاب: ما يطفو على وجه الشراب من الفقاقيع. لاح: ظَهَر وبان. الدُّرُّ النَّسَق: اللؤلؤ المنظوم.

(١١) أُنسي: مُؤنسي ومُزيل وحشتي. المفدَّى: المضحَّى من أجله. الحَدَق: جمع حدَقة؛ وهي السواد المستدير وسط العين؛ والمفدَّى بالحَدَق: يريد أن عينه فداء له؛ كقول العامَّة: أفديك بعيني.

(١٢) التِّمُّ: التامّ الكامل. اتَّسق: استوى وامتلأ.

(١٣) إذا الظُّهر نطق: حان وقته.

(١٤) يا راشدًا: يريد ممدوحه راشد بن عريف. دُجى: ليل. الـغَيّ: الضلال. غَسَق: أظْلَم.

(١٥) الماجد: الشريف الخيِّر صاحب المجد. حاز: حقَّق. السَّبَق: بفتح الباء: ما يتراهن عليه المتسابقون، والجمع أسباق.

(١٦) لله معنًى: أسلوب تعجُّب سماعي. طابق اسمك: أي أنك راشد العقل كما أنَّ اسمك راشد، فتطابق الاسم مع المُسَمَّى.

---

(1) في أزهار الرياض: النَّسَقْ بدلاً من: انْتَسَقْ.

(2) في الذخيرة: كمْ بدلاً من: قَدْ.

وقد ردَّ عليه صديـقه أبو الحسن راشد بن عريف بهـذه الأبيات التي جاءت على نفس الوزن والقافـية، فهي من بحر الرَّجز، ومجموعها ثـمانية عشر بيتًا، يقول فيها:

١- لَبَّيْكَ مِنْ دَاعٍ إلـى الـعَيْشِ الـغَدَقْ
٢- فـي سَجْسَجٍ مِنْ ظِلِّه غَضٍّ الـوَرَقْ
٣- نُديـرُ صَفْوَ الـرَّاحِ صِرْفًا قَدْ عتَقْ
٤- وَشِبْهُهَا لَوْنًا وطـعْمًا وعَبَقْ
٥- وكَانَ يُجْلَى فـي مُلاَءٍ مِنْ فَلَقْ
٦- تَحْسُدُهُ فـي حُسْنِـه بِيـضُ الـسَّرَقْ
٧- ثُمَّ كَسَاهُ الـسُّهْدُ ثَوْبًا مِنْ شَفَقْ
٨- بَلْ مِنْ إِيـاةِ الـشَّمْـس مِنْ غَيْرِ رَنَقْ
٩- كَأَنَّه مِنْ خَدٍّ مَنْ أَهْوَى اسْتَرَقْ

---

(١) لبَّيك: طاعةً لأمرِك؛ وهو مصدر منصوب ثُنِّي على معنى التأكيد. الغَدَق: الواسع المُخصب.
(٢) السَّجْسَج: المعتدل الطيِّب من الجو، والواسع من العيش. الغَضُّ: الطَّري الحديث من كلِّ شيءٍ.
(٣) الرَّاح: الخمر. صِرْفًا: صَفْوًا خالصًا. عتَقَ: قَدُم وطَابَ.
(٤) عبَق عِطر ذكيّ.
(٥) يُجْلَى: يُحْمَل. مُلاء: جمع مُلاءة؛ وهـي المِلْحفة. الفَلَق: الصُّبح يَنْشَقُّ من ظـلمة الليل.
(٦) السَّرَق: شُقَق الحرير أو أجوده، والواحدة: سَرَقة، فارسي مُعرَّب.
(٧) السُّهْد: الأرَق والسَّهَر. الشَّفَق: الحُمْرة تظهر في الأفق حيث تغرب الشمس.
(٨) إياة الشمس: ضوؤها وشعاعها الحَسَن. رنَق: كَدَر.
(٩) استَرَق: سَرَقَ.

١٠- كَأَنَّه بِريــــــقِه الـــــــعَذْبِ فُتِقْ

١١- فَجَاءَ يَشْفِي مِنْ جَوًى ومِنْ حُرَقْ

١٢- أَحْلَى مِنَ الأَمْنِ أَتَى بَعْدَ الـــــــفَرَقْ

١٣- رَضِيــــــتُه مُصْطَبَحًا ومُغْــــــتَبَقْ

١٤- عَلَى رِيــــــاضِ أَدَبٍ ذَاتِ أَنَقْ

١٥- أَجْنَيْنَ مَا أَهْوَى وَأَذْهَبْنَ الـــــــقَلَقْ

١٦- عِنْدَ فَتًى نَدْبٍ عَبِيــــــرِيٍّ الخُلُقْ

١٧- مُؤْتَزِرٍ بِـــــــالمَكْرُمَاتِ مُنْتَطِقْ

١٨- إِنْ قَالَ قَدْ سُدْتُ الــوَرَى قِيــلَ صَدَقْ

---

(١٠) فُتِق: خُلِط ومُزِجَ.

(١١) يشـفي: يعالـج ويداوي. الجوى: شـدة الوَجْد. حُرَق: جمع حُرْقـة؛ وهي آلام الحب.

(١٢) الفرَق: الخوف والإشفاق.

(١٣) الاصطباح: الشراب في الصَّباح. الاغتباق: الشراب في العشي.

(١٤) رياض: جمع روضة، ورياض أدب: مجلسٌ جميل مُمْتِع. أَنَق: حُسْن وجمال.

(١٥) أَجنَى: جمع وجَلَبَ. يَهْوَى: يحبُّ. القَلَق: الاضطراب والانزعاج.

(١٦) نَدْب: ظريف نجـيب، والجمع نُدُوب ونُدَباء. عـبيريّ الخُلُق: أخلاقـه طيِّبة عَطِرة كالعبير.

(١٧) مُؤْتَزِر: مُلتحفٌ ومُشْتمِل، والإزار: كـل ثوب يحيط بالنِّصف الأسـفل من البَدَن. مُنْتَطِق: يشـدُّ وسطـه بالنِّطـاق؛ وهو الحِزام. المَكْرُمَات: جـمع مكْرُمَة؛ وهـي كلّ صفات الخير.

(١٨) سُدْتَ الورى: كُنْتَ سيِّدًا للناس.

* وردت هذه الأبيات في أزهار الرياض ٣/ ١١٥-١١٦، ومجموعها ثمانية أبيات، وورد البيت الأول منها فقط في قلائد العقيان ٢/ ٧١١، وهي من بحر الرَّمَل، وتندرج تحت غرضٍ شعريٍّ قديم؛ هو الوصف، ففيها يصف مجلس شرابٍ للخمر، مُشبِّهًا الخمر بشعاع الشمس الغارب مرَّةً وبالذهب الإبريز مرَّةً أخرى، وقد قدَّم لها المقَّري بقوله: وقال يصف مَجْلس أُنْس وتصرَّف في وصف سُقاته، وإقبال الصُّبح لميقاته، ومَدح الراح بأحسن أسمائها، وطلوع الفجر هازمًا لدُجى ليلتهم وظَلْمائها، وإيقاظ أصحابه من نومهم، وترْغيبه لهم في اصطباح يَومهم:

{الرَّمَل}

١- صَاحِ نَبِّهْ كُلَّ صَاحٍ يَصْطَبِحْ	فَضْلَةَ الزِّقِّ الذي كَانَ اغْتَبَقْ
٢- قَهْوَةً تَحْكِي الذي في أَضْلُعِي	مِنْ جَوى الحُبِّ ومِنْ لَفْحِ الحُرَقْ
٣- بِيَدَيْ سَاقٍ تَرَى في طَوْقِه	بَدْرَ تِمٍّ قَدْ تَجَلَّى في غَسَقْ
٤- خِلْتُها إذْ غَرَبَتْ في ثَغْرِه	شَمْسَها أَبْقَتْ بِخَدَّيْه شَفَقْ

(١) صاحِ: أي يا صاحبي، وهو ترخيم على طريقة القدماء. كلَّ صاحٍ: كلّ مُستيقظ؛ اسم فاعل من: صَحَا. يَصْطَبِح: يشرب الصَّبوح. فَضْلة: بقيَّة. الزِّقّ: وعاء الخمر. اغتبق: شَرِب الغبوق؛ وهو العشي.

(٢) قهوةً: خمرًا، وسُمِّيت قَهْوَةً؛ لأنها تُقْهِي النَّفْس؛ أي تزهِّدها في الطعام. تحْكي: تُشْبه وتماثل. جوى الحبّ: حُرْقته وشدته. لفح: لهيب. الحُرَق: آثار النيران؛ جمع حُرْقة.

(٣) الطَّوْق: كلّ مستدير حول العُنُق من الزينة ونحوها. بَدْر تِمٍّ: أي قمر مُكْتَمل. تجلَّى: ظهر ووَضَح. غَسَقٌ: ظَلَامٌ.

(٤) خِلْتها: ظننتها. غَرَبَتْ في ثغره: أي شَرِبها. الشَّفَق: الحُمرة التي تظهر في السماء عند غروب الشمس.

٥- أُفْرِغَ المــاءُ عَلَيْهــا فــحكَتْ ذَائبَ الإِبْرِيــزِ أَوْ ذَوْبَ وَرِقْ
٦- إنَّ مِسْكَ اللـيْلِ قَدْ أَعقَبَه مِنْ سَنَا الإِصْبَاحِ كَافُورٌ عَبِقْ
٧- فــكَأَنَّ الـفَجْرَ عَيْنٌ فُجِّرَتْ وكَأَنَّ الـلَيْلَ زَنْجِيٌّ غَرِقْ
٨- وكَأَنَّ الأَنْجُمَ الـزُّهْرَ مَهًا رَاعَه السِّرْحَانُ صُبْحًا فـافْتَرَقْ

❁ ❁ ❁

(٥) الإبريز: الذهب الخالص؛ فارسي مُعَرَّب. الوَرِق: الفِضَّة الصافية، والجمع: أوراق ووِرَاق.
(٦) السَّنا: الضوء الساطع. الكافور: عِطْر أبيض شفَّاف، له رائحة ذكيَّة. عَبِق: رائحته طيّبة ذكيَّة.
(٧) عَيْنٌ: ينبوع ماء؛ والجمع: أَعْيُن وعيون. زَنْجيٌّ: بفتح الزاي وكسرها واحد الزَّنْج أو الزُّنوج، وهو جيلٌ من السودان يتميَّز بالجِلْد الأسود والشعر الجَعْد.
(٨) الأنجم الزُّهْر: النجوم اللامعات المضيئات. المها: جمع مَهَاة؛ وهي البقر الوحشي. راعه: أفزعه. السِّرْحان: الذئب.

قافية الكاف

٣٩

* وردت هذه الأبيات الثلاثة في أزهار الرياض ٣/ ١٢٨-١٢٩، وهي من بحر الرَّجَز، والمرجَّح أنها جزء مـن أُرْجُوزة يمدح فيها أحد الوزراء أو الكُتَّاب، ولم يذكر المقَّرى مناسبة هذه الأبيات، وإنمـا قدَّم لها بقوله: «وقال رحمه الله» فقط، والمرجَّح أنه يمدح الظافر عبد الـرحمن بن عبيد الله بن ذي النون؛ لأن هذه الأشطار الثلاثة جاءت بعد قصيدة له في مدح المظفَّر:

{الرجز}

١- يَغْلُو لِسَانـــــي فِيــــكُمُ ومَا أَفَكْ

٢- فـــــــاهْزُزْ بِه عَضبًا إِذَا هُزَّ فَتَكْ

٣- قَائـــمـــهُ قَلْبِـــيَ والـــغِمْدُ الحَنَكْ

٤٠

* ورد هذان البـيتان في تكملة ابن الأبَّار ٢/ ٢٧٠ في معرض حديثه عن عبد الله بـن موسى بن محمـد بن موسى بن صـامت الأنصاريّ، الذي تتـلمذ لابن السِّيد البطليوسي، وقد أنشده ابن السِّـد هذين البيتين وكتبهما له بخطِّه، والبيتان يدوران حول فاكهة مشـهورة في الأندلس؛ وهي حبّ الملوك، وتُعرف عند المشارقة بالكَرَز؛ يقول ابن السِّيد:

(١) يَغْلو: يُجاوِز الحدَّ. أَفَكَ: كَذَبَ وافترى.

(٢) العَضْب: السَّيف القاطع، وعَضُب لسانُه: صار حادًّا. فَتَكَ: قَتَلَ واغتال.

(٣) قائم الـسَّيف: مِقْبَضُه. الغِمْد: غُلاف السيف وجـرابه الذي يُوضع فيـه، والجمع: غُمُود وأغماد. الحَنَك: باطن أعلى الفم من الدَّاخل، والجمع: أحناك.

[السَّريع]

١ - أَطعَمَنِي حَـــبَّ المُلُـــوكِ امْرُؤٌ يَحْتَاجُ بــالـرَّغْمِ إلـيـه المُلُوكْ
٢ - مِثْلُ الـــيَوَاقِيـــتِ ولــكـــنَّه يُنْظَمُ فِي الأَفْوَاهِ لا فِي الـــسُّلُوكْ

(١) حبُّ الملوك: هو الكَرَز؛ وهو ثَمَرٌ يُشْبه البرقوق، ولكنَّه أصغر منه، ويُقال له أيضًا: كُرَيْز.

(٢) اليواقيت: جمع ياقوت، والواحدة منه: ياقوتة، وهو حَجَر من الأحجار الكريمة، وهو أكثر المعادن صلابةً بعد الماس، ولونه في الغالب شفَّاف مُشْرَب بالحُمْرة أو الزُّرقة أو الصُّفْرة. السُّلُوك: جمع السِّلْك؛ وهو الخيط الذي يُنظم فيه الخَرَز.

قافية اللام

٤١

* وردت هذه الأبيات الثلاثـة في قلائد العقيان ٢/ ٧١٧، وأزهار الرِّياض ٣/ ١٤٠، وهي من بحر الطويل، وتدور حول مـناجاة ابن السِّيد ربَّه طالبًا منه الصفح عنه وغفران ذنوبه، ويبدو أنَّه تأثَّر فيها بأبي العلاء المعرِّي الذي زهد في الحياة وألـزم نفسه ما لا يـلزم، وقد جاء هذا التـأثُّر بأبي العلاء لَمَّا تـصدَّى ابن السِّيـد لشرح كثـير من شـعره؛ فلـه شرح على سِقْط الـزَّنْد، وله المختـار من لزوميات أبي العـلاء، وقد قدَّم للأبيات ابن خاقان بقـوله: وله - رحمه الله - في الزُّهد من لزوم ما لا يلزم: {الطويل}

١- أَمَرْتَ إِلَهِي بــالمــكَارِمِ كُلِّهـا ... وَلَـمْ تَرْضَهَــا إِلاَّ وأَنْتَ لَـهَا أَهْلُ

٢- فَقُلْتَ اصْفَحُوا عَمَّنْ أَسَاءَ إِلَــيْكُمُ ... وعُودُوا بِحِلْمٍ مِنْكُمُ إِنْ بَدَا جَهْلُ

٣- فَهــلْ لِجَــهُولٍ خَافَ صَعْبَ ذُنُوبِهِ ... لَدَيْكَ أَمَانٌ مِنْكَ أَوْ جَانِبٌ سَهْلُ؟!

٤٢

* وردت هـذه الأبيـات في قـلائد الـعقـيان ٢/ ٧٢٩، وخريـدة القـصر ٢٠/ ٥١٥-٥١٦، وأزهار الرياض ٣/ ١٠٨-١٠٩، ومـجموعها سبـعة أبيات،

---

(١) المكارم: جمع مَكْرُمَة؛ وهي اسمٌ جامعٌ لكلِّ خِصال الخير. أَهْل: جدير ومُسْتَحِق.

(٢) الصَّفْح: العَفْو والتسامح. الحِلْم: الأَنَاة وضَبْط النَّفْس.

(٣) الجَهُول: الطائش السَّفـيه. صَعْبَ ذنوبه: المعاصي الشديـدة الكبيرة. جَانِبٌ سَهْلُ: مكانٌ لَيِّنَ مُنْبَسِط، ويقصد مَنْزِلة حَسَنَة.

وهي من بحر الطويل، وتدور حول غرض قديم، هو الوصف، وفيها يصف فرسًا للظافر عبد الرحمن بن عبيد الله بن ذي النون قائلاً:

[الطويل]

١- وأدْهَمَ مِنْ آلِ الـوَجِيـهِ ولاَحِقٍ ... لَهُ الـلَّيْلُ لَوْنٌ والـصَّبَاحُ حُجُولُ

٢- تَحَيَّرَ مَاءُ الحُسْنِ فَوْقَ أديمِهِ ... فلَوْلا التِهَابُ الحُضْرِ[1] ظَلَّ يَسِيلُ

٣- كَأنَّ هِلاَلَ الفِطْرِ لاحَ بِوَجْهِهِ ... فأَعْيُنُنَا شَوْقًا إلَيْهِ تَمِيلُ

٤- كَأنَّ الـرِّيَاحَ الـعَاصِفَاتِ تُقِلُّهُ ... إذَا ابْتَلَّ مِنْهُ مِحْزَمٌ وتَلِيلُ

٥- إذا عابدُ الرحمن[2] فـي مَتْنِهِ عَلاَ ... بَدَا الـزَّهْوُ فـي الـعِطْفَيْنِ مـنْهُ يَجُولُ

٦- فَمَنْ رَامَ تَشْبِيـهًا لَهُ قَالَ مُوجِزًا ... -وَإِنْ كَانَ وَصْفُ الحُسْنِ مِنْهُ يَطُولُ-:

---

(١) الأدهم: الأسود. آل الوجيه ولاحق: فرسان مشهوران عند العَرَب. حُجُول: جمع حِجْل؛ بكسر الحاء وفتحها، وهو موضع القيد من الفرَس، والفرَس المحجَّل هو ما كان في قوائمه بياض لا يُجاوز الرُّكبتين والعُرْقوبين.

(٢) الأديم: الجِلْد، والجمع: أُدُم وآدَمٌ وآدِمَة. الحُضْر: ارتفاع الفرَس في عَدْوِه.

(٣) لاحَ: ظَهَر. تميل: تتَّجه.

(٤) تُقِلُّه: تحمله. المِحْزَم: الحزام، والجمع: مَحازِم، ومِحْزَم الفرس: ما يُشدّ به من وسطه. التليل: العُنُق، والجمع: أَتِلَّة وتُلُل وتلائل.

(٥) عابد الرحمن: يقصد ممدوحه الظافر. مَتْن الفَرَس: ظهره. الزَّهْو: الفَخَار. عِطْف الفرَس: جانبه. يجول: يرتفع ويتحرَّك.

(٦) رام: أراد وقصد. مُوجِزًا: مُختَصِرًا.

---

(١) في أزهار الرِّياض: الخَصْر بدلاً من الحُضْر.

(٢) في أزهار الرياض: إذَا الظَّافِرُ المَيْمُونُ بدلاً من: إذا عَابِدُ الرَّحمن، وقد آثرنا الأخيرة لورودها في قصيدة سابقة.

٧- هُوَ الفَلَكُ الدَّوَّارُ في صَهَوَاتِهِ لِبَدْرِ الدَّيَاجِي مَطْلَعٌ وأُفُولُ

٤٣

* وردت هذه الأبيات في أزهار الرِّياض ٣/١٠٨، ومجموعها سبعة أبيات، وورد البيت الأول منها فقط في قلائد العقيان ٢/٧١١، وهي من بحر الكامل، وتدور حول وَصْفِ فَرَسٍ، ولكنَّ المقَّرى لم يحدِّد صاحب هذا الفَرَس، والمرجَّح أنه فرس الظافر عبد الرحمن بن عبيد الله بن ذي النُّون؛ لأنه وصفه في قصيدة سابقة من بحر الطويل، وقافيتها اللام المضمومة، وقد قدَّم المقَّري لهذه الأبيات بقوله: وله يصف فرسا، وهو مما أبدع في التمثيل له والتشبيه، ونبَّه خاطرَه فيه أحسن تنبيه، وخلَع عليه شِياتِ لاحقٍ والوَجِيه؛ وعمّه بالمحاسن وتوّج، ونسبه إلى الخَطّار وأَعْوَج: [الكامل]

١- وأَقَبَّ مِنْ آلِ الوَجِيهِ ولاحِقٍ قَيْدِ العُيُونِ وغَايَةِ المتمثِّلِ
٢- مَلَكَ النَّوَاظِرَ والقُلُوبَ بحُسْنِه فمتَى تَرَقَّ العينُ فيه تَسهَّلِ

---

(٧) الفَلَك الدوَّار: المدار الذي يسبح فيه الجِرْم السَّماوي. صَهَوات: جمع صَهْوة؛ وهي موضع السَّرْج من ظهر الفرس. الدَّياجي: جمع دَيْجَاة؛ وهي الظُّلْمة. مَطْلع: طلوعٌ وظهور. أُفُول: مَغيب واختفاء.

(١) الأقبُّ: هو الدَّقيق الخَصْر الضَّامر البَطْن. آل الوجيه ولاحق: فرسان مشهوران عند العرب. قَيْد العيون: موضع نظرها ومحلّ استشرافها. غاية المُتمثِّل: نِهاية ضَرْب المثل في الجوْدة والتفوُّق.

(٢) مَلَك: أَسَر. النواظر: جمع ناظرة وهي العين. ترقَّى: أصلها تترقَّى، ومتى: اسم شرط جازم للزمان، وترقِّي العين: تصعد وتعلو. وتسهَّل: أصلها تتسهَّل؛ مضارع مجزوم في جواب الشرط وكُسرت لامه للقافية، يريد أنّه حَسَن الأعلى والأسفل؛ فالناظر إليه يُصعِّد فيه النظر ويصوِّبه عجبًا به، وهذا الشطر مأخوذ من قول امرئ القيس في مُعلَّقته: متى ما تَرَقَّ العين فيه تَسَهَّلِ

٣- ذُو مَنْخِرٍ رَحْبٍ وزَوْرٍ ضـيِّقٍ ... وسَمَاوَةٍ خَصْبٍ وأرْضٍ مُمْحِلِ
٤- قَصُرَتْ لَه تِسْعٌ وطَالَتْ أرْبَعٌ ... وصَفَتْ ثَلاثٌ منه لِلْمُتأمِّلِ
٥- وتَراه أحْيَانًا لِعِـزَّةِ نَفْسِه ... يَرْنُو - بِلا قَبَلٍ - بِعَيْنِ الأقْبَلِ
٦- وكَأنَّمَا سَالَ الظَّلامُ بِمَتْنِه ... وبَدَا الصَّبَاحُ بِوَجْهِه المتَهَلِّلِ
٧- وكَأنَّ رَاكِبَه عَلَى ظَهْرِ الصَّبَا ... مِنْ سُرْعَةٍ أوْ فَوْقَ ظَهْرِ الشَّمْأَلِ

---

(٣) المَنْخِر والمَنْخَر والمُنْخُر: ثَقْب الأنْف، والجمع: مَنَاخِر. رَحْب: واسع. الزَّوْر: وَسَط الصدر أو ما ارتفع منه إلى الكتفين، وهو أزْوَر، وهي زَوْراء. سَمَاوة الفَرَس: ظهره. مُمْحِل: مُجْدِبٌ جافٌ.

(٤) قَصُرَتْ له تِسْع: وردت هذه التسع في «حِلْيَة الفُرْسان» لابن هُذَيل الأندلسي ص ٩٥ وهي: قصير العَضُدين، قصير وظيفي اليدين، قصير الظَّهْر، قصير الساقين، قصير الأرساغ كلّها، قصير الجناحين، قصير المعاقم؛ وهي المفاصل، قصير العسيب، قصير الأُطْرَة؛ وهي أسفل الخَاصِرة. وطالت أربع: وردت عند ابن هُذَيل تِسْعٌ أيضًا؛ وهي: طويل نَصْل الرأس، طويل العُنق، طويل الأذنين، طويل الذِّراعين، طويل الكتفين، طويل البطن، طويل الوَرِكين، طويل الفخذين، طويل وظيفي الرِّجْلين. صَفَتْ ثلاثٌ منه: يقصد ثلاثة من ألوانه؛ وهي: الأشْهَب، والأدهم، والكُميت: انظر: حلية الفرسان ٨٣-٨٤.

(٥) القَبَل: إقبال سواد العين على الأنف أو مثل الحَوَل أو أحسن منه. الأقْبَل: هو من يُرى كأنه ينظر إلى طَرَف أنفه، والأنثى: قبلاء، وهم: قُبْل.

(٦) سال الظلام: انتشر. مَتْنه: ظهره. بدا: ظهر ووضح. وجهه المتهلّل: المُشرِق الناصع؛ لوجود الغُرَّة في جبهته.

(٧) الصَّبا: ريح طيِّبة مَهَبُّها مشرق الشمس إذا استوى الليل والنهار. الشمال: رِيحٌ تهبُّ من الشمال؛ يُقال لها: الشمال والشأمل.

٤٤

* ورد هذان البيتان في كتاب: الحدائق في المطالب العليَّة الفلسفية العويصة ص ٢٩ وهما من بحر الخفيف، وفيهما يخاطب ابن السِّيد أخاه الإنسان مؤكِّدًا له أنه إن أطاع الله - عزَّ وجل - وعصى هواه عَلَتْ منزلته، وإن عصى الله - عزَّ وجل - وأطاع هواه أصبحت منزلته في الدَّرْك الأسفل، وفي البيتين يستعمل ابن السِّيد مصطلحات فلسفية؛ وهي: الوَسَط، والضِّدُّ، والصورة، والهيولى، والعُلوّ، والسُّفول؛ والبيتان هما:

{الخفيف}

١- أَنْتَ وَسَطٌ مَا بَيْنَ ضِدَّيْنِ يَا إِنْسَـ ـــانُ رُكِّبْتَ صُورَةً فِي هَيُولَى

٢- إِنْ عَصَيْتَ الـ ـهَوَى عَلَوْتَ عُلُوًّا أَوْ أَطَعْتَ الـ ـهَوَى سَفُلْتَ سُفُولاَ

---

(١) وَسَط ما بين ضِدَّين: أي وَسَط بين النُّور الذي خُلِقَتْ منه الملائكة والنَّار التي خُلِقَتْ منها الجِنّ. الصُّورة: هي كلّ ما قابل المادَّة؛ فالنَّفْس صورة الجِسْم. الهَيُولَى: كلمةيونانية الأصل Hyle ، ويُراد بها كلّ مادة ليس لها شكل ولا صورة معينة قابلة للتشكيل والتصوير، وهي التي صنع الله - عزَّ وجلَّ - منها أجزاء العالم المادية: (المعجم الفلسفي ٢٠٨، والمعجم الوسيط: هيل).

قافية الميم

٤٥

* ورد هذان البيتان في الصِّلة لابن بشكوال ١/ ٢٩٣، والمطرب لابن دحية ٢٢٦، ووفيات الأعيان لابن خلكان ٣/ ٩٦-٩٧، وإنباه الرواة للقفطي ٢/ ١٤٢، ومسالك الأبصار للعمري، السِّفر السابع (أهل اللغة والنحو والبيان) ص ٢١٨، وبغية الوعاة للسيوطي ٢/ ٥٦، ونفح الطيب ٣/ ٢٢٨، وأزهار الرياض ٣/ ١٠٣، وشذرات الذهب لابن العماد ٤/ ٦٥، والبيتان من بحر الطويل، وفيهما تعظيمٌ لشأن العلم والعلماء؛ فصاحب العلم يخلِّده بعد موته علمه، أمَّا الجاهل فهو وإنْ كان على قيد الحياة فإنه لا وزن له ولا قيمة، فكأنَّه ميِّت، والبيتان هما:

{الطويل}

١- أَخُو العِلْمِ حَيٌّ خَالِدٌ بَعْدَ مَوْتِه ... وأَوْصَالُهُ تَحْتَ التُّرابِ رَمِيمُ

٢- وَذُو الجهْلِ مَيْتٌ وهْوَ مَاشٍ عَلَى الثَّرَى ... يُظَنُّ مِنَ الأَحْيَاءِ وهْوَ عَدِيمُ

٤٦

* وردت هذه الأبيات في الذخيرة ق ٣/ مج٢/ ص ٨٩١، وأزهار الرياض ٣/ ١٣٥، ومجموعها أربعة أبيات، وهي من بحر الطويل، وهي تندرج تحت غرض شعري قديم؛ هو الغَزَل العفيف، ويقدِّم لها المقَّري بقوله:

---

(١) أخو العِلْم: صاحب العِلْم. أَوْصَال: جمع وِصْل؛ بكسر الواو وضمّها؛ وهو المَفْصِل، أو مجتمع العظام، أو كلّ عَظْمٍ على حِدةٍ لا يُكسر ولا يُوصَل به غيره. الرِّميم: البالي من كلِّ شيء.

(٢) الثرى: التراب. عديم: غير موجود.

ومن شعره المُطرِب، وتَغَزُّله المعجِب، قوله:

{الطويل}

١- أيــا قَمـراً فــي وَجْنَتَـيْهِ نَعـيـمُ ... وبَيْنَ ضُلُوعِـي مِنْ هَوَاهُ جَحِيـمُ(1)

٢- إِلـى كَمْ أُقـاسِي مِنكَ رَوْعًا وقَسْوَةً ... وصَرْمًا وسُقْمًا إِنَّ ذَا لَعـظِـيـمُ

٣- وإِنِّي لأَنْهَى الـنَّفْسَ عَنْكَ تجَـلُّداً ... وأَزْعُمُ أَنِّي بـالـسُّلُوِّ زَعِـيـمُ

٤- فَإِنْ خَطَرَتْ بـالـقَلْبِ ذِكْرَاكَ خَطرةً ... ظَلِلتُ بِلا لُبٍّ إِلَيْكَ أَهِيـمُ(2)

٤٧

* وردت هذه الأبيات في قلائد العقيان ٢/ ٧٣٠-٧٣١، وخريدة القصر ٢٠/ ٥١٦-٥١٨، وأزهار الرياض ٣/ ١٤٧-١٤٨، ومجموعها خمسة وعشرون بيتًا، وهي من بحر الطويل، وتندرج تحت غرض المدح، فهو يمدح مكَّة المكرَّمة التي لها في النفوس مكانة سامية، ففيها بيت الله الحرام والكعبة المشرفة ومقام إبراهيم، ويكفيها فخراً أنها بلد خير الأنبياء محمد ﷺ، وموطن أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام؛ الذي نادى بالحج من فوق جبل الصَّفا، ثم يعلن الشاعر تشوقه لزيارة مكة التي حال دونها مرضه وبُعْد دياره؛ لذنوبه

(١) الوَجْنَة: ما ارتفع من الخدَّين.

(٢) رَوْعًا: فَزَعًا. قسوة: غلظة وصلابة. صَرْمًا: قطيعة. السُّقْم: المَرَض. ذا: اسم إشارة للقريب.

(٣) تجلُّدًا: صبراً واحتمالاً. أَزْعُم: أظنُّ وأعتقد. السُّلُوّ: النِّسيان. زعيم: قادر وضَامِنٌ.

(٤) الخَطْرة: كلُّ ما يخطر ببال المرء وقلبه. اللُّبُّ: العقل، والجمع: ألباب. أهيم: أتحيَّر وأضطربُ وأسيرُ على غير هدى.

(1) في الذخيرة: الشطر الثاني كالآتي: لِعيْني وَفِي الأَحْشَاءِ مِنْه جَحِيمُ.

(2) هذا البيت ساقط من الذخيرة وموجود فقط في: أزهار الرياض.

التي عَظُمت، ثم يُهديها سلامه، ويُهدى سلامه لرسول الله ﷺ لعلّه يشفع له يوم الدِّين:

{الطويل}

١ - أَمَكَّةُ تَفْديكِ النُّفُوسُ الكَرَائِمُ ... ولا بَرِحَتْ تَنْهَلُّ فِيكِ الغَمَائِمُ

٢ - وَكُفَّتْ أَكُفُّ السُّوءِ عَنْكِ وبُلِّغَتْ ... مُنَاهَا قُلُوبٌ فِي ثَرَاكِ حَوَائِمُ[1]

٣ - فَإِنَّكِ بَيْتُ اللهِ والحَرَمُ الَّذي ... لعِزَّتِه ذَلَّ المُلُوكُ الأَعَاظِمُ

٤ - وقَدْ رُفِعتْ مِنْكِ القَوَاعِدُ بالتُّقَى ... وَشَادَتْكِ أَيْدٍ بَرَّةٌ وَمَعَاصِمُ[2]

٥ - وسَاوِيْتِ في الفَضْلِ المَقَامَ[3]، كلاكُما ... تُنَالُ بِهِ الزُّلْفَى وتُمْحَى[4] المَآثِمُ

٦ - ومِنْ أَيْنَ تَعْدُوكِ الفَضَائِلُ كُلُّهَا ... وفيكِ مَقَامَاتُ[5] الهُدَى والمَعَالِمُ؟!

---

(١) الكرائم: جمع كريمة؛ وهي العظيمة الشريفة. تنهلُّ: تسقط وتتردَّد. الغمائم: جمع غمامة؛ وهي السَّحابة.

(٢) كُفَّتْ: مُنِعَتْ. أكُفُّ: جمع كفّ؛ وهي الرَّاحة مع الأصابع. حوائم: جمع حائم وحائمة، وحَام حول الشيء: دار، وحام الشيءَ: رَامَه وطَلَبه.

(٣) الحَرَم: حَرَم مكة، وكلُّ ما لا يحلّ انتهاكه، والجمع: أحرام. الأعاظم: جمع أَعْظم.

(٤) القواعد: يقصد قواعد البيت الحرام التي رفعها إبراهيم وابنه إسماعيل. شادَتْ: بَنَتْ. معاصم: جمع مِعْصَم؛ وهو مكان السِّوار من اليد.

(٥) المقام: يقصد مقام إبراهيم. الزُّلْفَى: القُرْبى. تُمْحَى: تُزال. المآثم: جمع مَأْثَم؛ وهو الذَّنب أو المعصية.

(٦) تعدوك: تتجاوزك وتتركك. الفضائل: جمع فضيلة؛ وهي صفات الخير، وضدها الرذيلة مَقَامَاتُ: مَنَازِلُ حَسَنَة.

---

(1) في قلائد العقيان وأزهار الرياض: كي تَراكِ بدلاً من: في ثَراكِ.

(2) في قلائد العقيان والخريدة: وعَوَاصِمُ بدلاً من: ومَعاصِمُ.

(3) في قلائد العقيان: الصِّرَاحَ بدلاً من المَقام.

(4) في أزهار الرياض: وتُحْمَى بدلاً من: وتُمْحَى.

(5) في أزهار الرياض: مَقَامَان، وفي الخريدة: مَنَامَاتُ.

٧- ومَبْعَثُ مَنْ سَادَ الـوَرَى وحوَى الـعُلاَ بِمَوْلِده عَبْدُ الإلـــــــه وهَاشِمُ
٨- نَبيٌّ حوَى فَضْلَ الـنَّبـيِّينَ واغْتَدَى لَهُمْ أَوَّلاً فـــــي فَضْلِه وهُوَ خَاتَمُ
٩- وَفيـــــكَ يَمِينُ الله يَلْثِمُهَا الوَرَى كَمَا يَلْثِمُ الـــيُمْنَى مِنَ المَلْكِ لاثِمُ
١٠- وفيـكَ لإبرَاهيمَ إذْ وَطِيءَ الـصَّفَا[1] ضُحَى قَدَمٍ بُرْهَانُهَا مُتَقــــادِمُ
١١- دَعَا دَعْوَةً فَوْقَ الـصَّفَا فـأَجَـابَهُ قَطُوفٌ مِنَ الـفَجِّ الـعَمِيـقِ ورَاسِمُ
١٢- فـأَعْجِبْ بِدَعْوىَ لـم تَلِجْ مَسْمَعَيْ فَتىً ولَمْ يَعِهـــــا إلاَّ ذَكِيٌّ وعَالِمُ
١٣- أَلَهْفــي لأَقْدَارٍ عَدَتْ عَنْكِ هِمَّتــي فـلـم تَنْتَهِضْ مِنِّي إليـكِ الـعَزَائِمُ

---

(٧) مبعث: مكان بعثة الرسول ﷺ. الورى: الخَلْق. حوى: جَمَع. عبد الإله: يقصد عبد الله والد الرسول ﷺ. وهاشم: يقصد هاشم بن عبد مناف والد جدّ النبي ﷺ.

(٨) اغتدى: صار وأصبح. أولاً في فَضْله: سابقًا عليهم في المنزلة والمكانة. وهو خاتم: أي على الرغم من أنه جاء آخرهم وخاتَمهم.

(٩) يمين الله: يريد الكعبة المشرَّفة أو الحجر الأسود بها، فهو الذي يُلْثَم في الحجّ. يَلْثِمها: يقبِّلها. الورَى: الخَلْق. المَلْك: المَلِك، والجمع: ملوك.

(١٠) وطيء الصَّفَا: وقف على جَبَل الصَّفا. ضُحى قَدِمٍ: آثار قَدَمٍ واضحة. برهانها متقادم: دليلها قديم.

(١١) القَطُوفُ: من الدوابّ والإنسان الذي يسير سيراً بطيئًا، والجمع: قُطُف. الفجّ العميق: الطريق الواسع البعيد. الرَّاسم: من يسير سيراً مسرعًا، والجمع: رواسم.

(١٢) فأعجب بدعوى: أسلوب تعجُّب قياسي؛ أي ما أعجبها دعوةً. تلج: تدخل. مَسْمَعَيْ: أُذُنَيْ. لم يَعِها: لم يدركها ويفهمها.

(١٣) ألهفي: نداء للتنبيه، واللَّهف: الحُزْن والحسرة. عَدَتْ عَنْكِ هِمَّتي: شغلتها وصرفتها.

---

(1) في أزهار الرياض: الثرى بدلاً من: الصَّفَا.

١٤- فيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَرى فيكَ دَاعِيًا إذا جَأَرَتْ[1] لله فيكَ الغَمَائِمُ؟!
١٥- وهَلْ تَمْحُوَنْ عنِّي خَطَايَا اقْتَرَفْتُهَا خُطىً فيكَ لي أو يَعْمَلاتٌ رَواسِمُ؟
١٦- وهَلْ لِيَ مِنْ سُقْيا حَجِيجِكَ شَرْبَةٌ ومِنْ زَمْزَمٍ يَرْوِي بِهَا النَّفْسَ حَائِمُ؟
١٧- وهَلْ لِيَ فِي أَجْرِ المُلَبِّينَ مَقْسِمٌ إذَا بُذِلَتْ لِلنَّاسِ فِيكَ المَقَاسِمُ؟
١٨- وكَمْ زارَ مَغْنَاكَ المُعَظَّمَ مُحْرِمٌ[2] فَحُطَّتْ بِهِ عَنْهُ الخَطَايَا العَظَائِمُ
١٩- ومِنْ أَيْنَ لا يُضْحِي مُرَجِّيكَ آمِنًا وقَدْ أُمِّنَتْ[3] فِيكَ المَهَا والحَمَائِمُ؟
٢٠- لَئِنْ فَاتَنِي مِنْكَ الَّذِي أَنَا رَائِمٌ فَإِنَّ هَوَى نَفْسِي عَلَيْكَ لَرائِمُ[4]
٢١- وإِنْ يَحْمِنِي حَامِي المَقَادِيرِ مُقْدِمًا عَلَيْكَ، فَإِنِّي بِالفُؤَادِ لَقَادِمُ
٢٢- عَلَيْكَ سَلامُ اللهِ مَا طَافَ طَائِفٌ بِكَعْبَتِكَ العُلْيَا، ومَا قَامَ قَائِمُ

(١٤) جأرت لله: تضرَّعت واستغاثت.
(١٥) اقترفتُها: اكتسبتُها. خطى: جمع خُطْوة. اليَعْمَلَة: النَّاقة النجيبة المُعْتَمِلة المطبوعة. الرواسم: جمع راسم وراسمة؛ وهي البعير السريعة السَّير.
(١٦) الحجيج: جمع حاجٍّ. حائم: كلُّ عطشان، والجمع: حُوَّم.
(١٧) مَقْسِمٌ: نصيب. بُذِلَتْ: أُعْطِيَتْ.
(١٨) مَغْنَاك: المَغْنَى: المَنْزِل الذي غَنِي به أهله، والجمع: مَغَانٍ.
(١٩) مُرَجِّيك: مُؤَمِّلُك. المها: جمع مَهَاة؛ وهي البقر الوحشي. الحمائم: جمع حَمَام؛ وهي جِنْس من الطَّيور، والواحدة: حَمَامة.
(٢٠) رائمٌ الأولى بمعنى طالبٌ ومُؤَمِّلٌ، ورائمٌ الثانية بمعنى: مُشْفِقٌ وخائفٌ، والأولى مادتها اللغوية: روم، والثانية مادتها: رأم.
(٢١) يَحْمِني: يمنعني ويدفعني ويحول بيني وبين زيارتك. بالفؤاد: بالقَلْب.
(٢٢) قام قائمٌ: صلَّى مُصلٍّ.

(1) في أزهار الرياض: إذَا مَا دَعَتْ بدلاً من: إذا جَأَرَتْ.
(2) في قلائد العقيان وأزهار الرِّياض: مُجْرِمٌ؛ بالجيم بدلاً من: مُحْرِم.
(3) في الخريدة وأزهار الرياض: أَمِنَتْ بدلاً من: أُمِّنَتْ.
(4) في أزهار الرياض: لدائم؛ بالدَّال.

٢٣- إذَا نَسَمٌ لَمْ تُهْدِ[1] عَنِّي تَحِيَّةً
إلَيْكَ فَمُهْدِيهَا الرِّيَاحُ النَّواسِمُ

٢٤- أَعُوذُ بِمَنْ أَسْنَاكَ[2] مِنْ شَرِّ خَلْقِه
ونَفْسِي فمَا مِنْها[3] سِوَى الله عَاصِمُ

٢٥- وأُهْدِي صَلاَتِي والسَّلاَمَ لأَحْمَدِ
لَعَلِّي بِهِ مِنْ كَبَّةِ النَّارِ سَالِمُ

٤٨

* وردت هذه الأبيات في أزهار الرياض ٣/ ١٣٥-١٣٧، ومجموعها اثنان وثلاثون بيتًا، وهي من بحر الطويل، وتدور حول غرض شعري قديم، وهو المدح، وفيها يمدح القادر بالله يحيى حفيد المأمون يحيى بن ذي النون (ت ٤٨٥ هـ) صاحب طليطلة، بويع بالحكم في طليطلة بعد وفاة جدِّه المأمون، وفي عهده استولى الأذفونش على طليطلة بعد أن حاصرها سبع سنوات، وكانت بينه وبين ابن السِّيد صلة مودَّة، فمدحه بهذه الأبيات، وقد قدَّم لها المقَّرى بقوله: ومن مديحه الذي أبدع فيه وأغرب، وذهب فيه أحسن مَذْهب، قوله يمدح القادر، رحمة الله عليه:

(٢٣) نَسَمٌ: جمع نَسَمَة؛ وهي كلُّ كائن حيٍّ فيه روح. لم تُهْدِ: لم تبعث وتُرْسِل. النواسم: جمع ناسم وناسمة وهي الرِّياح الرقيقة الليِّنة.
(٢٤) أعوذ: ألجأ واعتصم. أسْنَاكَ: أضاءَكَ ورفع مكانتك. عاصِمُ: حَافِظٌ.
(٢٥) كَبَّة النَّار: شِدَّة لهيبها، وكَبَّه في النَّار: ألقاه على وجهه أو قَلَّبَه فيها.

(1) في الخريدة: لم يُهْدِ؛ بالياء.
(2) في الخريدة: بِمَنْ أنشاكَ.
(3) في القلائد والخريدة: فمَا مِنْه.

{الطويل}

١- ضَمَــــانٌ عَلَى عَيْنَـــيْكَ أَنِّيَ هَائِمُ ... تَصَدَّعُ قـلـبـى حَوْلَ وَصْلِكَ حَائِمُ

٢- فُؤادُكَ قَاسٍ لَيْسَ لـي فِيـه رَحْمَةٌ ... وَيُوهِمُ مِنْكَ الـلـحْظُ أَنَّكَ رَاحِمُ

٣- ظَلَمْتَ ولَمْ تَرْهَبْ مَغَبَّةَ مـا جَنَتْ ... جُفُونٌ لـهـا فـي العَاشقِينَ مَلاحِمُ

٤- أَظُنُّ عِقَابَ الله نَالَـكَ فـي الـهـوَى ... فـخَـصْرُكَ مَظْلـومٌ ورِدْفُكَ ظَالِمُ

٥- ولَحْظُكَ مُضْنًى ما يُفيقُ مِنَ الـضَّنَى ... كـمـا ضَنِيَتْ فِيكَ الجُسُومُ النَّواعِمُ

٦- وخَدُّكَ بـالألحـاظِ يَجْرَحُ دَائبًا ... فـكُلٌّ لـه بـالـلَّحْظِ مُدْمٍ وكَالِمُ

٧- يـقُولُون غُصْنُ البَانِ مـا حَازَ خَصْرُه ... ودِعْصُ الـنَّقَا مـا حَازَ مِنه المَعَاكِمُ

٨- وفـي طَوْقِه بَدْرُ الـدُّجُنَّةِ طَالِعٌ ... تَجَلَّلَـه قِطْعٌ مِنَ الـلَّيـلِ فَاحِمُ

---

(١) ضمانٌ: التزامٌ؛ يُقال: ضَمِنَ الرجلَ: كفله أو التزم أن يؤدِّي عنه ما قد يُقصِّر في أدائه. هائمٌ: مَشْغوفٌ، يُقال: هام فلان بكذا: شُغِفَ حبًّا؛ فهو هائم، والجمع: هُيَّام وهُيَّم. تصدَّع: تشقَّق. حائمٌ: مُشتاق ومتعطِّش.

(٢) اللَّحْظ: مُؤخَّر طرف العين مما يلي الصُّدْغ، والجمع: ألحاظ.

(٣) ولم ترهب: ولم تَخَفْ. مغبَّة: عاقبة. ملاحم: جمع مَلْحَمة؛ وهي الحرب الضارية.

(٤) الخَصْر: من الإنسان والحيوان وَسَطه، وهو المُسْتَدقُّ فوق الوَرِكَيْن والجمع: خُصُور. الرِّدْفُ: العَجُز؛ ومؤخَّر كلِّ شيء، والجمع: أرداف، ورِدَاف.

(٥) مُضنًى: مَرِيضٌ مُتْعَبٌ. الضَّنَى: المرض أو الهُزَال الشديد.

(٦) دائبًا: دائمًا أبدًا. مُدْمٍ: اسم فاعل من: أَدْمَى؛ أي جَرَحه وأسال دَمَه. كَالِمٌ: اسم فاعل من: كَلَم؛ أي جَرَحَ.

(٧) غُصْن البان: البان: ضَرْبٌ من الشجر، سَبْط القوام، لَيِّن، ورقه كورق الصَّفْصَاف، ويُشبَّه به الحِسان في الطُّول واللين. حَازَ: رقَّ ولاَنَ. دِعْص النَّقَا: اللَّيِّن السَّهل من كثيب الرَّمْل. المعاكم: جمع مَعْكَم؛ وهو ما تَرَاكم من الرِّمال.

(٨) الطَّوْق: كلُّ ما أحاط بالعُنُق، والجمع: أطواق. الدُّجُنَّة: الظُّلْمة والسواد. تَجَلَّلَه: عَلاَه وغطَّاه. قِطْعٌ من الليل: جزءٌ مِنه، والجمع: أقطاع وقُطُوع.

٩- وقَالُوا الـلَّمَى المُحْمَرُّ فَصٌّ عَقيـقـه ... بمَبسمه المـعْسُول والـثَّغْرُ خـاتَمُ

١٠- لـكَ المَثَلُ الأعْلَى وفـي الجـهْلِ عَاذرٌ ... بـتَقْصيـرِهم إنْ لامَهـمْ فِيكَ لائـمُ

١١- ومَا أَنتَ إلا آيـةُ الله فـي الـوَرَى ... وحكْمـتُه إنْ قَالَ بـالـعلْم عَالِمُ

١٢- لَقَدْ بَخَسُوكَ الحـقَّ جَهْلاً وأَخطَأتْ ... بمَا رَجَمَتْ فِيكَ الـظُّنونُ الـرَّوَاجِمُ

١٣- كمَا بَخَسُوا يَحيى بـنَ ذي النُّونِ حَقَّه ... فَقَالـوا ابنُ سُعْدَى فـي النَّوَالِ وحَاتمُ

١٤- وقَالُوا حكَى الضِّرْغَامَ في الرَّوْعِ بَأْسُه ... وذَلكَ مَا لا تَدَّعيـه الـضَّرَاغمُ

١٥- وَقَالُوا هُوَ الـدَّهْرُ الـذي لـيْسَ دُونَه ... حِمًى وهـو المخـدوم والـدَّهـر خَادمُ

١٦- وأنَّى لِلَيْثِ الـغَابِ فـي الـرَّوْعِ بَأْسُه ... إذَا صَالَ فـي الـهـيْجَاءِ والـنَّقْعُ قَاتمُ

١٧- ومنْ أَيْنَ لـلـسـيـفِ الحُسَامِ مَضَاؤُه ... إذا انْتُضِيَتْ لـلـحَرْبِ منه الـعَزائمُ

---

(٩) اللَّمَى: سُمْرَةٌ في الـشفة تُستـحسن. الفصُّ: مُثلَّـثة الفاء: ما يُركَّب فـي الخاتم من الحجارة الكريمة وغـيرها. العقيق: حجر كريم أحمر يُعـمل منه الفُصوص. المَبْسِم: الثَّغر. المعسول: الحُلْو. الـثَّغر: الفَم. الخَاتَم: بفتح التاء وكسـرها: حَلْقة مُسْتَديرة ذات فصٌّ تُلْبسُ في الإصبع، والجمع: خواتم.

(١٠) عَاذرٌ: مُلْتَمسٌ لهم العُذْر، يُقال: عَذَرَ فلانًا: رفع عنه اللَّوْمَ. لاَمَهم: عاتبهم.

(١١) الوَرَى: الخَلْق. الحِكْمة: وَضْع الشيء في مَوْضعه الصَّحيح.

(١٢) بَخَسَه حقَّه: أنقصه. رَجَمتْ: تكلَّمت بما لا تعـلم. الظُّنون: جمع ظنٌّ؛ وهو هنا بمعنى التُّهَم. الرواجم: جمع رَاجِم وراجِمَة؛ وهي الظنون التي لا دليل عليها.

(١٣) يحيى بن ذي النون: هو جدُّ الممدوح المـشهور بالمأمون. ابن سُعْدَى وحاتم الطائي وكعب بـن مامة: رجالٌ من الـعرب عُرِفوا بالـكرم والجود، وضُرِبَ بهم المـثل في ذلك.

(١٤) الضِّرْغَام: الأسَد، والجمع: الضَّراغم. الرَّوْع: الحرب. بأسه: شدّته وقوّته.

(١٥) دُونه: سِواه. حِمًى: حمايةٌ ومَنْعةٌ.

(١٦) اللَّيْث: الأسَد، والجمع: لُيوث. الهيجـاء: الحرْب. النَّقْع: غُبار المعركة. القَاتِمُ: ما كان لونه أغبر ضاربًا إلى سواد أو حُمْرة.

(١٧) الحُسام: السيف القَاطع. مضاؤه: حِدّته وقوّته. انتضى السَّيْف: أخرجه من غِمْده.

١٨- ومنْ أيـنَ لـلـمُزْنِ الـكَنَهْوَرِ جُودُه ... إذَا انـهَمَلَتْ منْ رَاحَتَـيْه المـكَارِمُ

١٩- لَنـا بَارِقٌ منْ بِشْرِه لـيـسَ خُلَّبًا ... إذَا شَامَه يـومًا منَ الـنَّاسِ شَائمُ

٢٠- عَلَيـه منَ المأمُونِ يحـيى مَشَابِهٌ ... تُرَى ولإسـمـاعيـلَ فيه مَيَاسِمُ

٢١- هُمامَانِ شَادَا بيتَ مجْدٍ له التُّقَى ... أسَاسٌ وأطْرافُ الـرِّمَاحِ دَعَائمُ

٢٢- أبَا الحسَنِ استنْشِقْ ثَنائي فإنَّما ... فـؤادِيَ دَارِيـنٌ وشِعْرِي لَطَائمُ

٢٣- لَبِسْتَ حِلَى لـلفَضْلِ حَائكُها التُّقَى ... ومُعْلِمُهـا الإفْضَالُ والمجْدُ رَاقِمُ

٢٤- وأوْرَثَكَ المـأمُونُ صَارِمَه الَّذِي ... بِه لـم تَزَلْ تُفْرَى الطُّلَى والجَمَاجِمُ

---

(١٨) المُزْن: السَّحَاب. الكَنَهْوَر من السَّحاب: القطع منه أمثال الجبال، أو الأبيض العظيم منه، الواحدة: كَنَهْوَرَة. انهملت: فاضت وسالت.

(١٩) بَرَقَ وجهه: لَمَع وتلألأ. البِشْر: طلاقة الوجه. الخُلَّب: السَّحاب الذي يومض برقه حتَّى يُرْجَى مطره ثم يُخلف ويتقشَّع. شامه: ترقَّب خيره وعطاءه.

(٢٠) المأمون يحيى: جدُّ الممدوح وسَمِيُّه. مَشَابِهٌ: جمع شَبَه على غير قياس، يُقال: فلان فيه مَشَابه من فلان؛ أي أشباهٌ. إسماعيل: هو والد جدِّه المأمون، واسمه إسماعيل بن ذي النُّون المعروف بالظافر. مَيَاسِم: جمع مِيسَم؛ وهو السِّمة، وأثر الحسن والجمال.

(٢١) الهُمَام: السيد الشجاع السَّخي من الرجال، والجمع: هِمَام. دعائم: جمع دِعَامة، وهي عماد البيت الذي يقوم عليه.

(٢٢) أبا الحَسَن: ينادي ممدوحه الملك القادر بالله. دارين: فُرْضة بالبحرين يُجلب إليها المسك من الهند والنسبة إليها داريّ. لطائم: جمع لطيمة؛ وهي وعاء المِسْك.

(٢٣) حِلَى: جمع حِلْيَة؛ وهي من الرَّجُل: صِفته وخِلْقته وصورته. حائكها: ناسجها. أَعْلَمَ الثوبَ: جعل له علامات يُعرف بها، والعَلَم: رَسْم الثَّوْب. رَقَم الشيءَ: نَقَشه ووشَّاه وطرَّزه.

(٢٤) المأمون: جدُّ القادر بالله؛ الممدوح. صارمه: سيفه القاطع. تُفْرَى: تُفَتَّت وتُقطَّع. الطُّلَى: جمع طُلاَة؛ وهي العُنُق أو صفحته.

٢٥- فَصَمِّمْ ولا تُحْجِمْ فَإِنَّكَ صَارِمٌ حُسَامٌ ومِنه فـي يَدِ اللهِ قَائِمُ
٢٦- لَكَ السَّرْحَةُ الغَنَّاءُ في المجْدِ لم تَزَلْ تُرَوِّضُهـا مِنْ رَاحَتَيْكَ الغَمَـائِمُ
٢٧- رِيـاضٌ لنا سَجْعٌ بِمدْحِك وَسْطَها كَأنّا عَلَى أَفْنَانِهـنَّ حَمَائـم
٢٨- ودُونَكَ بِكْرًا مِنْ ثَنَائي زَفَفْتُهـا إِليْكَ كما زُفَّ الغَوَاني الكَرَائِمُ
٢٩- كَسَتْكَ بَطَلْيَوسٌ بِهـا عَبْقَرِيَّةً كما انْشَقَّ عَنْ زَهْرِ الرِّيَاضِ كَمائِمُ
٣٠- ومَا أَنتَ ذُو فَقْرٍ لِمَا أنَا وَاصِفٌ ولا أنـا ذُو إِفْكٍ بِمَا أنَا زَاعِمُ
٣١- سَجَايَاكَ تُمْلِي الفَخْرَ والدَّهْرُ كاتِبٌ وعَلْيَاكَ تُعْطِي الدُّرَّ والشِّعْرُ نَاظِمُ
٣٢- فَدُمْ عَامِرًا لِلمجْدِ تَعْنُو لَكَ العِدَا وتحسُدُنا فِيكَ النُّجومُ النَّواجِمُ

---

(٢٥) فصمِّمْ: امْضِ في عزيمة وثبات. ولا تُحْجِم: ولا تكُفَّ. قائم السيف: مَقْبِضُه.

(٢٦) السَّرْحة: الأرض السَّهْلة الواسعة. الغَنَّاء: العَامِرة. تروِّضها: تجعلها روضةً. الغمائم: جمع غمامة؛ وهي السَّحابة.

(٢٧) رياض: جمع روضة؛ وهي البُسْتان الحَسَن والأرض ذات الخُضْرة. السَّجْع من الكلام: ما كان له فواصل كفواصل الشعر مُقفًّى غير موزون، وكلُّ كلامٍ حَسَن مُعْتَدل. أفنان. جمع فَنَن؛ وهو الغُصْن.

(٢٨) دُونَكَ: اسم فعل أمر بمعنى خُذْ. البِكْر: أوَّل كلِّ شيءٍ، والعَذْراء. الغواني: جمع غانية؛ وهي المرأة التي استغنت بجمالها عن الزِّينة. الكرائم: جمع كريمة؛ وهي الأصيلة.

(٢٩) عَبْقَرِيَّة: واحدة عَبْقَرِيّ؛ وهو الدِّيباج، أو هي مصدر صناعي؛ صفة العبقريّ وحالته. كمائم: جمع كِمَامة؛ وهي غِطاء النَّوْر.

(٣٠) الإفك: الكَذِب. زَاعِمٌ: قائل.

(٣١) سجايا: جمع سجيَّة؛ وهي الشيمة والطَّبْع. العَلْيَا: أصلها مهموز: العَلْياء؛ وهي الشَّرَف والرِّفْعة.

(٣٢) تَعْنُو: تخضع وتَذِلُّ. العِدا: جمع عدوّ. النَّوَاجم: جمع نَاجِم؛ وهو الساطع المضيء.

* وردت هذه الأبيـات في الأشباه والنـظائر للسـيوطي ٥/ ١٩٤-٢٠٠، ومجـموعهـا ثلاثة وسـتون بيتًا، وهـي من بحـر الطويـل، وتدخل فـي إطار المطارحات أو المسائل والأجوبة في النحو؛ وفيها يسأله سائل ثلاثة أسئلة نحويّة بالشعـر، فيردّ عليه مُجيـبًا عن هذه الأسئلة الثـلاثة، على البحر نـفسه والوزن والقافية، وهـذه القصيدة أكبر شاهد علـى مقدرة ابن السِّيد الفائقـة في الشعر والنثر، كما تدلّ على المقدرة الفذّة في استيعاب قضايا النحو ومسائله؛ يقول له السائل:

١- جَوَابَكَ يَا ذَا الـــعِلْمِ إنِّي لَسَائِلٌ ... عَن اشْيَاءَ مِنْ ذَا النَّحْوِ تَخفَي وتَعْظُمُ
٢- فَأَوْرِدْ عَلَيْهَا مِنْ كَلامِكَ شَافِيًا ... تُبِينُ بِهِ كُلَّ الـــبَيَانِ وتُفْهِمُ
٣- فَمِثْلُكَ لـــلإفْهَامِ يُدْعَي وتُرْتَجَي ... فَوَائِدُهُ إنْ جَلَّ أَوْ عَزَّ مُبْهَمُ
٤- عَلاَمَ تُعلُّ الـــشَّيْءَ عِلَّةَ غَيْرِه ... فَتُسْقِمَه وَهْوَ الـــصَّحِيـــحُ المُسَلَّمُ
٥- ويَبْرَأُ إِنْ أَضْحَى سِوَاهُ مُسَلَّمًا ... مِن اعْلاَلِه وَهْوَ الـــعَلِيـــلُ المُسَقَّمُ
٦- وَمَا الـقَوْلُ فِي: لا بَأْسَ إِنْ يَكُ مُعْرِبًا ... فَحَذْفُكَ لِلـــتَّنْوِيـــنِ نُكْرٌ مُعَظَّمُ
٧- وَإِنْ يَكُ مبنيًا فَقَـــوْلُكَ نَصْبُهُ ... بِلاَ خَطَإٍ يُحْصَى عَلَيْكَ وَيُرْسَمُ

(١) يا ذا العِلْم: يا صاحب العِلْم؛ ويقصد ابن السِّيد. مِنْ ذا: مِنْ هذا.

(٢) شافيًا: قولاً فصْلاً.

(٣) جَلَّ: عَظُمَ. عَزَّ: صار بعيدًا عزيز المنال. المبهم: الغامض.

(٤) عَلامَ: على أي دلـيل أو سَنَد. والبيـتان: الرابع والخـامس يشتـملان على المسألة النحويَّة الأولى؛ وهي: متى يُعامَل الاسم أو الفعل الصحيح السالم معاملة الاسم أو الفعل المعـتلّ، والعكس؛ أي متى يعامـل الاسم أو الفعل المعتلّ مـعاملة الاسم أو الفعل الصَّحيح السالم؟

(٦ - ٧ - ٨ - ٩) هذه الأبيات الأربعة تتناول المسألة الثانية؛ وهي: ما الوجوه الإعرابية =

٨- وَإِنْ يَكُ مَبْنِيًّا لَدَيْكَ ومُعْرَبًا فَذَا الـنُّكْرُ أَدْهَى فِي الـنُّفُوسِ وأَعْظَمُ
٩- فَبَرِّدْ غَلِيـــــــلاً فِي نُفُوسٍ كَأَنَّهَا طُيُورٌ ظِمَاءٌ حَوْلَ عِلْمِكَ حُوَّمُ
١٠- وَلِمْ صَرَفُوا مَا كَانَ وَصْفًا مُؤَنَّثًا لِعَاقِلَةٍ وَالـوَصْفُ بـالمَنْعِ يُحْكَمُ؟!
١١- وَلَمْ يَصْرِفُوا إِسْمًا لِذَاتٍ مُعَرَّفًا وَذَلِكَ بُطْلٌ يُبْطِلُ الـــبَابَ مُعْظَمُ
١٢- أَيُصْرَفُ والـتَّأْنِيـثُ فِيـهِ مُحَقَّقٌ وَيَمْنَعُهُ إِنْ كَانَ لَغْوًا وَيُحْرَمُ؟!
١٣- فَقَرْطِسْ بِسَهْمِ العِلْمِ أَغْرَاضَ مَطْلَبِي وَلا تَكُ فِيهِ الـظَّنَّ بـالـغَيْبِ تَرْجُمُ

٥٠

* فأجاب أبو محمد ابن السِّيد رحمه الله:

١- سَأَلْتَ لَعَمْرِي عَنْ مَسَائِلَ تَقْتَضِي جَوَابًا وتـفـهـيـمًا لِمَنْ يَتَعَلَّمُ
٢- لأَنَّ اطِّرَادَ الحُكْمِ لَيْسَ بِلاَزِمٍ إِذَا أَوْجَبَتْهُ عِلَّةٌ لَيْسَ يَلْزَمُ

= الممكنة لقولهم: لا بَأْسَ؛ فاسم لا النافية للجنس مُعربٌ، أو مبنيٌّ، فإن كان مُعْربًا فحذف التنوين منه أمر منكر، وإن كان مبنيًّا فلا يصحُّ أن يُقال إنه منصوب، وإن قيل إنه يجوز فيه الوجهان: البناء والإعراب فهذا أمر قد يُنكر ممّن لا يعرف.

(١٠-١١-١٢-١٣) هذه الأبيات الأربعة تتناول المسألة الثالثة؛ وهي: ما العلَّة النحوية في صَرْف وَصْف المؤنَّث العاقل، وما العلَّة في منع صَرْف اسم الذات المعرَّف؛ فقد أجاز بعض النحويين صَرْف ما كان وصفًا مؤنَّثا لعاقلة، على الرغم من أنَّ المنع من الصَّرْف معروف عند بقيتهم. فهل يُصرف إذا كان التأنيث حقيقيًّا أو يُمنع من الصرف إن كان مجازيًّا؟

(١) في هذا البيت يجيب ابن السِّيد عن السائل: إنك سألت عن أمور تتطلَّب جوابًا وتفهيمًا لمن أراد أن يتعلَّم.

(٢) إن اطِّراد القاعدة النحوية أمر لا يتحقق بصفة دائمة، فقد يشذُّ عن هذا الاطِّراد مسألة نحوية لِعلَّة ما.

٣- وَقَدْ أَوْجَبُوهُ فـــي مَوَاضِعَ جَمَّةٍ بِلاَ عِلَّةٍ تَقْضِي بِذَاكَ وَتَحْكُمُ
٤ - سِوَى عُلْقَةٍ لَفْظِيَّةٍ وَتَنَاسُبٍ خَفِيٍّ يَرَاهُ المَاهِـــرُ المُتَقَـــدِّمُ
٥- لأَنَّ تَصَارِيـــفَ الـــكَلاَمِ شَبِيـــهَةٌ بِنَشْءِ فُرُوعٍ عَـــنْ أُصُـــولٍ تُقَسَّمُ
٦- فَتُشْرِكُ فِيـــهَا الجَرَّ أَقْسَامَهُ الَّتِي تُنَاسِبُهُ فِيـــمَا يَصِـــحُّ وَيَسْقَمُ
٧- وَفِي كُلِّ عِلْمٍ إِنْ نَظَرْتَ تَسَامُحٌ كَثِيـــرٌ وَإِقْنَاعٌ وَظَـــنٌّ مُرَجَّمُ
٨- ومَا الـــنَّحْوُ مُخْتَصًّا بِذَلِكَ وَحْدَهُ لِمَنْ يُكْثِرُ الـــتَّنْقِيـــرَ عَنْهُ وَيُنْعِمُ
٩- وَلَكِنْ لَهُ فِيـــمَا وَجَدْنَا نَظَائِرٌ يَرَاهَا بِعَيْنِ الـــلُّبِّ مَنْ يَتَوَسَّمُ
١٠- فَلاَ تَطْلُبَنْ فِي كُلِّ شَيْءٍ حَقِيـــقَةً فَلَمْ تَكُ تَعْدُو إِنْ فَعَلْتَ وَتَظْلِمُ
١١- سَأَضْرِبُ أَمْثَالاً لِمَا أَنَا قَائِلٌ لَهَا مَوْقِعٌ فِي لُبِّ مَنْ يَتَفَهَّمُ

---

(٣) أوجب النحويون اطِّراد القــاعدة النحوية في مواضع كثيرة إذا لــم تظهر عِلَّةٌ ما تشذُّ عن هذا الاطِّراد.

(٤) لا يعرف هذا الشذوذ النحوي عن القاعدة المطَّردة إلا الماهر المتقدِّم في صنعة النحو.

(٥) إن تصريف الكــلام يُشبه الفروع التى تنشــأ من أصول الشجر؛ فكثيــرًا ما تتشعَّب وتتشابك.

(٦) إنَّ الجرَّ بأقسامه المتعدِّدة يتوزَّع بالتناسُب على كلِّ صحيح أو معتلّ من الأسماء.

(٧) وكلُّ عِلْمٍ من العلوم الإنسانية فيه قَدْر ليس باليسير من التجاوز أو الإقناع الحقيقى أو الظَّن غير الحقيقى.

(٨) إنَّ النحو مثل بقية الـعلوم الإنسانية فيه قدر كبير من التيــسير لا يعرفه إلا مَنْ يكثر البحث والتنقير ويطيل النظر فيه.

(٩) وفيه مسائل متشابهة ومتناظرة يراها صاحب العقل المدقِّق .

(١٠) فليس في النحو أو في العلوم الإنسانية حقيقة مُطلقة وإنما هي أمور نسبية.

(١١) سيضرب ابن السِّيد أمــثالاً لتوضيح كلامه؛ ولهذه الأمثال أثــر طيِّب في عقل من يَفْهم.

١٢ - أَلَمْ تَرَ أَنَّ الـــدَّاءَ يَسْرِي دَفِيـــنُه فَيُضْنِي بِعَدْوَاهُ الـصَّحِيـحَ وَيُؤْلِمُ؟!
١٣ - وَيَنْزِعُ عِرْقُ الـــسُّوءِ مِنْ بَعْدِ غَايَةٍ فَيَسْرِي بِهِ فــي الـنَّسْلِ دَاءٌ وَيَعْظُمُ
١٤ - كَحَذْفِهِمُ لِـلـهَمْزِ مِنْ يُكْرِمُ الـفَتَى مُشَارَكَةً فِيــــــمَا جَنَى الْمُتَكَلِّمُ
١٥ - وَحَذْفُكَ وَاوَ الـوَعْدِ حَمْلاً عَلَى الَّتِي تُعَلُّ وَذَا حُكْمٌ مِنَ الـــنَّحْوِ مُحْكَمُ
١٦ - كَذَاكَ قَرِيــنُ الـــسُّوءِ يُرْدِي قَرِيـنَهُ وَيُنْجِي مِنَ الـــشَّرِّ الـبِعَادُ وَيَعْصِمُ

---

(١٢) ألست ترى أن المرض قد ينتشر في الجسم فيتسبب في إيلام بقية الجسم بعدواه وسريانه.

(١٣) كما أن عِرْق السوء قد ينتقل من الأب إلى الابن إلى الحفيد فتنتشر عدواه وتؤثِّر بحكم عامل الوراثة.

(١٤) فالنحويون يحذفون الهمز من الفعل: يُكْرِم، وماضيه: أكْرَم، فلا يقولون يُؤَكْرِمُ مشاركةً فيما صنع المتكلِّم عندما يقول: أنا أُكْرِمُ.

(١٥) ويحذفون الواو من فعل الأمر: عِدْ وماضيه وَعَد؛ حملاً على الأفعال التي تُعلُّ، وهذا حُكْمٌ في النحو سليم صحيح. يقول ابن جنِّي في الخصائص ١/ ١١٢-١١٣ (باب في مقاييس العربية): واعلم أنَّ العرب تؤثر من التجانس والتشابه وحمل الفرع على الأصل، ما إذا تأملته عرفت منه قوَّة عنايتها بهذا الشأن، . . . ومن ذلك حملهم حروف المضارعة بعضها على حكم بعض، في نحو حذفهم الهمزة في: نُكْرِم، وتُكْرِم، ويُكْرِم؛ لحذفهم إياها في: أُكْرِمُ؛ لما كان يكون هناك من الاستثقال؛ لاجتماع الهمزتين في نحو: أُؤَكْرِمُ، وإن عَرِيت بقية حروف المضارعة - لو لم تُحذف - من اجتماع همزتين، وحذفهم أيضًا الفاء من نحو: وَعَد، ووَرَد، في: يَعِد، ويَرِدُ؛ لما كان يلزم - لو لم تحذف - من وقوع الواوين بين ياء وكسرة، ثم حملوا على ذلك ما لو لم يحذفوه لم يقع بين ياء وكسرة؛ نحو: أَعِدُ، وتَعِدُ، ونَعِدُ؛ لا للاستثقال، بل لتتساوى أحوال حروف المضارعة في حذف الفاء معها أ.هـ.

(١٦) كذلك صاحب السوء يُهْلِك صاحبه، ولو أنه ابتعد عنه لنجا من الشرِّ وعُصِم، وقد كان أبو على الفارسي يقول: قد يُؤخَذ الجار بجُرْمِ الجار.

١٧- لِذَلِكَ أَرْدَى مِنْ جُهَيْنَةَ يَاءَهَا مُقَارَنَـــــةُ الـــهَاءِ الَّتِي تَتَهَضَّمُ
١٨- وَنَجَّى قُرَيْشًا أَنْ يُصَابَ بِيَائِه تَنَائِي قَرِيـــنِ الـــسُّوءِ فَهْوَ مُسَلَّمُ
١٩- أَلَمْ تَرَ صُوَّامًا نَجَتْ إِذْ تَبَاعَدَتْ عَنِ الـلاَّمِ مِنْ داءٍ غَدَتْ فِيـه صُيَّمُ

---

(١٧) وبسبب قرينة الجوار سقطت الياء من كلمة: جُهَيْنة عند النسب؛ فيُقال: جُهَنِيٌّ؛ وذلك كسقوط الهاء أو التاء المربوطة منها عند النَّسب، وهذا هو القياس، وبقاء الياء في النَّسب إلى: جُهَيْنة: جُهَيْنيٌّ شاذٌّ. انظر: شرح الشافية ٢/ ٢٧ وما بعدها. وقد علَّل السيوطي هذا الحذف - نقلاً عن السخاوي وابن النَّحَّاس - بقوله: باب فعيلة إذا نُسب إليه يُحذف منه التاء، ثم الياء، فيُقال في: حنيفة: حَنَفيٌّ؛ لأن ياء النِّسبة لَّما تسلَّطتْ على حذف التاء تسلَّطت على حذف الزائد الآخر، والتغيير يأنس بالتغيير، بخلاف باب فعيل فلا يُحذف منه الياء؛ نحو: تميم وتميميّ؛ لفَقْد العلَّة المذكورة: الأشباه والنظائر ١/ ٣٢٩ ت عبد العال مكرم.

(١٨) أمَّا كلمة: قُرَيْش فإنها عند النَّسب لا تُحذف منها الياء: قُرَيْشيٌّ؛ لعدم وجود التاء المربوطة في الكلمة كما في: جُهَيْنَة، وهذا هو مذهب سيبويه وتَبِعه جمهور العلماء، أمَّا حَذْف الياء من: قُرَيْش عند النَّسب: قُرَشيٌّ فهو شاذٌّ لا يُقاس عليه، وقد استشهد سيبويه على بقاء الياء عند النسب؛ وهو القياس بقول الشاعر:

بِكُـــلِّ قُرَيْشِـــيٍّ إِذَا مَا لَقِيتُـــهُ سَرِيعٍ إِلَى دَاعِي النَّدَى والتَّكَرُّمِ

: كتاب سيبويه ٣/ ٣٣٧، وشرح المفصل لابن يعيش ٦/ ١١.

(١٩) في اللسان في مادة (صوم): ورَجُلٌ صَائِمٌ من قَوْمٍ صُوَّامٍ وصُيَّامٍ وصُوَّمٍ؛ بالتشديد، وصُيَّم؛ قلبوا الواو لقربها من الطَّرَف، وصِيَّم؛ عن سيبويه؛ كسروا لمكان الياء؛ ويُعلِّل سيبويه مجيء: صُيَّم بقوله: وقد قالوا أيضًا: صُيَّم ونُيَّم، كما قالوا: عِتِيٌّ وعِصِيٌّ، ولم يقلبوا في زُوَّار وصُوَّام؛ لأنهم شبَّهوا الواو في: صُيَّم بها في عُتُوٌّ إذا كانت لامًا وقبل اللام واو زائدة، وكلَّما تباعدتْ من آخر الحرف بَعُدَ شَبَهُها وقويتْ وتُرِكَ ذلك فيها؛ إذ لم يكن القَلْبُ الوجهَ في فُعَّل، ولغة القلب مُطَّرِدة في فُعَّل: كتاب سيبويه ٤/ ٣٦٢ - ٣٦٣. وعند السيوطي في الأشباه والنظائر ٢/ ١٣ ت عبد العال مكرم: ومن ذلك قولهم: في: صُوَّمٍ: صُيَّم، وفي: جُوَّع: جُيَّع؛ حملاً على =

٢٠- وَلِلْجَارِ أَسْبَابٌ يُرَاعَى مَكَانُهَا وللـــرَّحِمِ الـــدُّنْيَا حُقُوقٌ تُقَدَّمُ
٢١- كَصِحَّةِ عَيْنِ الـفِعْلِ مِنْ عَوِرَ الـفَتَى لِصِحَّتِهَا فِي اعْوَرَّ واللهُ أَعْلَمُ
٢٢- وكَاجْتَوَرُوا صَحَّتْ لأَجْلِ تَجَاوَرُوا شَفَاعَةُ ذِي الـــقُرْبَى لِمَنْ هُوَ مَحْرَمُ
٢٣- وَقَدْ زَعَمُوا الـتَّصْحِيحَ لِلْوَاوِ فِيـهِمَا إِرَادَةَ تَنْبِيــــــهٍ عَلَى الأَصْلِ مِنْهُمُ
٢٤- كَأَعْوَلَتِ يَا ثَكْلَى وأَطْوَلَتَ يـا فَتَـى وأَجْوَدْتَ يـــا سُعْدَى وأَغْيَلَتِ تَكْتُمُ
٢٥- وَإِنْ شِئْتَ أَجْرَيْتَ الـتَّحَرُّكَ فِيـهِمَا كَمَجْرَى حُرُوفِ اللِّينِ إِنْ كُنْتَ تَفْهَمُ

= قولهم في: عُصُوٌّ: عِصِيٌّ؛ لأن العين لما جاورت اللام حُمِلَتْ على حكمها في القَلْب.

(٢٠) للرحم الدُّنيا: أي القُرْبى.

(٢١-٢٢-٢٣) عند ابن جنّي في الخصائص ١/١٤٧: وصَحَّت الواو في نحو: اجْتَوَرُوا واعْتَوَنُوا واهْتَوَشُوا؛ لأنه في معنى ما لابُدَّ من صِحَّته؛ أعني: تجاوروا وتعاونوا وتهاوشوا، وكذلك يقولون: صحَّتا في نحو: عَوِرَ وصَيِدَ؛ لأنها في معنى: اعْوَرَّ، واصْيَدَّ. أ.هـ.

(٢٤) أَعْوَلَ: بكى، الثَّكْلى: التي فقدت الولَد. سُعْدَى: اسم امرأة، أو يقصد ابن سُعْدى الذي ضُرِبَ به المثل في الكَرَم قبل الإسلام. أَغْيَلَتْ: امتلأت وسَمِنَتْ. تَكْتُمُ: اسم امرأة. وهذه الأفعال الأربعة: أَعْوَلَ، وأَطْوَلَ، وأَجْوَدَ، وأَغْيَلَ عدَّها بعض النحويين أفعالاً صحيحة؛ لتحرُّك حروف العِلَّة بها وسكون ما قبلها؛ وفي ذلك يقول ابن جنّي في الخصائص ١/١١٩: الا ترى أنَّ أصل: أَقَام: أَقْوَم، وأصل استعاذ: استعْوَذ، فلو أُخْلِينا وهذا اللفظ لاقتضت الصورة تصحيح العين لسكون ما قبلها؛ غير أنه لَمَّا كان منقولا ومُخْرَجًا من مُعْتَلٍّ هو: قام، وعاذ، أُجْرِي أيضًا في الإعلال عليه. أ.هـ

(٢٥) القياس أن يُقال في هذه الأفعال الأربعة: أعال، وأطال، وأجاد، وأغال، إلاَّ أنْ يكون فعل تعجُّب؛ نحو: ما أَعْوَلَه! وما أَطْوَلَه! وما أَجْوَدَه! وما أَغْيَلَه! فإنه يصحُّ؛ لشَبَهِه بـ«أَفْعَل» التي للمفاضلة؛ نحو: هو أعول منه، أمَّا مجيء هذه الأفعال الأربعة على هذه الصورة الواردة في البيت فهو شاذٌّ، وانظر في ذلك: المنصف لابن جني ١/٢٧٧، والممتع لابن عصفور ٢/٤٨٢.

٢٦- كَمَا أَنَّ يرْمِي الـقَوْمُ أَوْ يَقْعُدَ الـفَتَى   سَوَاءٌ إِذَا جَازَيْتَ أَوْ حِينَ تَجْزِمُ
٢٧- وَمِثْلُ حُبَارَي فِي الإِضَافَةِ عِنْدَهُمُ   غَدَتْ جَمَزَى فِي مَا بِهِ الـنَّحْوُ يَحكُمُ
٢٨- وَمَكْوَزَةٌ شِبْهٌ بِذَاكَ وَمَحْبَبٌ   وَتَهْلَلُ إِنْ حَصَّلْتَ قَوْلِـــي وَمَرْيَمُ
٢٩- وَقَدْ جَعَلُوا لــلإِســمِ سِيــمَا لِكَوْنِه   عَلَى وَزْنِ مِثْلِ الـفِعْلِ فِيــمَا تَيَمَّمُوا

(٢٦) أي أنَّ كلا الفعلين: المعتلّ: يَرْمِي، والصَّحِيح: يَقْعُد عند الشرط أو الجزم بفعل واحد فهما مجزومـان؛ أحدهما بحرف العلَّة والآخر بالسكـون؛ إِذَنْ فكلاهما جرى عليه التغيير.

(٢٧) يقصـد أنَّنا عندما نَنْسِبُ إلى: حُبَارَى نـقول: حُبَارِيّ، وكذلك عند الـنَّسب إلى جَمَزَى نقول: جَمَزِيّ، وفـي هذا يقول سـيبويه: وأمَّا جَمَزَى فـلا يكون: جَمَزَوِيّ ولا جَمَزَاوِيٌّ، ولكن: جَمَزِيٌّ؛ لأنـها ثَقُلَتْ وجَاوَزَتْ زِنة مَلْهًى، فصارت بمـنزلة: حُبَارَى؛ لتتـابع الحركات: الـكتاب ٣/ ٣٥٤. والجَمَزَى: ضَرْبٌ من الـسَّيْر للفَرَس قريب مـن العَدْوِ. والحُبَارَى: طائر طـويل العُنُق رماديّ الـلَّوْن على شكْل الإِوَزَّة، الذكر والأنثى والجمع فيه سواء.

(٢٨) هذه الأسـماء: مَكْوَزَةٌ ومَحْبَبٌ وتَهْلَلٌ ومَرْيَمُ جاءت مُصَحَّحـةً وبابـها أن تُعَلَّ أو تُدْغَم؛ فيُعَلُّ منـها: مكْوَزَة ومَرْيَمُ؛ فتُصبحان: مكَازَة ومَرَام، ويُدْغَم مـنها: مَحْبَبٌ وتَهْلَلٌ فتُصْبِحان: مَحَبٌّ، وتَهَلُّل، وإنما جـاءت على أصلها، وقد ذهـب المبرِّد إلى أنها جاءت على الأصـل؛ لأنها ليس لها أفعال فتُحْمَل في الإعلال عـليها، إنما هي أسماء أعلام (المقتضب ١/ ١٠٧)، ويذهب ابن عصـفور إلى أنها كلّها منقولة سواءٌ عُلِمَ لهـا أَصْلٌ نُقِلَتْ منه أو لم يُعْلم (الممتع ٢/ ٤٨٩) ويرى ابن يعيش أن الأعلام مخصوصة بـالتغيير؛ ألا ترى أنهم قالـوا رجاء بن حَيْوَة، وقالوا: مَحْبَبٌ ومكْوَزَة، وساغ فيـها الترخيم دون غـيرها من الأسمـاء؛ لأنها في أصلـها مُغيَّرة بنقلـها إلى العلمية والتغيير يُؤْنَس بالتغيير (شرح المفصَّل ٤/ ١٩).

(٢٩) جعل النحـويون الاسم صحيحًا على أَصْل حرف العـلَّة إذا جاء على وزن الفِعْل، وقد عقد ابن جني بـابًا في المنصف ١/ ٢٧٣ بعنوان: لو بُنـي اسمٌ على وزن الفعل صحَّ ولم يُعـلّ، فلو أنَّك بَنَيْتَ من قال يـقول اسمًا علـى مثال: يَفْعَل أو يَفْعُل أو يَفْعِل أو مِنْ باب: باع يبـيع كُنْتَ قائلاً: يَقْوَل ويَقْوُل ويَقْوِل؛ يَبْيَع ويَبْيُع ويَبْيِع: المنصف ١/ ٢٧٣.

٣٠- فَقَالُوا لِمَنْ يُشْكِي الخَلِيلَ وَيَشْتَكِي ... أَلاَمَ وَلكِنْ فِيهِ مَا أَنْتَ أَلْوَمُ

٣١- وَقَدْ يُلْحِقُونَ الضِّدَّ طَوْراً بِضِدِّهِ ... كَرُبَّ فَتىً أَوْدَى وَكَمْ نِيلَ مَغْنَمُ

* جواب المسألة الثانية:

٣٢- ولا بَأسَ فِي إِعْرَابِهِ وبِنَائِهِ ... بِأَيِّهِمَا قُلْتَ اعْتِرَاضُكَ مُلْزَمُ

٣٣- لِحَذْفِكَ تَنْوِينَ الَّذِي هُوَ مُعْرَبٌ ... وذَلِكَ رَأْيٌ عِنْدَنَا لا يُسَلَّمُ

٣٤- وَإِنْ يَكُ مَبْنِيًّا فَفِيمَ وَصَفْتَهُ ... عَلَى لَفْظِهِ والنُّكْرُ فِي ذَاكَ أَعْظَمُ

٣٥- وجَمْعُكَ لِلضِّدَّيْنِ أَعْظَمُ شُنْعَةً ... «ولَمْ يَتَوَهَّمْ» فِيهِ ذا مُتَوَهِّمُ

---

(٣٠) يُشْكِي الخليل: يُذهِب شكواه، أَلْوَم: اسم تفضيل جاء على الأصل؛ وهو الواو، ولا يصلح فيه الإعلال، بقلب الواو ألفًا، كما لا يَصلح أيضًا في فِعل التعجُّب مَا أَلْوَمَه!، وفي هذا يقول ابن عصفور: ولا يصحُّ شيءٌ من ذلك إلا أنْ يكون فِعل تعجُّب؛ نحو: ما أَقْوَله! وما أَطْوَلَه! فإنه يصحُّ لشبهه بأَفعل التي للمفاضلة نحو: هو أَقْوَل منه وأَطْوَل: الممتع ٢/ ٤٨١.

(٣١) قد يكون للفظ الواحد معنيان متضادان؛ فالفعل: أَوْدَى قد يكون بمعنى دَفَع الدِّيَةَ، وقد يكون بمعنى: هَلَكَ أو مات، وكذلك الفعل: نيل المبني للمجهول قد يكون بمعنى: أُعْطِيَ أو بمعنى: أُخِذَ. وقد يكون الفعل على وزن: فَعَل وضدّه على وزن أَفْعَل؛ كما في: شَفَى وأَشْفَى، ووَدِيَ وأَوْدَى وشكا وأشكى ولاَمَ وألاَم... إلخ.

(٣٢) «لا بَأْسَ» إذا جَعَلْتَ اسم لا النافية للجنس مبنيًّا على الفتح او مُعْرَبًا منصوبًا بالفتحة؛ ففي الحالتين هناك اعتراضٌ على ذلك.

(٣٣) فلو أنك جعلت اسم لا مُعْرَبًا فوجه الاعتراض عليك هو حذفك التنوين منه؛ لأنه ليس مضافًا.

(٣٤) وإن كان مبنيًّا على الفتح فلماذا جاز لك أن تصفه على لفظه؟؛ فالإنكار عليك في ذلك سيكون عظيمًا.

(٣٥) أي جمعك بين كون اسم لا مبنيًّا ومُعْرَبًا أيضًا أمر شنيعٌ، وقولهم: «لم يتوهَّمْ» يقتضي أن تكون «لم» جازمة وليست استفهامية، ولذا ينبغي جزم: «يتوهم»، فلا يختلف في ذلك أحدٌ.

٣٦- وقَدْ أَكْثَرُوا فِيــــهِ المَقَالَ وشَتَّوا إِلَى أَنْ أَمَلُّوا الــنَّاظِرِيــنَ وأَبْرَمُوا
٣٧- وَأَكْثَرُ مَا قَالُوهُ مَا فِيـــهِ طَائِلٌ لقَارِئه إلاَّ الـــــكَلامُ المُنَمْنَمُ
٣٨- فَمِنْ قَائِلٍ ظَــنَّ الــبِنَاءَ وقَائِلٍ يُضَارِعُ إِعْرَابًا وَذَا الــرَّأْيِ أَحْكَمُ
٣٩- كَمَا ضَارَعَ الإِعْرَابَ فـي غَيْرِهِ الـبِنَا إِذَا قُلْتَ جَارَاتٌ لأَسْمَاءَ أَكْرَمُ
٤٠- تَوَسَّطَ بَيْنَ الحَالَــتَيْنِ فَأَمْرُهُ خَفِيٌّ عَلَى غَيْرِ الــنَّحَارِيــرِ مِنْهُمُ
٤١- لِذَا كَثُرَ الإِشْكَالُ فِيــهِ فَلَمْ يَبِنْ وخَلَّطَ فِيــهِ كُلُّ مَنْ يَتَكَلَّمُ
٤٢- ويُشْبِهُهُ حَــالُ المُنَادَى كِلاَهُمَا مِنَ الــنَّحْوِ مَخْصُوصٌ بِهَذَا ويُعْلَمُ
٤٣- لِذَلِكَ جَازَ الحَمْلُ لِلــوَصْفِ فِيهِمَا عَلَى الــلَّفْظِ وَالمَعْنَى كَمَا جَاءَ عَنْهُمُ

---

(٣٦) لقد كثُرت الآراء النحوية حول الوجوه الإعرابيـة لجملة: لا بأس، حتَّى ملَّ الناس وضاقوا ذَرْعًا بذلك.

(٣٧) وأكثر الآراء النحـوية التي قيلت حول إعراب: لا بَأْسَ لا طائـل من ورائها، وما هي إلا كلام مُنَمَّقٌ جميل فقط.

(٣٨) هناك مَنْ يُعْرِبُ: لا بَأْسَ: لا نافية للجنس، وبَأْسَ: اسم لا الـنافية للجنس مبنيٌّ على الفتح وخـبرها محذوف وجوبًا تقديره: عَلَيْك؛ لأنه مفهـوم من سياق الكلام. وهناك من يُعْرب: بَأْسَ: اسم لا منصوب بالـفتحة مُعْرَب، وتقدير الكلام: لا بَأْسَ علـيك مَوْجُودٌ، واسم لا هـنا في حـكم الشـبيه بـالمضاف، وقـد أجازِ فريـقٌ من البصريين عدم التنوين مُحْتجًّا بقوله تعالى: ﴿ولاجِدَالَ في الحَجِّ﴾ والتقدير: ولا جِدَال في الحَجِّ مقبولٌ.

(٣٩) فالإعراب هنا يُشْبه البناء في أمور نحويّة كثيرة.

(٤٠) وهذه الحالة التي تجمع بين الإعراب والبناء تخفى كثيراً على صغار النحويين.

(٤١) ولذلك كَثُر الإشكال حول هذه القضية، ولم يميِّزْ بين مسائلها كثيرٌ من الناس.

(٤٢) واسم لا في قولهم: لا بَأْسَ يـشبه المنادى وصفته، فكلاهمـا يجمع بين الإعراب والبناء.

(٤٣) فلو أنك قُلْتَ: يـا محمدُ المجتهدُ فيجوز لك إعراب كلمة المجـتهد: صفة مرفوعة بالضمَّة حمْلاً على اللفظ قبلها؛ وهو مـحمدُ؛ لأنه منادى مبني على الضمّ، ويجوز =

٣٦- وقَدْ أكْثَرُوا فيـــــهِ المَقَالَ وشَتَّتُوا إلَى أنْ أمَلُّوا الـــنَّاظِرِيـــنَ وأبْرَمُوا
٣٧- وأكْثَرُ مَا قَالُوهُ مَا فيـــــهِ طَائِلٌ لقَارِئِه إلاَّ الــــــكَلامُ المُنَمْنَمُ
٣٨- فَمِنْ قَائِلٍ ظَـــنَّ الـــبِنَاءَ وقَائِلٍ يُضَارِعُ إعْرَابًا وذَا الـــرَّأيِ أحْكَمُ
٣٩- كَمَا ضَارَعَ الإعْرَابَ فـي غَيْرِه الـبِنَا إذَا قُلْتَ جَارَاتٌ لأسْمَاءَ أكْرَمُ
٤٠- تَوَسَّطَ بَيْنَ الحَالَـــتَيْنِ فَأمْرُه خَفِيٌّ عَلَى غَيْرِ الـــنَّحَارِيـــرِ مِنْهُمُ
٤١- لِذَا كَثُرَ الإشْكَالُ فيـــهِ فَلَمْ يَبِنْ وخَلَّطَ فيـــــهِ كُلُّ مَنْ يَتَكَلَّمُ
٤٢- ويُشْبِهُهُ حـــــالُ المُنَادَى كِلاَهُمَا مِنَ الـــنَّحْوِ مَخْصُوصٌ بِهَذَا ويُعْلَمُ
٤٣- لِذَلِكَ جَازَ الحَمْلُ لِـلـوَصْفِ فِيـهِمَا عَلَى الـــلَّفْظِ والمَعْنَى كَمَا جَاءَ عَنْهُمُ
٤٤- فَهَذَا الَّذِي أخْتَارُ فيـــــهِ لأنَّهُ لِمُبْصِرِهِ أهْدَى سَبِيـــــلاً وأقْوَمُ

* جواب المسألة الثالثة:

٤٥- ولَسْتَ تَعُدُّ الـتَّاءَ فِي الـــنَّحْوِ عِلَّةً لِشَيْءٍ سِوَى الأعْلامِ إنْ كُنْتَ تَعْلَمُ
٤٦- ومَا كَانَ فَرْقًا لَمْ يُعَدْ بِعِلَّةٍ كَذَا قَالَ ذُو الـفَهْمِ الـنَّبِيـلُ المُعَظَّمُ

= إعراب كلمة المجتهد: صـفة منصوبة بالفتحة حَمْلاً على المعـنى لا على اللفظ؛ لأنَّ المنادى مبنى عـلى الضمَّ في محلٍّ نصب؛ علـى تقدير أنه مفعول به؛ فالـنعت هنا مرفوع لفظًا منصوب محلاً. وهكذا يجوز في صِفَة لا بَأْسَ.

(٤٤) وهذا هو الرأي الذي ارتضاه ابن السِّيد واختاره من بين الآراء النحوية؛ لأنه الأقرب إلى الصواب.

(٤٥) لا تُعدّ التاء سببًا للمنع من الصَّرف إلا فى الأعلام؛ فالعلميَّة والتأنيث سببٌ قويٌّ لمنع كثـير من الأسماء من الـصَّرف؛ كالعَلَم المؤنث الزائـد على ثلاثة وانتـهى بتاء التأنيث؛ نحو: خديجة وعائشة.

(٤٦) أمَّا إذا كانت التَّاءُ للتفرقة بين المفرد والجمع؛ نحو: ثمرة وثمر، وشجرة وشجر فلا تُعدُّ سببًا للمنع من الصَّرْف؛ كما ذكر ذلك سيبويه.

٤٧- يُرَاعُــونَ فِي ذَاكَ الـلُزُومَ كَطَلْحَـةٍ وَلَيْسَ يُرَاعَى منه مَا لَيْسَ يَلْزَمُ

٤٨- وَعِلَّتُهُ أَنَّ الــصِّفَاتِ مَقِيـــسَـــةٌ عَلَى الـفِعْلِ فِي تَصْرِيــفِهـا إِذْ تُقَسَّمُ

٤٩- فَقَامَ وَقَامَتْ مِنْهـــمَا صِيـــغَ قَائِمٌ وقَائِمَةٌ فِيـــمَا تَقُـــولُ وتَزْعُمُ

٥٠- لِذَا أَنَّثُوا الأَوْصَافَ طَوْرًا وذَكَّرُوا لَمَّا أَرْجَؤُوا فـي الـفِعْلِ مِنْهَا وَقَدَّمُوا

٥١- وَمَا لَمْ يُصَغْ مِنه فَلَيْسَ مُؤَنَّثًا كَقَوْلِهِــمْ: هِنْــدٌ وَلُودٌ ومُتْئِــمُ

(٤٧) يُمنع من الصرف كلّ عَلَم مُذكَّر لحقته تاء التأنيث المُلاَزِمة له مُلاَزَمَةً تامَّةً؛ كطلحة ومعاوية وأسامة وغيره، أمَّا إذا كانت التاء غير ملازمة للاسم كالتي تأتي للتفرقة بين المفرد والجمع أو بين اسم الجنس وواحدته فإنه لا يُمنع من الصَّرْف.

(٤٨) يُمنع من الصَّرْف كلّ وَصْفٍ جاء على وزن الفِعْل أو على وزن مشترك بين الاسم والفعل أو لدلالته على معنى في الفعل دون الاسم بشرطين هما: ألا يكون مؤنثه الشائع بالتاء، وألاَّ تكون وصفيته طارئة غير أصيلة.

(٤٩) تاء التأنيث المتحركة المربوطة مختصة بالدخول - قياسًا - على المشتقات لتكون فارقة بين مذكرها ومؤنثها، وحكم تأنيث المشتقات كحكم تأنيث الأفعال؛ جائزة وواجبة؛ فيمكن في الجواز أن تقول: اتَّسع الدار أو اتَّسعت الدار، وكذلك في المشتق: الدَّار وَاسِعٌ، والدار واسعةٌ، وفي الوجوب: أقبلت هندٌ، وهِنْدٌ مُقْبِلَةٌ.

(٥٠) فالأوصاف أو المشتقات حكمها كحُكْم الأفعال يجوز تأنيثها أو لا يجوز، كما يجب تأنيثها أو يمتنع.

(٥١) في رأي أكثر النحاة تاء التأنيث لا تدخل على بعض المشتقات التي جاءت على الأوزان الآتية: فَعُول بمعنى فاعل؛ كعجوز وصَبور؛ يقال: هو صبورٌ، وهي صَبورٌ. ومِفْعَال؛ نحو: مِفْرَاح، ومِفْعيل؛ نحو: مِنْطِيق، ومِعْطِير. ومِفْعَل؛ نحو: مِغْشَم، وهناك مشتقات لا تدخل عليها تاء التأنيث إلا قليلاً، والأحسن عدم إدخالها؛ وهي المشتقات الدَّالة على معنى خاص بالأنثى يناسب طبيعتها ومن خصائصها تنفرد به دون المذكَّر؛ كالحمل والولادة والإرضاع والحيض؛ نحو: امرأة مُتْئِمٌ؛ أي تَلِدُ تَوأَمًا.

٥٢- وتَأنيثُنا للفعْلِ لَيسَ حَقيقَةً ... وَلاَ لاَزِمًا بَلْ ضدُّه فيه ألْزَمُ
٥٣- فَأضْعَفَهَا ضَعْفُ الَّذي هُوَ أصْلُهَا ... كَذَا ضَعْفُ أصْلِ الشَّيْءِ يُوهِي ويهْدِمُ
٥٤- وَقَوَّى الَّتي في الاسْمِ أنْ لَيْسَ جَارِيًا ... عَلَى الفِعْلِ فالتأنيثُ فيه مُحَتَّمُ
٥٥- وَعِلَّةٌ سَكْرَى أوْ جَلُولاَءَ فَرْدَةٌ ... ولَكِنَّهَا كَالعِلَّتَيْنِ لَدَيْهِمُ
٥٦- كَذَا عِلَّتَا تِلْكَ الصِّفَاتِ كَعِلَّةٍ ... قَضَى فيه بالعَكْسِ القِيَاسُ المُقَدَّمُ

(٥٢) الأصل في الفعل أن يأتي مُذَكَّرًا مع الفاعل إلا إذا كان هناك قرينة تجعل الفعل مُؤَنَّثًا، وتأنيث الفعل ليس حقيقةً ولا لازمًا؛ وذلك في الأحوال الثلاثة الآتية: إذا كان الفاعل جمع تكسير؛ نحو: جاء العُمَّال، وجاءت العُمَّال، وإذا فُصِل بين الفعل والفاعل الحقيقى التأنيث بفاصل؛ نحو: أقبل إلى البيت فاطمة، أو أقبلت إلى البيت فاطمة، وإذا كان الفاعل لغير العاقل؛ نحو: نِعْم الدار، أو نِعْمت الدَّار

(٥٣) إذا أُسْنِد الفعل الماضي المعتلّ الآخر (الناقص) إلى تاء التأنيث فإنه يُحذف منه حرف العلّة؛ مَنْعًا لالتقاء الساكنين؛ ولَمَّا كان حرف العلَّة ضعيفًا كان هو أولى بالحذف من غيره.

(٥٤) حكم تأنيث الاسم يختلف عن حكم تأنيث الفعل؛ فتأنيث الفعل مرتبطٌ بفاعله أو بمفعوله، ولذا جعل سيبويه الفعل مُذَكَّرًا دائمًا، أمَّا الاسم فإنه يُطلق على مُسَمَّيات، وهذه المُسَمَّيات قد تكون مؤنثة وقد تكون مُذَكَّرة، ولذا وضع علامة التأنيث في نهاية الاسم معناه أنَّ هذا الاسم مؤنث، وخلوّه من العلامة معناه أن الاسم مُذكَّر إلا ما كان من بعض الصيغ التي تصلح للمذكر والمؤنَّث، أو بعض الأسماء الخالية من علامة التأنيث وعاملها العرب معاملة المؤنث؛ كالدَّار، والضَّبُع وغيرهما. إذن فالتأنيث في الاسم مُحَتَّمٌ؛ بخلاف التأنيث في الفعل.

(٥٥) حصر النحويون علامات التأنيث في علامتين هما: التاء، والألف، فالتاء قد تكون مفتوحةً كما هو مع الأفعال وقد تكون مربوطةً كما هو مع الأسماء، والألف إمَّا أن تكون مقصورة؛ نحو: سكْرَى، وعُظْمَى، وصُغْرَى، وقد تكون ممدودة نحو: جَلولاء، وصحراء، وحسناء... إلخ.

(٥٦) الصِّفات التي تصف الإناث، وبها علامة من علامات التأنيث نحو سكْرَى وعطشى، وكذلك جلولاء وحمراء وزرقاء تُمنع من الصَّرْف؛ أي تُمنع من التنوين لِعلَّتين: الوصفية والتأنيث، فكل ما كان على وزن: أَفْعَل للمذكَّر وفَعْلاء للمؤنث، =

٥٧- إذَا عُدَّ فِي ذَاكَ الـــلزومُ بعلَّة ... مُسَلَّمَة فَالـــضِدُّ فِي ذَا مُسَلَّمُ
٥٨- فَدُرنَكَهَـــا تَحْوِي غَوَامِضَ جَمَّةً ... مِنَ الـعِلْمِ لا يَبْدُو عَلَيْهِنَّ مِيـسَمُ
٥٩- ضَرَبْتُ لَهَا أَمْثَالَهَـــا بِنَظَائِرٍ ... مِنَ الحُسْنِ عَنْ مَعْقُولِهِنَّ تُتَرْجِمُ
٦٠- وَزِدْتُ أُمُوراً قَادَهَــا الـطَّبْعُ سَمْحَةً ... وسَاعَدَنِي فِيـهَــا القَرِيـضُ المُنَظَّمُ
٦١- وأَكْثَرُ أَهْلِ الـنَّحْوِ عَنْهُــنَّ نَائِمٌ ... وَأَفْهَامُهُمْ عَنْهُنَّ تَكْبُو وَتَكْهَمُ
٦٢- نَتِـيجَةُ ذِهْنٍ صَاغَ مِنْهُنَّ حِلْيَـةً ... تَحَلَّى بِهَا لِـلْـعِلْمِ جِيدٌ ومِعْصَمُ
٦٣- تُبَاهِي بَطَلْيَوْسٌ بِهَا كُلَّ بَلْدَةٍ ... وتُشْهَدُ أَنَّى وُجِّهَتْ وتُكَرَّمُ

= وكذلك كلّ ما كان: على وزن فَعْلان للمذكر وفَعْلى للمؤنث فهو ممنوع من الصَّرْف إلا ما كان مسموعًا من الصفات على وزن فَعْلان للمذكَّر وفَعْلانة للمؤنث.

(٥٧) الصفات التي يمكن التمييز في لفظها بين المذكَّر والمؤنث عن طريق تاء التأنيث؛ نحو: جميل وجميلة، وقائم وقائمة، فإنَّها مصروفة ولا تُمنع من الصَّرْف، على عكس الصفات المنتهية بألف التأنيث المقصورة أو الممدودة فإنها وُضعَت على التأنيث ابتداءً؛ ولذا تُمنع من الصَّرْف، أمَّا هذه الصفات التى يُفرّق بين مؤنثها ومذكرها بتاء التأنيث فإنها وُضِعَتْ على التذكير ابتداءً؛ ولذا فهي مصروفة.

(٥٨) فدونكها: اسم فعل أمر بمعنى: خُذْها. غوامض: جمع غامض وغامضة. جَمَّة: كثيرة. مِيسَم: دليل أو علامة، من الفعل: وَسَمَ.

(٥٩) نظائر: جمع نظيرة؛ وهي المِثْل أو المُسَاوِي. معقولهنَّ: حقيقتهنَّ. تُتَرْجَم: تظهر وتتضح.

(٦٠) قادها: ساقها. الطَّبع: الخُلُق. سَمْحَة: سَهْلَة. القريض: الشِّعر. المُنَظَّم: المنظوم.

(٦١) تكبو: تَتعثَّر. تكْهَمُ: تُبطيء وتُصاب بالعَيّ.

(٦٢) نتيجة ذِهْن: ثَمَرة فَهْمٍ وعَقْلٍ. صاغ: صنع. جِيد: عُنُق. المِعْصَم: موضع السِّوار من اليد، والجمع: معاصم.

(٦٣) تُبَاهِي: تُفاخِر. بَطَلْيَوْس: من مُدن غربي الأندلس، وتقع اليوم على الحدود الشرقية للبرتغال؛ وقد نُسِب إليها ابن السِّيد؛ لمولده بها وملازمته إياها زَمَنًا. تُشْهَد: يُقَرُّ لها بالفَضْل ويُعترف. أَنَّى: في أي مكانٍ.

٥١

* ورد هذا البيت في قلائد العقيان ٢/ ٧٢٢، وأزهار الرياض ٣/ ١٤٣، وهو من بحر الطويل، وجاء ضمن رسالة نثرية لابن السِّيد كان قد بعث بها إلى صديقه الوزير الكاتب أبي محمد بن سفيان ردًّا على رسالته، وهو في هذه الرسالة يؤكِّد علوّ منزلة ابن سفيان[1]، وأنَّه لا يقلّ مكانة عن القدماء، مع عدم إنقاص هؤلاء القدماء حقَّهم؛ بل يترحَّم عليهم قائلاً: [الطويل]

١- عَلَيْهِمْ سَلامُ اللهِ مَا ذَرَّ شَارِقٌ ... ورَحْمَتُه مَا شَاءَ أَنْ يَتَرَحَّمَا

٥٢

* وردت هذه الأبيات في أزهار الرياض ٣/ ١٣٠-١٣١، ومجموعها واحد وعشرون بيتًا، وهي من بحر الطويل، وتجمع بين غرضي الغَزَل والمدح، ولا ندري على وجه الدِّقة اسم الممدوح الذي مدحه بهذه الأبيات، غير أن كُنيته أبو حَسَن كما في البيت العاشر، والمُرجَّح أن تكون هذه القصيدة في مدح القادر ابن ذي النون؛ لأنه يُكنى بأبي الحَسَن، وقد قدَّم المقَّري لهذه الأبيات بقوله:
[الطويل]

١- خَلِيلَيَّ هَلْ تُقْضَى لُبَانَةُ هَائِمِ ... أَمِ الوَجْدُ والتَّبْرِيحُ ضَرْبَةُ لاَزِمِ

٢- فَإِنِّي بِمَا أَلْقَى مِنَ الوَجْدِ مُغْرَمٌ ... كَسَالٍ وقَلْبِي بَائِحٌ مِثْلُ كَاتِمِ

---

(١) ذرَّ: ظَهَر وطَلَع. الشَّارقُ: الشَّمس؛ وما ذَرَّ شارقٌ: ما دامت الشمس تطلعُ وتُشرِقُ.

(١) اللُّبانة: الحاجة والنَّهْمَة. ضَرْبَةُ لازِم: ويُقال أيضًا: ضَرْبة لازِبٍ؛ بالباء؛ يُضرَب مثلاً في الشيء الواجب اللازم؛ قال البحتري

وإذا رأيتُ الهَجْر ضَرْبة لازبٍ ... يومًا رأيتُ الصبّر ضَرْبة لازبِ

(٢) المُغْرَم: المُولَع بالشيء لا يصبر على مفارقته. سَلاَه: نَسِيه وطابت نفسه بعد فراقه.

---

(1) انظر ترجمته في: قلائد العقيان ١/ ٣٩١ وما بعدها، وخريدة القصر ٢/ ٤٠٥ وما بعدها.

٣- ولـي عَبَراتٌ يَسْتَهِلُّ غَمَامُهَا بِخَدِّي إِذَا لاحَتْ بُرُوقُ المَبَاسِمِ
٤- كَفَى حَزَنًا أَنِّي أَذُوبُ صَبَابَةً وأَشْكُو الّذي أَلْقَى إِلى غَيرِ رَاحِمِ
٥- وأَرْتَعُ مِنْ خَدَّيْه في جَنَّةِ المُنَى ويَصْلَى فُؤادِي مِنْ هَوَاهُ بِجَاحِمِ
٦- تَقَضَّى الصِّبَا واللَّهْوُ إلا حُشَاشَةً تُجَدِّدُ لي عَهْدَ الصِّبَا المُتَقَادِمِ
٧- كَأَنِّيَ لم أَقْطَعْ بِصُبْحٍ وقَهْوَةٍ زَمَاني ولَمْ أَنْعَمْ بِأَحْوَرَ نَاعِمِ
٨- ولابِتُّ في لَيْلِ الغَوَايَةِ لاَثِمًا لَه تَحْتَ أَسْتَارِ الدُّجَى وَهُوَ لاثِمِي
٩- إِذَا مَا أَدَارَ الكَأْسَ وَهْنًا حَسِبْتُه يُدِيرُ هِلالاً طَالِعًا في غَمَائِمِ
١٠- أَبَا حَسَنٍ إِنِّي بِوُدِّكَ مُعْصِمٌ فَهَلْ أَنْتَ يومًا مِنْ جَفَائِكَ عَاصِمِي؟!
١١- جَعَلْتُكَ في نَفْسِي وقَلْبِي مُحَكَّمًا لِترضَى فَقَدْ أَصْبَحْتَ أَجْوَرَ حَاكِمِ
١٢- أَتَظْلِمُنِي وُدِّي ومَا زَالَ فِيكُمُ قَرِيعُ عُلاً يُرْجَى لِرَدِّ المَظَالِمِ؟!

---

(٣) عَبَرات: جمع عَبْرة؛ وهي الدَّمْعَة. يَسْتهِلُّ: يبدو ويظهر. بُروق: جمع بَرْق؛ وهو الضوء يلمع في السماء. المباسم: جمع مَبْسِم؛ وهو الثغر.

(٤) الحَزَن: مصدر للفعل حَزِنَ؛ وهو الغَمُّ. صبابةً: شوقًا.

(٥) رَتَعَتِ الماشية: رَعَتْ كيف شاءت في خِصْبٍ وسَعَة، وفلان يرتع: يلهو وينعم. يَصْلَى: يحترق. الجاحِم: الجمر الشديد الاشتعال، وجَاحِم الحرب: وسطها.

(٦) تقضَّى: فَنِيَ وانقطع. حُشاشة: بقيَّة. المُتقَادِم: القديم.

(٧) قهوة: خَمْر. الأحْور: مَنْ اشتدَّ بياضُ عينه وسوادها واستدارت حَدَقَتها ورقَّت جفونها وابيضَّ ما حواليها؛ يُقال: هو أَحْوَر وهي حَوْرَاء، والجمع: حُورٌ.

(٨) الغَوَاية: مصدر غَوَى؛ وهي الإمعان في الضَّلال. الدُّجى: ظلام الليل

(٩) وَهْنًا: ضَعْفًا. غمائم: جمع غَمَامة؛ وهي السَّحابة.

(١٠) أبا حَسَن: ينادي ممدوحه،. مُعْصِمٌ: مُسْتَمْسِكٌ. عاصمي: حافظي.

(١١) حكَّم فلانًا في الأمْر: جعَلَه حكَمًا. أَجْوَر: أظْلَم.

(١٢) القريع: الغَالِب والكثير.

١٣- وقَدْ كَانَ فَصٌّ الفَخْرِ في خِنصَرِ العُلاَ — أبـوك، ووُسْطَى فَوْقَ جِيـدِ المَكَارِمِ

١٤- وكَمْ ضَمَّ ظَهْرُ الأَرْضِ مِنكُم وبَطْنُهـا — بُدُورَ دُجًى مِنْ كُلِّ أَشْوَسَ حَازِمِ

١٥- وأَبْلَجَ فَضْفَاضِ الـقَمِيـصِ حُلاحِلٍ — طَوِيـلِ نِجَادِ السَّيْفِ مَاضِي الـعَزَائِمِ

١٦- ومَا أَذْهَلَتْنِي عَنْ وِدَادِكَ غَيْبَـةٌ — قَدَحْتَ بِهـا نَارَ الأَسَى فـي حَيَازِمِي

١٧- وكَمْ لـيَ فِيـهـا نـحْوَكُمْ مِنْ تَحِيَّةٍ — أُحَمِّلُهـا مَرْضَى الـرِّيَاحِ الـنَّوَاسِمِ

١٨- إذَا مَرَّ ذِكْرٌ مِنكَ يَوْمًا عَلَى فَمِي — تَوَهَّمْتُهُ مِسكًا سَرَى فـي خَيَاشِمِي

١٩- دَعَانِي إِلَـيْكَ الشَّوْقُ فـاهْتَاجَ طَائِرِي — ضُحًى بِخَوَافٍ لِـلـهَوَى وَقَوَادِمِ

---

(١٣) الفَصُّ: مـا يُركَّب في الخـاتم من الحجـارة الكـريمة وغيـرها. الخِنْصَر: الإصبع الصُّغرى، والجمع خَنَاصِر. الـوُسْطَى: الفُضْلى، والجوهرة التي فـي وسط القلادة. الجِيد: العُنُق. المكارم: جمع مكْرُمة؛ وهي صفات الخير.

(١٤) الأَشْوَس: الجريء الشجاع المتكبِّر، وهي الشوساء، والجمع: شُوسٌ، وأشاوِس.

(١٥) الأبْلَج من الرجال: البعيد الحاجبين والنـاضر المشرِق الوجه. الفضفاض: الواسع. الحُلاحِل: الشجاع السـيِّد في عشيرته، والجمع: حَلاَحِل. نِجاد الـسَّيف: حمائله؛ ويُقال: هو طويل النِّجاد؛ أي طويل القامة. الماضي: النَّافِذُ الحادُّ.

(١٦) أذهلتني: شغلتني وأنْسَتْني. الـغَيْبة: البُعْد والتواري. قدحْتَ: أشعلْتَ. الحيازم: جمع حَيْزوم؛ وهو وَسَط الإنسان وصدره.

(١٧) مَرْضى الرِّياح: يقصد الخـفيف منها والرقيق. النواسم: جمـع ناسمة وهي الريح اللَّيِّنة التي لا تحرِّك شجرًا ولا تُعفِّي أثرًا.

(١٨) توهَّمته: ظننته. الخياشيم: جَمْع خَيْشوم؛ وهو الأنْف.

(١٩) الخوافي: جمع خافـية؛ وهي إحدى ريشات أربع إذا ضمَّ الطائـر جناحه خَفِيتْ. القوادم: جمع قادمة؛ وهي إحدى ريشات عـشر كبار أو إحدى أربع في مقدَّم جناح الطائر.

٢٠- ولَوْ أنَّنــي فــي مُلحَدِي ودَعَوْتَنــي ... لَلَبَّتْكَ مِنْ تَحْتِ الـصَّعِـيدِ رِمَائـمـي

٢١- سَأُصْفِيكَ مَحْضَ الوُدِّ ماهَـبَّتِ الصَّبا ... وما سَجَعَتْ في الأَيْكِ وُرْقُ الحَـمائِمِ

(٢٠) المُلْحَد: اللَّحْد؛ وهو الشَّقُّ يكون في جانب القـبر للميِّت. لبَّتْكَ: أجابت نداءك. الرِّمَائم: جمع رميم؛ وهي العِظام البالية.

(٢١) مَحْض: خالص. الصَّبَا: ريح رقيقـة تهبُّ من الشمال. سَجَعَت: غَنَّت. الأَيْك: الغُصْن. الوُرْق من الحمام: ما كان في لونـه بياضٌ إلى سواد، أو ما كان لونه لون الرَّماد، والوُرْق: جمع وَرْقَاء؛ وتُطلق على الحمامة عامَّة.

قافية النون

٥٣

* ورد هذان البيتان في قلائد العقيان ٢/ ٧٢٧، وخريدة القصر للعماد ٢٠/ ٥١٢، وأزهار الرياض ٣/ ١٤٦، وهما من بحر الطويل، ويندرجان تحت غرض الزُّهد، وقد تمثَّل بهما المقَّري في مقدمة أزهار الرياض ١/ ١٥، وهما يدعوان إلى التفكير في دار الخلود والحياة الآخرة ونبذ دار المذلَّة والهوان؛ فالبون شاسع بين ذلّ الدنيا وعزّ الآخرة؛ والبيتان هما:

{الطويل}

١- وَمَا دَارُنَا إلاَّ مَوَاتٌ لَوَ انَّنَا نُفكِّرُ، والأُخْرَى هِيَ الحَيَوَانُ

٢- شَرَيْنَا[1] بِهَا عِزًّا بِهُونٍ[2] جَهَالَةً وشتَّانَ عِزٌّ لِلفَتَى وهَوَانُ

٥٤

* وردت هذه الأبيات الثلاثة في قلائد العقيان ٢/ ٧١٩، وخريدة القصر للعماد الأصفهاني ٢٠/ ٥١٠، وأزهار الرياض ٣/ ١٤١، وهي من بحر الوافر، وتندرج تحت غرضٍ شعري قديم؛ وهو الوصف، وفيها يصف أداة من أدوات الصَّيْد البَرِّي التي كانت معروفة عند العرب قديمًا، وعرفها الأندلسيون، ولكنهم

(١) المَوَات: ما لا حياة فيه. الحَيَوان: مصدر للفعل: حَيِيَ.
(٢) شرَيْنا: بِعْنا. شتَّانَ: اسم فعل ماضٍ بمعنى افترق.

(1) في قلائد العقيان: شَرِبْنَا بدلاً من: شَرَيْنَا.
(2) في قلائد العقيان: يَهُونُ بدلاً من: بِهُونٍ.

غيَّروا في بنية الكلمة تغييرًا طفيفًا؛ فهي في العربية الفصيحة: السَّبَطَانة؛ بالتحريك؛ وهي قناة جوفاء مضروبة بالعَقَب يُرْمَى بها الطير، وقد توضع فيها سهامٌ صِغار يُنفخ فيها نَفْخًا فلا تكاد تخطيء، ثمّ تحولت السين إلى زاي فصارت: الزَّبَطانة، ثمَّ حولَّتها العامة في المشرق والأندلس إلى الزَّرْبَطَانة، والكلمة ترتدُّ إلى نوع من الشجر ينبت في البادية يُسمَّى: السَّبَط، وقد قدَّم المقَّرى لهذه الأبيات الثلاثة بقوله:

وله أيضًا - رحمه الله - يصف زَرْبَطانة مُلْغِزا:

{الوافر}

١- وذَاتِ عَمًى لَهَا طَرْفٌ بَصِيـرٌ	إذَا رَمِدَتْ فَأَبْصَرُ مَا تَكُونُ
٢- لَهَا مِنْ غَيْرِهَـا نَفَسٌ مُعَارٌ	ونَاظِـرُهَا لَدَى الإِبْصَارِ طِينُ
٣- وتَبْطِشُ بِالـيَمِينِ إذَا أَرَدْنَا	ولَيْسَ لَـهَا إذَا بَطَشَتْ يَمِـينُ

٥٥

* وردت هذه الأبيات في قلائد العقيان ٢/ ٧١٢، والذَّخيرة لابن بسَّام ق٣/ مج٢/ ص ٨٩٥، وخريدة القصر ٢٠/ ٥١٣، ووفيات الأعيان ٣/ ٩٧، ومسالك الأبصار للعمري، السِّفر السابع (أهل اللغة والنحو والبيان) ص ٢١٨ - ٢١٩، ونفح الطيب ١/ ٦٤٧ - ٦٤٩، وأزهار الرياض ٣/ ١٢١ - ١٢٣،

(١) ذات عمًى: أي قناة مفتوحة من جهة ومغلقة من جهة أخرى إلا بمقدار خروج السَّهم أو البُنْدُقة.
(٢) لها من غيرها نَفَسٌ مُعارٌ: أي أنَّ الصائد ينفخ في جهتها المفتوحة؛ لتندفع بنادق الطين الصغيرة من الجهة الأخرى.
(٣) تبطش: تَضْرِب بقوَّة. باليمين: ضد اليسار؛ وهي الجهة أو الجارحة. ليس لها يمين: ليس لها قوَّة.

وهي من بحر الطويل، وتندرج تحت غرض المدح، وفيها يمدح المستعين بالله أحمد بن محمد بن سليمان بن هود صاحب سَرَقُسْطة؛ الذي حكم في الفترة من ٤٧٨ هـ إلى سنة ٥٠١ هـ، والأبيات تختلف في عددها من مصدر لآخر؛ فعددها في قلائد العقيان ١٤ بيتًا، وفي الذخيرة ووفيات الأعيان ومسالك الأبصار تسعة أبيات، وفي خريدة القصر ١٣ بيتًا، وهي عند المقَّرى في: أزهار الرياض ونفح الطيب اثنان وثلاثون بيتًا، وقد قدَّم لها المقَّري في الأزهار بقوله:

ودخل سَرَقُسْطة أيام المستعين بالله وهى جنَّة الدنيا، وفِتنة المَحْيا؛ ومُنتهى الوصف، وموقف السرور والقَصْف؛ مَلِك نَمِير البشاشة، كثير الهشاشة؛ ومُلْكٌ بَهِجُ الفِناء، أرِجُ الأرجاء؛ يَروق المجتلى، ويفوق النجمَ المعتلى؛ وحَضرةٌ مُنسابة الماء، مُنجابة السماء؛ يبسِمُ زهرُها، ويَنْساب نهرُها؛ وتتفتَّح خمائلها، وتتضوَّع صَباها وشمائلها؛ والحوادث لا تعترضها، والكوارث لا تَفْتَرِضُها؛ ونازِلُها من عُرْسٍ إلى مَوسِم، وآملها متَّصلٌ بالأمانى ومتَّسم؛ فنزل منها في مثل الخَوَرْنق والسَّدِير، وتصرف فيها بين روضة وغدير؛ فلم يَخِفَّ على المستعين اختلالُه، ولم تَخْفَ لديه خِلاله؛ فذكره مُعْلما به ومُعَرِّفا، وأحضره مُنوِّها له ومُشَرِّفا؛ وقد كان فرَّ مِن ابن رَزين، فرار السرور من نفس الحزين؛ وخَلَص من اعتقاله، خلوص السيف مِنْ صِقاله؛ فقال يمدحه:

[الطويل]

١- هُمُ سلَبُوني حُسْنَ صَبري إذْ بانُوا   بأقْمَارِ أطْواقٍ مَطَالِعُها بَانُ

---

(١) بانوا: فارقوا ورحلوا. أقمار: جمع قَمَر. أطواق: جمع طَوْق؛ وهو ما استدار حول العنق، ويقصد بأقمار أطواق: الحبيبات الجميلات اللاتى سَلَبْنَ حسن صبره. مَطَالِعها: مكان وزمان طلوعها. البَانُ: ضَرْبٌ من الشجر، سَبْط القوام ليِّن الورق.

٢- لَئِنْ غَادَرونـي بـالـلِّوَى إنَّ مُهْجَتـي ... مُسَايِـرةٌ أَظْعـانَهـم حَيـثُمـا كَانُوا

٣- سَقَى عَهْدَهـم بـالخَيْفِ عَهْدُ غَمَائِمٍ ... يُنَازِعُهـا مُزْنٌ مِنَ الـدَّمْعِ هَتَّانُ

٤- أَأَحْبَابَنـا هَلْ ذَلِكَ الـعَهْدُ رَاجِعٌ ... وَهَلْ لِيَ عَنْكُمْ آخِرَ الـدَّهْرِ سُلْوانُ

٥- ولـي مُقْلَةٌ عَبْرَى وبَيْنَ جَوَانِـحـي ... فُؤَادٌ إلـى لُقْيَاكُمُ - الـدَّهْرَ - حَنَّانُ

٦- تـنـكَّرَتِ الـدُّنيـا لَنَا بَعْدَ بُعْدِكُمُ ... وحَفَّتْ بِنَا مِنْ مُعْضِلِ الخَطْبِ أَلْوانُ

٧- أنـاخَتْ بِنَا فـي أَرْضِ شَنْتَ مَرِيَّة ... هَوَاجِسُ ظَنٍّ خُنَّ والـظَّنُّ خَوَّانُ

٨- وَشِمْنـا بُروقًا لـلمـواعِيدِ أتْعبَتْ ... نَوَاظِرَنـا دَهْرًا، ولـم يَهْمِ هَتَّانُ

---

(٢) اللِّوى: ما التوى من الرَّمْل، والجمع: ألواء، أو موضع بالجزيرة العربية، ورد ذكره في مطلع معلَّقة امرئ القيس.

(٣) الخَيْف: ما انحدر عن غِلَظ الجبل، وارتفع عن مسيل الماء، والجمع: أخيافٌ وخُيوف. الغمائم: جمع غمامة؛ وهي السحابة: يُنازعها: يُجاذبها. المُزْن: السحاب يحمل الماء، والواحدة مُزْنة. هتَّان: غزيرٌ مُتتابع.

(٤) سُلوان: نِسيانٌ وطيب نَفْسٍ وراحة.

(٥) المُقْلة: العين كلُّها، والجمع: مُقَلٌ. عَبْرَى: كسكْرَى؛ أي كثيرة الدَّمْع. الجوانح: جمع جانحة؛ وهي الضلوع. حنَّان: مُشْتَاقٌ.

(٦) تنكَّرت: تغيَّرت إلى السوء. حَفَّت: ضاقت وخَشُنت. مُعْضِل: شديد ضيِّق. الخَطْب: الشأن والحال.

(٧) شَنْتَمريَّة: يعنى شنتمرية الشَّرق عاصمة سهلة بنى رزين التى سَبَق التعريف بها وهى التى تسمى اليوم Santamaria de Albarracin. هواجس: جمع هاجس؛ وهو الخاطر.

(٨) شِمْنا: ترقبنا وانتظرنا. البروق: جمع بَرْق؛ وهو الضوء يلمع في السماء. النواظر: جمع ناظرة؛ وهي العين. دَهْرًا: زمنًا. هَمَى يهمي: سال وانصبَّ. الهتَّان: المطر الغزير.

٩- فَسِرْنَا ومَا نُلْوِي عَلَى مُتَعَذَّرٍ إذَا وَطَنٌ أَقْصَاكَ آوتْكَ أَوْطَانُ
١٠- ولاَ زَادَ إلاَّ مـــا انْتَشَتْه مِنَ الـــصَّبَا أُنُوفٌ وَحَازَتْه مِنَ الْمَاءِ أَجْفَانُ
١١- رَحَلْنَا سَوَامَ الحَمْدِ عَنْها لِغَـيـرِهـا فـلا مَاؤُهــا صَدًّا ولا الـنَّبْتُ سَعْدَانُ
١٢- إلــى مَلِكٍ حَابَاه بـــالمجـدِ يُوسُفٌ وشَادَ لـه البيتَ الرفـيـعَ سُلَيمـانُ
١٣- إلــى مُسْتَعــينٍ بـــالإلـــهِ مُؤَيَّدٍ لـه الـنَّصْرُ حِزْبٌ والمقَادِيــرُ أَعْوَانُ
١٤- جَفَتْنَا بِلا جُرْمٍ كَأَنَّ مَوَدَّةً ثَنَى نَحْوَنــــا مِنهـــا الأَعِنَّةَ شَنْآنُ

---

(٩) نُلْوِي: ماضيها أَلْوَى؛ أي أكثر من التمنِّي. مُتَعَذَّر: شاقٌّ وعسير. أَقْصاكَ: أبعدك.

(١٠) انتشى: شمَّ. الصَّبَا: ريح مَهَبُّها من مشرق الشمس إذا استوى الليل والنَّهار. أُنُوفٌ: جمع أَنْف. حازته: امتلكته. الأجفان: جمع جَفْن؛ وهو غطاء العين من أعلاها وأسفلها.

(١١) سَامَ: سَوْمًا وسَوَامًا: ذهب على وجهه حيث شاء، أو ذهب في ابتغاء الشيء، فالسَّوَامُ مصدرٌ للفعل سَامَ. صدًّا: أصلها صدَّاء؛ بالهمز وهي رَكِيَّة لم يكن عند العرب ماءٌ أعذبُ من مائها؛ ولذا قالوا: مَاءٌ ولا كَصَدَّاءَ. السَّعْدان: نبتٌ ذو شَوْك؛ وهو من أنجع المرعى، وفي المثل: مَرْعًى ولا كالسَّعْدان؛ يُضْرَب مَثَلاً للشيء يُفضَّل على أقرانه.

(١٢) إلى مَلِكٍ: يقصد ممدوحه. حاباه: اختصَّه ومال إليه. شاد له: بَنَى له. يوسفٌ: يقصد أخاه يوسف بن سليمان بن هود؛ الذي كان واليًا على مدينة لاردة، كان أكبر أولاد سليمان بن هود، وهو أخو الممدوح، وهو المُسمَّى بحسام الدولة، وكان بطلاً شَهْمًا، تلقَّب بالمظفَّر. سليمان: يقصد أباه سليمان بن محمد بن هود المستعين بالله؛ الذي أسَّس الدولة الهودية.

(١٣) إلى مستعين بالإله: لقب الممدوح المستعين بالله. حِزْب: حظٌّ ونصيب. أعوان: جمع عَوْن؛ وهو المعين من كلِّ شيء، يُطلق على المفرد وغيره مُذَكَّرًا أو مُؤَنَّثًا.

(١٤) جَفَتْنَا: نَبَتْ عنَّا وابتعدت. جُرْم: ذَنْب، والجمع: جُرُوم وأجرام. الأَعِنَّة: جمع عَنَان؛ وهو سَيْر اللِّجام. شنآنٌ: بُغضٌ.

١٥- وَلَوْ لَم تُفِدْ مِنَّا سِوَى الشِّعْرِ وَحْدَه   لَحُقَّ لَنا بِرٌّ عَلَيْهِ وإِحْسَانُ
١٦- فكَيْفَ ولم نَجعَل بِها الشِّعْرَ مكْسبًا   فَيُوجَبَ لِلْمُكْدِي جَفَاءٌ وحِرْمَانُ
١٧- ولا نَحنُ مِمَّنْ يرتَضِي الشِّعْرَ خُطَّةً   وإِنْ قَصَّرَتْ عَنْ شَأْوِنَا فِيهِ أَعْيَانُ
١٨- وَمَنْ أَوْهَمَتْه غَيرَ ذَاكَ ظُنُونُه   فَثَمَّ مَجَالٌ لِلْمَقَالِ ومَيْدَانُ
١٩- خَلِيلَيَّ مَنْ يُعْدِي عَلَى زَمَنٍ لَه   إِذَا مَا قَضَى حَيْفٌ عَلَيَّ وعُدْوَانُ
٢٠- وهَلْ رِيءَ مِنْ قَبْلي غَرِيقُ مَدَامِعٍ   يَفِيضُ بعَيْنَيهِ الحَيَا وَهُوَ حَرَّانُ
٢١- وَهَلْ طَرَفَتْ عَيْنٌ لمجْدٍ ولم تكُنْ   لَهَا مُقْلَةٌ مِنْ آلِ هُودٍ وَإِنْسَانُ
٢٢- فَوَجْهُ ابنِ هُودٍ كُلَّما أَعْرَضَ الوَرَى   صَحِيفَةُ إِقْبالٍ لها البِشْرُ عُنْوَانُ
٢٣- فَتَى المجْدِ فِي بُرْدَيْه بَدرٌ وضَيْغَمٌ   وبَحْرٌ وقُدْسٌ ذُو الهِضَابِ وثَهْلانُ

---

(١٥) حُقَّ لنا: وَجَبَ لنا. (١٦) المُكْدِي: السائل المُلِحّ.

(١٧) الخُطَّة: الأمر أو الحالة، وكلّ ما عزم المرء عليه فهو خُطَّة. الشَّأْو: الهِمَّة والغاية. الأعيان: جمع عَيْن؛ وهو كبير القوم وشريفهم.

(١٨) أوهمته: خدعته وأوقعته في الوَهَم. ثَمَّ: ظرف مكان مبني على الفتح بمعنى: هناك.

(١٩) يُعْدي: ماضيه أعْدى؛ وأعداه: جعله يَعْدُو، أو خَاصَمَه وكان عَدُوَّه. حَيْف: جَوْرٌ وظُلْمٌ.

(٢٠) رِيءَ: شُوهِد. مَدَامِع: جمع مَدْمَع؛ وهو مَسِيل الدَّمْع. الحَيَا: المطر. حَرَّان: عطشان، ومؤنثه: حَرَّى.

(٢١) طَرَفَتْ عَيْنٌ: أي تحرَّك جَفْنَاها؛ ويُقال طَرَفت عينه للمجد: تحرَّك إليه وسعى نحوه. المُقْلة: العين كلها، والجمع: مُقَل. إنسانُ: نَاظِرُ العين.

(٢٢) الوَرَى: الخَلْق. صحيفة إقبال: أي وَجْه مُشْرِق، وصحيفة الوجه: بَشْرَته، والجمع: صَحيف.

(٢٣) البُرْد: كساء مُخَطَّط يُلْتحف به، والجمع: أبراد وأَبْرُد وبُرُود. الضَّيْغم: الأسد الواسع الشِّدْق، والجمع: ضياغم وضياغمة. بَدْرٌ: يريد حُسْنه وجماله. ضيغم: يريد شجاعته وقوّته. بَحْرٌ: يريد كَرَمه وعطاءه. قُدْسٌ: جبلٌ عظيمٌ باليمن. ذو الهضاب =

٢٤- مِنَ النَّفَرِ الشُّمِّ الَّذِينَ أَكُفُّهُمُ غُيُوثٌ ولكِنَّ الخَوَاطِرَ نِيرانُ

٢٥- لُيُوثُ شَرًى مَا زَالَ مِنْهُمُ لَدَى الوَغَى هِزَبْرٌ بِيُمْنَاهُ مِنَ السُّمْرِ ثُعْبَانُ

٢٦- وهَلْ فَوْقَ مَا قَدْ شَادَ مُقْتَدِرٌ لَهم ومُؤْتَمَنٌ بِاللهِ لُقْيَاهُ إِيمَانُ؟

٢٧- أَلا لَيْسَ فَخْرٌ في الوَرَى غَيْرُ فخرِهِمُ وَإِلاَّ فَإِنَّ الفَخْرَ زُورٌ وبُهْتَانُ

٢٨- فَيَا مُسْتَعِينًا مُسْتَعَانًا لِمَنْ نَبَا بِهِ وَطَنٌ يَوْمًا وعَضَّتْهُ أَزْمَانُ

٢٩- كَسَوْتُكَ مِنْ نَظْمِي قَلاَئِدَ مَفْخَرٍ يُبَاهِي بِهَا جِيدُ المَعَالِي ويَزْدَانُ

= وثهلان: يريد ثباته واتّزانه؛ فالهضاب: جمع هَضْبَة؛ وهي الجبل المنبسط الممتدّ على وجه الأرض وثهلان: جبل معروف في الجزيرة العربية ورد ذكره في شعر امرىء القيس في قوله: عُقَابٌ تَدلَّتْ من شماريخ ثَهْلان.

(٢٤) النَّفَر: من ثلاثة إلى عشرة من الرِّجال، والجمع: أنفار. الشُّمّ: جمع أَشَمّ للمذكَّر وشمَّاء للمؤنث، وشَمَّ الرَّجُل: ترفَّع وتكبَّر. أَكُفّ: جمع كَفّ؛ وهي الراحة مع الأصابع؛ مؤنَّث. غُيُوث: جمع غَيْث؛ وهو المطر، ويقصد الخير والكَرَم. الخواطر: جمع خاطر وخاطرة؛ وهو كلّ ما يَخْطِر بالقلب من رأيٍ أو معنى، ويُطلق مجازًا على القلب والنَّفْس. نيران: جمع نار، يقصد أنَّ ذكاءه حادٌّ ورأيه صحيح؛ يُقال: فلان يُستضاء بناره: أي يُستشار ويُؤخذ برأيه.

(٢٥) لُيوث: جمع لَيْث؛ وهو الأسَد. الشَّرَى: موضع في الجزيرة العربية كثير الأسود؛ يُقال: هم أسود الشَّرى؛ أي أشدّاء شجعان. الوَغَى: الحرب. هِزَبْر: أسد.

(٢٦) شَادَ: بنى. مُقْتَدِرٌ: يقصد المقتدر بالله أحمد بن سليمان بن محمد بن هود جدّ المستعين بالله. مُؤْتَمَنٌ: يقصد يوسف بن أحمد بن سليمان بن محمد بن هود والد المستعين بالله.

(٢٧) الفَخْر: التباهي. الورى: الخَلْق. زُورٌ: باطلٌ. بُهْتَانٌ: كَذِبٌ.

(٢٨) يا مستعينًا: يقصد ممدوحه المستعين بالله أحمد بن يوسف بن أحمد بن سليمان بن محمد بن هود. نَبَا به: أعرض عنه ونَفَر. عَضّته أزمان: اشتدت عليه وصَعُبَتْ.

(٢٩) مِنْ نَظْمِي: مِنْ شِعْرِي. قلائد: جمع قِلادة؛ وهي ما يُجعل في العُنُق من حَلْي ونحوه. الجِيد: العُنُق؛ والجمع: أجياد.

٣٠- وَإِنْ قَصَّرْتُ عَمًّا لَبِسْتَ فَرُبَّمَا ... تَجَاوَرَ دُرٌّ فِي النِّظَامِ وَمَرْجَانُ

٣١- مَعَانٍ حَكَتْ غُنْجَ الحِسَانِ كَأَنَّنِي ... بِهِنَّ حَبِيبٌ أَو بَطَلْيَوْسُ بَغْدَانُ

٣٢- إِذَا غَرَسَتْ كَفَّاكَ غَرْسَ مَكَارِمٍ ... بِأَرْضِي أَجْنَتْكَ الثَّنَا مِنْه أَغْصَانُ

٥٦

* وردت هذه الأبيات الثلاثة في: المُغْرب في حُلى المَغْرب لابن سعيد ١/ ٣٨٦، ونفح الطيب ١/ ١٨٥، وهي من بحر المتقارب، وفيها يصرِّح بطريقة خفية ما يحمله قلبه من حُزْن، ولكنه إذا سُئل عن حاله أجاب بلسانه فقط أنه بخير، ولكنَّ الحقيقة لا يعلمها إلا الله الذي يعلم ما يَخفَى في الصدور كما يعلم خائنة الأعين التي تخفى على الناس، ويبدو أنَّ هذه الأبيات جاءت بعد فراره من سَهْلة بني رزين، وبعد علِمه بوفاة أخيه في المعتقل، وفيها يقول:

---

(٣٠) الدُّرُّ: اللؤلؤ، والواحدة دُرَّة، والجمع: دُرَرٌ. النِّظام: الخيط يُنظم فيه اللؤلؤ وغيره، والجمع: نُظُم، وأَنْظِمة، وأناظيم. المَرْجَان: نوع من الأحجار الكريمة، وفي التنزيل العزيز: ﴿يخرج منهما اللؤلؤ والمَرْجان﴾.

(٣١) مَعَانٍ: جمع مَعْنًى؛ وهو كلّ ما يدلّ عليه اللفظ؛ ويُقال: فلانٌ حَسَنُ المعاني؛ أي الصفات المحمودة. حكَتْ: مَاثَلت وشَابَهَتْ. الغُنْج: الدَّلال، ومَلاحة العينين. حبيبٌ: يقصد أبا تَمّام حبيب بن أوس الطَّائي. بَغْدَانُ: لغة في بَغْداد؛ اسم مدينة السلام، العاصمة العراقية المشهورة؛ وهي فارسية مُعرَّبة معناها: عطاء الإله أو الصَّنَم، وأنشد الكسَائي:

فيا ليلةً، خُرسَ الدَّجَاج طَويلةً ... بِبَغْدَانَ، ما كانَتْ عن الصُّبح تَنْجَلِي

(٣٢) مَكَارِم: جمع مَكْرُمَة؛ وهي فِعْل الخير. أَجْنَتْكَ: اخرجت لك الجنى أو الثِّمار. الثَّنا: المَدْح، وأصلها: الثَّناء، والجمع أثنية.

{المتقارب}

١- إِذَا سَأَلُونِيَ عَنْ حَالَتِي وحَاوَلْتُ عُذْرًا فَلَمْ يُمْكِنِ
٢- أَقُولُ: بِخَيْرٍ ولَكِنَّهُ كَلامٌ يَدُورُ عَلَى الأَلْسُنِ
٣- وربُّكَ يَعْلَمُ مَا فِي الصُّدُورِ ويَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ

٥٧

* ورد هذان البيتان في نفح الطيب ٣/ ٢٨٧، ٥٦٧، وأزهار الرياض ٣/ ١٣٤، وهما من بحر الكامل، ويدوران حول النسيب، وقد قدَّم لهما المقَّرى في أزهار الرياض بقوله:

ومِمَّا أغربَ به وأبدع، قطعة تَنْفَكُّ منها ستّ قِطع، وهي:

{الكامل}

١- نَفْسِي الفِدَاءُ لِجُوْذَرٍ حُلْوِ اللَّمَى مُسْتَحْسَنٍ بِصُدُودِه أَضْنَانِي
٢- فِي فِيهِ سِمْطَا جَوْهَرٍ يُرْوِي الظَّمَا لَو عَلَّنِي بِبَرودِه أَحْيَانِي

---

(١) العُذْر: الحُجَّة التي يُعْتَذَرُ بها، والجمع: أعذار.
(٢) كلامٌ يدور على الألْسُن: أي أنه كلام لا يمثِّل الحقيقة ولا يعبِّر عمَّا بداخله.
(٣) هذا البيت تضمينٌ لقوله تعالى: ﴿وربُّك يعلم ما تُكنُّ صدورهم وما يعلنون﴾ وقوله تعالى: ﴿إن الله عليمٌ بذات الصدور﴾ وكذلك قوله تعالى: ﴿يعلم خائنة الأعين وما تُخفي الصدور﴾. خائنة الأعين: الخائنة: اسمٌ بمعنى الخيانة، وهو من المصادر التي جاءت على لفظ الفاعلة؛ كالعاقبة.
(١) الجُوْذَر: ولَد البقرة الوحشية، والجمع: جآذر، وتُشَبَّه به الفتاة الجميلة الناعمة. اللَّمَى: سُمْرَة في الشفة تُستَحْسَنُ. الصُّدود: مصدر للفعل صَدَّ؛ أي أعرض وهَجَر. أضناني: أسقمني وأضعفني.
(٢) السِّمْط: الخيط ما دام الخرز ونحوه منظومًا فيه، والجمع: سُمُوط. يُرْوِى الظَّمَا: =

٥٨

* ورد هذان البيتان في إنباه الرواة ٢/ ١٤٣، وبغية الوعاة للسيوطي ٢/ ٥٦، ونفح الطيب ٣/ ٢٨٧، ٤٥٩، وهما من بحر البسيط، ويندرجان تحت غرض الغزل، وقد اعتمد فيهما ابن السِّيد على التلاعب بالألفاظ والتجنيس بينها، وقد قدَّم لهما المقَّري في نفح الطيب بقوله: وكان لابن الحاج صاحب قرطبة ثلاثة أولاد من أجمل الناس صورة: رَحْمون، وعَزُّون، وحَسُّون، فأُولع بهم الحافظ الشهير أبو محمد ابن السيد البَطَلْيَوْسي صاحب «شرح أدب الكاتب» وغيره، وقال فيهم:

{البسيط}

١- أَخْفَيْتُ سُقْمِيَ حَتَّى كَادَ يُخْفِيني ... وَهِمْتُ فِي حُبِّ عَزُّونٍ فَعَزّوني

٢- ثُمّ ارْحَمُوني بِرَحْمونٍ وَإِنْ ظَمِئَتْ ... نَفْسِي إِلى رِيقِ حَسّونٍ فَحَسُّوني

٥٩

* وردت هذه الأبيات في أزهار الرياض ٣/ ١٣٣، ومجموعها اثنا عشر بيتًا، وهي من بحر المتقارب، وفيها يردّ على صديقه أبي عبد الله محمد بن أبي الخصال الكاتب (ت ٥٤٠ هـ)، واسمه: محمد بن مسعود بن طيب بن خلصة، من أعيان كُتَّاب الأندلس، وقد قدَّم المقَّرى للأبيات بقوله:

= يُذهِبُ العطش. علَّني: سقاني السقية الثانية أو تِباعًا. البَرُود؛ كفَعُول: كلُّ ما بَرَدَ به شيءٌ؛ كالشراب تبردُ به الغُلَّة، والكُحل تبرد به العين.

(١) السُّقْم: المرض والضعف، والجمع أسقام. هَامَ بفُلان: شُغِفَ حُبًّا به، وهام في الأمر: تحيَّر فيه واضطرب وذَهَب كلّ مذهب. عَزّوني: صبَّرونى.

(٢) حَسُّوني: اسقوني شربةً بعدَ شَرْبةٍ.

وكتب إلى الكاتب أبي عبد الله بن أبي الخِصال[1]، يراجعه عن شعر خاطبَه به.

{المتقارب}

١- بِمَاذَا أُكَافِئُ نَدْبًا كَسَانِـــــي حِلًى مِنْ عُلاَه بِهَا قَدْ حَبَانِـــي

٢- وقَلَّدَ جِيـــدِيَ مِنْ دُرِّهِ بِمَا لَمْ تُقَلَّدْ نُحُورُ الغَوانِـي

٣- مَحَاسِنُ أَصْبَحَ لِـي لَفْظُهَا مُعَارًا وأَضْحَتْ لَدَيْهِ المعَانِـي

٤- فَقُل لِلَّذِي حَازَ خَصْلَ المَدَى فَلَيْسَ يُبَارِيهِ فِي السَّبْق ثَانِـي

٥- أَهَذِي شَمَائِلُكَ الزَّاهِرا تُ أَهْدَيْتَهَا أَمْ ثُغُورُ الحِسَانِ

٦- أَمِ الأَنْجُمُ الزُّهْرُ أَطْلَعْتَهَا عَلَى أُفُقِ بِسَمَاءِ البَيَانِ

---

(١) نَدْبًا: ظريفًا نجيبًا، وسريعًا خفيفًا عند الحاجة. حِلًى: جمع حِلْيَة؛ وهي الزينة. حباني: اختصّني ومَالَ إليَّ.

(٢) قَلَّد: زيّن. جِيدي: عُنُقي. الدُّرُّ: اللؤلؤ. النُّحور: جمع نَحْر؛ وهو أعلى الصَّدر. الغواني: جمع غانية؛ وهي المرأة الغنية بحُسْنها وجمالها عن الزِّينة.

(٣) محاسن: جمع حُسْن (على غير قياس) وهو الجمال، أو كلّ مُبْهِج مرغوب فيه. المُعَار: هو كلّ ما تعطيه غيرك على أن يُعيده إليك.

(٤) حَازَ: امتلك. الخَصْل: الهدف أو الغرض. المَدَى: الغاية؛ وحاز خَصْل المدى؛ أي حقّق هدفه قبل غيره. يُباريه: يُنَافسُه.

(٥) الشمائل: جمع شِمَال؛ وهو الخُلُق. الزَّاهرات: اللامعات المضيئات. ثُغور: جمع ثَغْر؛ وهو الفم. الحِسَان: الجميلات؛ يُقال: هو حَسَنٌ، وهي حسناء، والجمع حِسَانٌ (للمذكر والمؤنث).

(٦) الأنجم: جمع نجم. الزُّهْر: جمع أَزْهر للمذكر وزهراء للمؤنث، وهي اللامعة المضيئة. الأُفُق: مدى الاطلاع، والجمع آفاق. البيان: المنطق الفصيح.

---

(1) انظر ترجمة ابن أبي الخِصَال في: قلائد العقيان ١/٥١٨ - ٥٣٧، والذخيرة ق ٣/ مج ٢/ ٧٨٦ - ٨٠٩، والمغرب ٢/٦٦، ونفح الطيب ٣/٢٦٨، ٤٦٦، ٥١٩، ٦٠٢.

٧- أم الـــــوَشْيُ مَا نَمْنَمَتْ رَاحَتَاكَ | أم الأعْيُنُ الحُورُ جــاءت رَوَانـــي
٨- أم الـــرَّوْضُ بَاتَ نَديمَ الـــغَمــامِ | يُسَقِّيــــه منْ غَيْرِ بِنْتِ الـــدِّنَـــانِ
٩- يُضــــاحكُه عَنْ ثُغُورِ الــــبُرُوقِ | ويَشْدُوه منْ وَعْدِه بـــــالأغَانِي
١٠- لَئِنْ زُفَّ وُدُّكَ نَحْوِي لَقَدْ | غَدَا مِنْ فُؤَادِي بِأعْلَى مَكَانِ
١١- ومَهْمَا أَسَاءَتْ بِطُولِ الـــبِعَادِ | خُطُوبٌ فَقَدْ أَحْسَنَتْ بـالـــتَّدَانـي
١٢- كَأَنَّ الـــــــزَّمَانَ أَتَى تَائِبًا | إِلَيَّ وأَنْتَ اعْتِذَارُ الــــزَّمـــانِ

٦٠

* وردت هــذه الأبيات الثلاثة فـي معجم السَّفَر لـلسِّلَفي ص ٤٣، وكتاب أخبار وتراجم أندلسية ص ٢٤، وهـي من مجزوء الرَّمَل، وتندرج تحت غرض

---

(٧) الوَشْي: نَقْش الثوب وتحسينه. نمنمت: نقشت وزخرفت. الراحة: الكفُّ. الحُور: جمع أحْوَر للمذكر وحَوْرَاء للمؤنَّث، وحَوِرَت العَيْن: اشتدَّ بياضها وسوادها واستدارت حدقتها ورقَّت جفونها. روانـي: جمع رَانِية؛ وهي التي تُديم النظر في سكون طَرْفٍ.
(٨) الـرَّوْض: جمـع رَوْضَة؛ وهو الـبستان الحسن أو الأرض ذات الخُضْرَة. الـنَّديم: المصاحب على الشراب، والمُسَامِر، والجمـع: نِدَام ونُدَماء. الغمام: جـمع غَمَامة؛ وهو السَّحاب. الدِّنان: جمع دَنّ؛ وهو وعاء ضخم للخَمْر. بِنْت الدِّنان: كناية عن الخَمْر.
(٩) البُرُوق: جمع بَرْق؛ وهو الضوء يَلْمع في السماء. يشدوه: يُغنِّي له.
(١٠) زُفَّ: أُسْرِعَ به. غدا: صار.
(١١) البِعَاد: مصدر للفعل بَاعَدَ؛ والـبِعاد هو المجانبة والجَفَاء. الخُطُوب: جمع خَطْب؛ وهو الأمر الشديد. بالتداني: بالقُرْب.
(١٢) تائبًا: رَاجِعًا.

شعري قديم؛ وهو الزُّهْد، وفيها يدعو ابن السِّيد إلى التوبة وعدم الإصرار على المعاصي، والإنفاق في سبيل الله ممّا يحبُّه المسلم ويحرص عليه؛ والأبيات هي:

{مجزوء الرَّمل}

١- قُلْ لِقَـــــوْمٍ لا يَتُوبُونْ ... وعلَى الإِثْمِ يُصِـــــرُّونْ

٢- خَفِّفُوا ثِقْلَ المـــــعَاصِي ... أَفْلَحَ الـــقَوْمُ المُخِفُّـــونْ

٣- «لَنْ تَنَالُوا الـــــبِرَّ حَتَّى ... تُنْفِقُــــوا مِمَّا تُحِبُّـــونْ»

---

(١) الإثم: المعصية والذَّنْب، والجمع: آثام.

(٢) ثِقْل: حِمْل. أفلح: فاز ونجا.

(٣) البِرُّ: اسمٌ جامع لكلِّ خِصال الخير، وضدّه الفجور، وهذا تضمينٌ للآية ٩٢ من سورة آل عمران.

قافية الهاء

٦١

* وردت هذه الأبيات في الذخيرة لابن بسَّام ق ٣/ مج ٢/ ص ٨٩٣، ومجموعها خمسة أبيات، وهي من بحر الطويل، وتدور حول غرض شعري قديم، وهو الزُّهْد، وفيها يتأسَّف ابن السِّيد على مرور أيام الشباب سريعةً، وتَذكُّر ما كان فيها من هِمَّةٍ عالية: {الطويل}

١ - أرَى الدَّهْرَ يأبَى أنْ يُرى وَهْوَ مُسْعِفٌ ... بِمَا الـهِمَّةُ العُلْيَا تُكَلِّفُنِيهِ

٢ - طَوَى جِدَّتي طَيَّ السِّجِلِّ وعَاضَنِي ... بِثَوْبِ بِلًى أمْسَى يُبَادِلُنِيهِ

٣ - وَطَارَ غُرَابٌ للشَّبِيبَةِ رَاعَهُ ... مُوَافَاةُ بَازٍ للمَشِيبِ تَلِيهِ

٤ - ولَمْ أنْسَ مِنْ لَيْلِ الشَّبَابِ وَظِلِّهِ ... أثِيثَ جَنَاحٍ بَاتَ يُلْحِفُنِيهِ

٥ - وعَهْدًا تَوَلَّى بِاللُّبَانَةِ خِلْتُه ... لَمَى الحِبِّ في أفْوَاهِ مُرْتَشِفِيهِ

---

(١) مُسْعِفٌ: مُدْنٍ ومُقْتَرِب. بما: أي بالَّتي. تُكلِّفنيه: تُجشِّمني على مَشَقَّة.

(٢) الجِدَّة: الجديد. السجِلُّ: الكاتب، ومنه قوله تعالى: ﴿كطيِّ السِّجِلِّ للكُتُب﴾.
عاضني: أعطاني إياه بَدَلَ ما ذهب مِنِّي. بِلًى: قديم. أمسى: بمعنى صار.

(٣) غُراب الشبيبة: سواد شعر الشباب. راعه: أفزعه. البَازِي: ومادته: بزو: جنس من الصقور الصغيرة أو المتوسطة الحجم، والجمع: بَوَازٍ وبُزَاة. وأمَّا الباز ومادته (بوز) فهو لغة في البازي، والجمع: أبواز وبيزان.

(٤) أثيث جناحٍ: يقصد شَعْرًا غزيرًا طويلاً تصحبه قوة وفتوة.

(٥) اللُّبانة: الحاجة من غير فاقة، ولكن من نَهْمة، والجمع: لُبَان. خِلْته: ظننته.
اللَّمى: سُمْرة في الشفة تُستحسن. الحِبُّ: المحبوب.

الفهـــارس الفنـيِّة

أولاً: فهرس القوافي

ثانيا: فهرس التضمين

★ التضمين لآيات القرآن الكريم

١ فهـلْ نَالَ عبـدُ الله مِنْ سِحْر بَابلٍ نصيبًا فأرْبَى أو حوَى الدَّهْي والإرْبَا ص٤٨

تضمين لقوله تعالى: ﴿يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾ [البقرة ١٠٢]

٢ سأجْعلُ عُروتي الوُثْقَى يقيني لصِحَّة ما أتيتُ به وحُبِّي ص٥٧

تضمين لقوله تعالى: ﴿فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا﴾ [البقرة ٢٥٦]

٣ يا واصِفًا ربَّه بجَهْلٍ لم يَقْدِرِ اللهَ حقَّ قَدْره ص٨٢

تضمين لقوله تعالى: ﴿مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج ٧٤]

٤ نَظَمْتَ شتيتَ المُلْكِ بالعَدْل والتُّقى وقُمْتَ بحقِّ الله في السِّرِّ والجَهْرِ ص٩٧

تضمين لقوله تعالى: ﴿فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا﴾ [النحل ٧٥]

٥ عليهمْ سَلامُ الله ما ذَرَّ شارقٌ ورَحْمته ما شاءَ أنْ يترحَّما ص١٤٥

تضمين لقوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾ [البقرة ١٥٧]

٦ وربُّك يـعـلـمُ مـا فـي الـصُّدور ويـعـلـمُ خـائـنـةَ الأعـين ص١٥٧

تضمين لقوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ [غافر ١٩]

٧ لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ص١٦١

[آل عمران ٩٢]

٨ طوى جِدَّتي طيَّ السِّجِلِّ وعاضني بشوب بِلىً أمسى يُبَادِلُنيه ص١٦٢

تضمين لقوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ [الأنبياء ١٠٤]

★ التضمين لأمثال العرب

١ ولم تَدْرِ أنِّي في حِمَى الظَّافر الرضا أردُّ العِدَا عني بصَمْصَامَتَيْ عَمْرِو ص٩٤

صمصامة عمرو بن معديكرب: اسم سيفه، وهو من أشهر سيوف العرب، وضُرِبَ به المثل في المضاء والتصميم.

٢ فَتَكَاتُ ابنِ ظَالِمٍ وابنِ ظَبْيَان بنَجْلِ الزُّبَيْر والبَرَّاضِ ص١٠٤

تضمينٌ لثلاثة من أمثال العرب: «أفتك من الحارث بن ظالم» مجمع الأمثال ٢/ ٤٧٠. «أفتك من البرَّاض» مجمع الأمثال ٢/ ٤٦٨. وأمَّا عبيدالله بن زياد بن ظَبْيان فقد كان أحد فُتَّاك العرب في الإسلام، وهو الذي احتزَّ رأس مصعب بن الزُّبير، فدخل به على عبدالملك بن مَرْوان، وألقاه بين يديه. مجمع الأمثال ٢/ ١٩٩.

٣ فقلت له: عمرو كعمرو فقال لي صَدَقْتَ، ولكنَّ ذاك شبَّ عَنِ الطَوْق ص١٠٨

تضمين لقول جُذَيْمة الأَبْرَش: «كَبِرَ عَمْروٌ عن الطَّوْق»، ورُوِي: شَبَّ: مجمع الأمثال ٣/ ١٤ رقم ٣٠١٧.

٤ رَحَلْنا سَوَامَ الحَمْدِ عَنْها لغيرها فَلاَ مَاؤُها صداً ولا النَبْتُ سَعْدانُ ص١٥٣

تضمين لَمَثَلين: «مَاءٌ ولا كصدَّاء»: مجمع الأمثال ٣/ ٢٦٧. «مَرْعًى ولا كالسَّعْدَان»: مجمع الأمثال ٣/ ٢٦٥.

٥ خليليَّ هَلْ تُقْضَى لُبانةُ هائمٍ أَمِ الوَجْدُ والتَّبريحُ ضَرْبةُ لازمِ ص١٤٥

تضمين لقولهم: «ضَرْبَةُ لازم»، ويُروى بالباء: لازِب، ويُضْرَب مثلاً في الشيء الواجب اللازم، وقد ورد في شعر النَّابغة الذُّبياني في قوله:

ولا يحسبون الخيرَ لا شرَّ بعدَه ولا يحسبون الشَّرَّ ضَرْبَةَ لازِبِ

كما ورد في شعر البحتري في قوله:

وإذا رأيْتُ الهَجْرَ ضَرْبَةَ لازبٍ يَوْمًا رأيْتُ الصبْرَ ضَرْبَةَ لازبِ

ثالثاً: فهرس ألفاظ الحرب وأدواتها

رابعا: فهرس ألفاظ العطور والزينة

★ ألفـــاظ العطـــور

★ ألفـــاظ الزينـــة

خامساً: فهرس المصطلحات الفلسفية

سادساً: فهرس ألفاظ المعادن والأحجار الكريمة

سابعاً: فهرس ألفاظ الحِرَف ومتعلقاتها

ثامناً: فهرس ألفاظ الأوانى والأوعية

تاسعاً: فهرس ألفاظ الأفلاك والظواهر الطبيعة

تابع - تاسعاً: فهرس ألفاظ الأفلاك والظواهر الطبيعة

عاشراً: فهرس أسماء الخمر

حادى عشر : فهرس ألفاظ الأشربة

ثانى عشر: فهرس أدوات اللهو

ثالث عشر: فهرس ألفاظ الملابس

خامس عشر: فهرس ألفاظ النبات

سادس عشر: فهرس ألفاظ الحيوانات والطيور والزواحف

تابع - سادس عشر : فهرس ألفاظ الحيوانات والطيور والزواحف

سابع عشر : فهرس ألفاظ الأبنية

ثامن عشر: فهرس أسماء الخيل المشهورة عند العرب

تاسع عشر: فهرس أسماء الكتب الواردة فى مقدّمات القصائد

عشرون: فهرس غريب الألفاظ

حادى وعشرون: فهرس العامّى

ثاني وعشرون: فهرس المعرّب والدخيل

ثالث وعشرون: فهرس الأعلام والقبائل

م		اسم العلم

تابع - ثالث وعشرون: فهرس الأعلام والقبائل

مُلْحَقٌ برسائل ابن السِّيد

يشتمل على سِتٍّ رسائل وردت في:

- قلائد العقيان لابن خاقان.
- الذخيرة لابن بسّام.

١- الرسالة الأولى

* وردت هذه الرسالة في: قلائد العقيان ٢/ ٧١٣ - ٧١٤، وخريدة القصر ٢٠/ ٥٠٩.

★مناسبتها:

لَمَّا شرع الفتح بن خاقان فى وضع كتابه: قلائد العقيان، وكتب مسوَّدته الأولى، وقبل أن يخرجه للناس، بعث بنسخة منه إلى ابن السيد؛ ليبدى رأيه فى الكتاب، فبعث إليه ابن السيد بهذه الرسالة:

نصُّ الرِّسالة

«تَأَمَّلْتُ - فَسَحَ اللهُ لسيِّدي الأعْظَمِ في أمدِ بقائه - كتابَهُ هذا الذي شَرَعَ في إنشائه، فَرَأَيْتُ كتابًا سيُنْجِدُ ويَغُور، ويَبْلُغُ حَيْثُ لا تَبْلغُ البُدور، وتَبِينُ به الذُّرا والمناسمُ، وتَغْتَدي لَهُ غُرَرٌ في أَوْجُهٍ ومَوَاسم، فقد أَسْجَدَ اللهُ الكلامَ لكلامكَ، وجَعَلَ النَّيِّرات طَوْعَ أقْلامك، فأَنْتَ تَهْدي لنُجومهَا، وتُرْدي برجومها، فالنَّثْرَةُ من نَثْرِكَ، والشِّعْرَى من شعْرك، والبُلَغاءُ لَكَ مُعْتَرفون، وبَيْنَ يَدَيْكَ مُتَصَرِّفونَ، ولَيْس يُناوئك مناو، ولا يُجاريك إلى الغاية مُجَار، إلاَّ وَقَفَ حَسيراً، وسَبَقْتَ وَدُعِيَ أَخيراً، وتَقَدَّمْتَ لا عَدِمْتَ شُفُوفًا، ولا بَرِحَ مَكَانُكَ بالآمال مَحْفوفًا، بعزة الله تعالى».

٢- الرسالة الثانية

* وردت هذه الرسالة في: قلائد العقيان ٢/ ٧٢٠ - ٧٢١، وخريدة القصر ٢٠/ ٥١٢، وأزهار الرِّياض ٣/ ١٤١.

★**مناسبتها:**

كانت بين ابن السِّيد وأدباء عصره في الأندلس مراسلات نثرية، يُعبِّر فيها كلٌّ منهم عن مشاعره تجاه الآخر، وهذه الرسالة بعث بها إلى الأستاذ أبي الحسن على بن عبد الرحمن بن مهدي التنوخي، المعروف بابن الأخضر رحمه الله تعالى (ت ٥١٤ هـ):

نصُّ الرِّسالة

يا سيّدي الأعلى، وَعِمَادي الأسْنَى، وحَسَنَةَ الزَّمان الحُسْنى، الذي جَلَّ قَدْرهُ؛ وسارَ مسيرَ الشَّمْسِ ذكْرُهُ، ومَنْ أطالَ اللهُ بقاءَهُ لفَضْلٍ يُعْلِي مَنَارَهُ، وعلْمٍ يُحْيِي آثارَهُ؛ نحن - أعزَّكَ اللهُ - نَتَدانَى إخْلاصًا، وإنْ كُنَّا نَتَناءَى أشْخاصًا؛ ويجمعنا الأدبُ؛ وإنْ فَرَّقَنا النَّسبُ، فالأشْكالُ أقاربُ، والآدابُ مَناسبُ، ولَيْسَ يَضرُّ تَنَائي الأشْباحِ، إذا تقاربَتِ الأرْواح، وما مَثَلُنا في هذا الانتظام، إلاَّ كما قال أبو تمَّام:

(الطويل)

نَسيبيَ في رَأْيي وعِلْمِي ومَذْهبي ... وإنْ باعَدَتْنَا في الأصول المناسبُ

ولو لم يكن لمآثرك ذاكرٌ، ولمفاخرك ناشرٌ، إلاَّ ذو الوزارتين (أبو فلان) - أبقاه الله - لَقَامَ لَكَ مقامَ سحبانَ وائل، وأغْناكَ عن قَوْل كل قائل؛ فإنَّهُ يَمُدُّ في مضمار ذكْرك باعًا رَحيبًا، ويقومُ بفَخْرِكَ في كلِّ ناد خطيبًا، حتَّى تُثْنى إلَيْه الأحداق، وتُلْوى نَحْوَهُ الأعناق؛ فكيف وما يقول إلاَّ بالّذي عَلمَتْ سَعْدُ، وما قَدْ تَقرَّر في النفوس من قَبْلُ ومن بَعْدُ، فذكْرُكَ قَدْ أنجدَ وغَارَ، ولَمْ يَسرْ فَلَكٌ حَيْثُ سارَ، وإنَّ لَيْلَ جَهْلٍ أطْلَعْتَ فيه فَجْرَ تَبْصيركَ، لجديرٌ بأنْ يَصيرَ نَهارا، وإنَّ نَبْعَ فكْرٍ قَدَحْتَه بتذكيرك، لَحَرِيٌّ أنْ يعودَ مَرَخًا وعفارا، فهنيئًا لَكَ الفَضْلُ الذي أنْتَ فيه: راسخَ القَدَم، شامخَ العَلَم، مَنْشورَ اللِّواء، مَشْهورَ الذَّكاء، مَلأْتَ

الآدابُ عَمْرَكَ، ولا عَدِمَتِ الألْبابُ ذِكْرَكَ، ورَقِيتَ مِنَ المراتب أعْلاها، ولَقيتَ مِنَ المآرب أقْصاها، بفضل الله تعالى.

٣- الرسالة الثالث

* وردت هذه الرِّسالة في: قلائد العقيان ٢/ ٧٢١-٧٢٤.

★مناسبتها

جاءت هذه الرسالة ردًّا على رسالة بعث بها إليه الوزير الكاتب أبو محمد ابن سفيان؛ أحد كتَّاب المأمون بن ذي النون، يقول فيها ابن السِّيد:

نصُّ الرِّسالة

يا سيّدي الأعْلى، وعمادي الأسْنى، ومشربي الأصْفى، ومَنْ أدامَ اللهُ عزَّتَهُ، وحمَى مِنَ النَّوائبِ حَوْزَتَهُ، وافاني لَكَ كتابٌ سريُّ المَوْضع، سَنيُّ المَوْقع، أطالَ على إيجازِهِ، وأطمَعَ على إعجازه، وقابَلْتُ الرَّغْبَةَ التي ضَمَّنْتَها فيه، بما تَقْتَضيه جلالةُ مُهْديه، ولَئِنْ تَراخَى الكتابُ، عن حُسْنٍ في ذلك العتاب، فإنَّ المَودَّةَ لمْ يَقْدَحْ فيها من الملل قادح؛ ولمْ يَسْنح لها من الخلل سانح، بل كانت كالبَرْد طُوي على غِرِّه، إلى أوان جلائه ونَشْره، وقد عَلِمَ علاَّمُ الضمائر، والّذي يُظَنُّ غائبًا وهو حاضر، أنِّي أعْتَقِدُكَ القِدْحَ المُعَلَّى، وأضْرِبُ بك المَثَلَ الأعْلَى، وأرَى أنَّك تَحْجيلٌ واضحٌ في دُهْمَةِ الزَّمان، وعِلْقٌ راجحٌ في كِفَّةِ الامتحان، وبقيَّةُ سَنْخٍ كريم، ما عَهْدُهُمْ عندنا بذميم:

(الطويل)

عليهم سلامُ الله ما ذرَّ شارقٌ ورَحْمَتُهُ ما شاءَ أنْ يَترحَّمَا

وما أدَّعِي لَكَ جانبًا من السِّيادة، إلاَّ ولَكَ عَلَيْه أعْدَلُ الشَّهادة، ولكن قديمًا

سَفُلَ ذو الرُّجحان، وعادَ الكمالُ على أهْله بالنُّقْصان، وكُبتَ الأعالي بارتفاع الأسافل، حتَّى اقْتضَى ذلك قَوْلَ القائل: {أبو العلاء المعرِّي}

(الطويل)

فواعَجَبًا كم يَدَّعي الفَضْلَ ناقِصٌ ... وواأسفًا كم يُظْهِرُ النَّقْصَ فاضِلُ

(المتقارب)

{قال: الكُميت الأسدي}:

وقال المُذَمَّرُ للنَّاتجين: ... مَتَى ذُمِّرَتْ قَبْلِيَ الأرْجُلُ؟

وقد جاريتُك - أعَزَّك الله - في ميدانٍ من البلاغة، أنا فيه كمن كَاثَر البحر والمطر، وجلَبَ التَّمْرَ إلى هَجَر، والّذي حداني إليه أنَّه مرَّ لي زَمَنٌ، ألْهَى خاطري عَنْكَ فيه وَسَنٌ، فقلت: قد كان من العقوق، تَرْكُ رعاية الحُقوق، فلأستمطرنَّ مُزْنَ القوْل، فقد كنتُ عَهدْتُها تَنْسَجمُ فَتُغْدقُ، ولأسْتَسْقينَّ جابيَةَ الشَّيْم، فقد كانت تَطِمُّ فَتُفْهقُ، أيَّامَ كنتُ أسحبُ ذَيْل الشَّباب، وأسْلُكُ مَسْلَكَ الكُتَّاب، ويُعجبني سلوكُ سَهْلِ الكلامِ وحُزونه، والتَّصرُّفُ بين أبْكارِه وعُونه. أسْتَنُّ استنانَ الطِّرف الجامح، ولا أثْني عنانَ الطَّرْف الطَّامح؛ وأرْوي هامتي، وأقولُ بما صبَّتْ عليَّ غَمامتي؛ إلى أن تعمَّم مَفْرقي بالقتير، وعلَتْني أُبَّهَةُ الكبير؛ وودَّعْتُ زمني الزَّائل، وعادت سهامي بَيْنَ رَثٍّ وناصل، «وعُرِّيَتْ أفْراسُ الصِّبا ورواحلُهُ»، وسُدِّدَتْ على سوى قَصْد السَّبيل مَعادلُهُ، فلئن هُريقَ ماءُ الشَّباب، واسْتَشنَّ الأديم وأقْشَعَ السحاب، وتجلَّت الغيوم، فلَعلَّ في الأُفُق رَبَابَة، وفي الحوض صُبابة، وعَسَى أنْ يَكونَ في أخْلاف المَقالة دَرٌّ يُرْضَع؛ وفي حقَاق البلاغة دُرٌّ يُرْصَع، ولأزُفَّنَّها عَذْراءَ، لا تَرْتضي إلاَّ الأكْفاءَ، فليس يَتَبيَّنُ النَّجْدُ إلاَّ في مأزَقِ الهيجاء، ولا يَحْسُن العِقْدُ إلاَّ في عُنُق الحَسْناء، ولأجْعَلَنَّ الشِّعْرَ لها

شعَارا، وفقرَ النَّثرِ لَهَا دثَارا، فاهتَصرْهَا إليك ولَهِي عرُوبًا ، قد رَضيتْ بك مُحبًّا ومَحْبوبًا، فَتُضمِّخُكَ بمسكها، وتُؤمِّنُكَ من فرْكها، وتَذُرُّ ذُرورَ الشَّمْسِ علَيْك، وتَهُزُّ في نَدْوَة الحيِّ عِطفَيْك، فإنْ قَضتْ من حقِّك فَرْضًا، ورتَقَتْ من فَتْقِ الإخْلال ولو بَعْضًا، فذاك ما تَضمَّنهُ الخاطر، الذي نَمْنَمَ بُرْدَهَا، ونظَمَ عقْدَها، وإنْ أَخْلَفَ الظَنُّ ما أَوْهَم ووَعد، وقَصَّر الذِّهْنُ فيما أحكم وسدَّد، فللخاطر عُذْرٌ في أَنَّهُ مُنْصِلٌ أَغْفِلَ شَحْذُهُ وجلاؤُه؛ حتَّى ذَهَبَ فِرِنْدُهُ وماؤُهُ، ومَنْهَلٌ ضِيعَ وِرْدُهُ، فَنضَبَ عِدُّهُ:

(الكامل)

والشَّوْلُ ما حُلِبَتْ تَدَفَّقَ رِسْلُهَا ... وتَجِفُّ دِرَّتُها إذا لم تُحْلَبِ

٤- الرسالة الرابعة

* وردت هذه الرِّسالة في الذخيرة لابن بسَّام ق ٣/ مجلد ٢/ ص ٨٩٦، ولم يشر إلى من بُعثت إليه، يقول فيها ابن السِّيد:

نصُّ الرِّسالة

وافاني - أعزَّكَ الله - كتابٌ شغل حاسَّتَيْ سمعي وبصري، وملأ حافَتَيْ فكري وخاطري، وأراني الدُّرَّ إلاَّ أنه لم يُنَظَّمْ، وأسمعني السِّحرَ إلاَّ أنه لم يُحَرَّمْ، لو صيغ عِقْدًا لأخجلَ الدُّرَّ والعقيان، ولو حيكَ بُرْدًا لعطَّلَ الديباجَ والخُسروان، فلله قريحةٌ أذكت نارَهُ، وأطلعتْ أنواره، إنَّ مُزْنَها لَغَيرُ جَهامٍ، وإنَّ سيفها لَغَيرُ كَهَامٍ، وإن ثمرَها لَتِبْرٌ ونُضار، وإنَّ زَنْدها لمرخٌ وعُفار؛ حبّذا سيدي - أدام الله عزَّهُ - وقد طلع علينا طلوعَ البدر في الغَسَق، وضمَّخ أفقها بخَلُوقِ ذلك الخُلُق، واقتدحنا زَنْدَ ذكائه فأورى، ولمحنا كوكب سمائه فأعشى، وشاهدنا به البلاغةَ شخصًا محسوسًا، والرئيس المتعاطي البراعةَ مرءوسًا، أقْدمَهُ الله خَيْرَ مَقْدَمٍ، وأغنمه أفضلَ مَغْنَمٍ.

٥- الرسالة الخامسة

* وردت هذه الرِّسالة في الذخيرة لابن بسَّام ق ٣/ مجلد ٢/ ص ٨٩٦، وفيها يستدعي أحد أصدقائه لمجلس شراب، قائلاً له:

نصُّ الرِّسالة

نحن - أعزَّكَ الله - في مجلس مُدامٍ تُديرنا أفلاكُه، وَعقْد نظام نظمتنا أسلاكُه، بين غيْمٍ يبكي بمثالِ عينِ المهجور، وروضٍ يضحك عن مِثل دُرِّ الثغور:

ومُدامٍ كأنَّما كلُّ شيءٍ　　　يتمنَّى مُخَيَّراً أن يكونا

أَكَلَ الدهرُ ما تجسَّم منها　　　وتبقَّى لُبابَها المكنونا

فلك الفضلُ في الخفوفِ إلينا لتكون شمس تلك الأفلاكِ، ووُسْطَى تلك الأسلاكِ، إنْ شاء الله.

٦- الرسالة السادسة

* وردت هذه الرِّسالة في الذخيرة لابن بسَّام ق ٣/ مجلد ٢/ ص ٨٩٦، وفيها يستدعي أحد أصدقائه إلى مجلس شراب؛ كالرسالة السابقة، وفيها يقول:

نصُّ الرِّسالة

ما ظنُّك - أعزَّك الله - بعروسِ لهو، تختالُ في ثياب عُجْب وزهْو، وتُصبي القلوبَ بحسن قصف وشَدْو، قد سَفِرَتْ مِنْ وردها عن خدٍّ خَجِلٍ، ورَنَتْ من نرجسها بطرفٍ غير مُكتحلٍ، ونحن بين فرشٍ مرفوعةٍ، وأكوابٍ موضوعة، فبادِرْ إلينا.

المصادر والمراجع

١ - المصادر القديمة :

• ابن الأبَّار : محمد بن عبد الله بن أبى بكر القضاعى (ت ٦٥٨ هـ) :

١ - دُرر السمط فى خبر السِّبط ، تحقيق د. عز الدين عمر موسى ، دار الغرب الإسلامى ، بيروت ، ط الأولى ، ١٩٨٧ م .

٢ - التكملة لكتاب الصلة ، تحقيق د. عبد السلام الهراس ، دار الفكر ، بيروت، ١٩٩٥ م ، (٤ أجزاء) .

٣ - التكملة لكتاب الصلة ، تحقيق إبراهيم الإبيارى ، دار الكتاب المصرى بالقاهرة واللبنانى ببيروت ، ط الأولى ، ١٩٨٩ م . (جزء واحد يشتمل على حرف الهمزة) .

٤ - إعتاب الكُتَّاب ، تحقيق د. صالح الأشتر، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق ، ١٩٦١ م .

٥ - تحفة القادم ، تحقيق د. إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامى ، بيروت ، ط الأولى ، ١٩٨٦ م .

٦ - المعجم فى أصحاب القاضى أبى على الصدفى ، دار الكاتب العربى للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٧ م . (المكتبة الأندلسية رقم ٧) .

٧ - كتاب الحلة السيراء ، تحقيق د. حسين مؤنس ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٥ م . (جزآن) .

• أحمد بابا التنبكتى (ت ١٠٣٦ هـ) :

٨ - نيل الابتهاج بتطريز الديباج ، إشراف وتقديم د. عبد الحميد عبد الله الهرامة، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ليبيا ، ١٩٨٩ م .

- ابن بسّام الشنتريني (ت ٥٤٢ هـ) :

٩ - الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة، تحقيق د. إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٧٩ م .

- ابن بشكوال : أبو القاسم خلف بن عبد الملك (ت ٥٧٨ هـ) :

١٠ - كتاب الصلة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٦ م. (المكتبة الأندلسية رقم ٤ ، ٥) .

- ابن بطوطة : محمد بن عبد الله اللواتى أبو عبد الله (ت ٧٧٩ هـ) :

١١ - رحلة ابن بطوطة المسمَّاة (تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق وتعليق د. على المنتصر الكتانى، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط الرابعة ، ١٩٨٥ م .

١٢ - رحلة ابن بطوطة، شرح وتعليق طلال حرب، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط الثانية ، ١٩٩٢ م .

- البغدادي: عبد القادر بن عمر (ت ١٠٩٣ هـ):

١٣- خزانة الأدب ولُبّ لُباب لسان العرب، تحقيق وشرح عبدالسلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٩م.

- التجانى : عبد الله بن محمد بن أحمد (ت بعد ٧١٧ هـ) :

١٤ - رحلة التجانى، قدَّم لها حسن حسنى عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب ، ليبيا وتونس ، ١٩٨١ م .

- التجيبى : القاسم بن يوسف (ت ٧٣٠ هـ) :

١٥ - برنامج التجيبى، تحقيق عبد الحفيظ منصور، الدار العربية للكتاب، ليبيا وتونس ، ١٩٨١ م .

● ابن جبير : محمد بن أحمد الأندلسى (ت ٦١٤ هـ) :

١٦ - رحلة ابن جبير ، تحقيق د. حسين نصار ، مكتبة مصر ، القاهرة ، ١٩٩٢ م .

● ابن حزم الأندلسى : علي بن أحمد بن سعيد (ت ٤٥٦ هـ):

١٧ - رسائل ابـن حزم الأندلسى ، تحقـيق د. إحسان عباس ، المـؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط الثانية ، ١٩٨٧ م .

١٨ - الإحكام فى أصول الأحكام، دار الحـديث، القاهرة ، ط الأولى ، ١٩٨٤ م .

● الحُميدى : محمد بن أبى نصـر فتـوح بن عبد الله (ت ٤٨٨ هـ) :

١٩ - جذوة المـقتبـس فى ذكر ولاة الأنـدلس ، الدار المـصرية لـلتألـيف والترجمة ، القاهرة ، ١٩٦٦ م . (المكتبة الأندلسية رقم ٣) .

● ابن حيان القرطبى : أبو مروان حيان بن خلف بن حيان (ت ٤٦٩ هـ):

٢٠ - المقتبس من أنباء أهل الأندلس ، قطعـة بتحقيق وتعليق د. محمود على مكى، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٥م .

● ابن خاقان : الفتح بن محمد بن عبيد الله الإشبيلى (ت ٥٢٩ هـ) :

٢١ - قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، تحقيق د. حسين يوسف خربوش، مكتبة المنار ، الأردن ، ط الأولى ، ١٩٨٩ م .

٢٢ - مطمح الأنـفس ومسـرح التـأنس فـى مُلح أهل الأنـدلس ، دراسة وتحقـيق د. محـمد عـلى شوابكة، مؤسـسة الرسـالة، بـيروت، ط الأولى، ١٩٨٣ م.

• الخشنى : أبو عبد الله محمد بن حارث بن أسد (ت ٣٦١ هـ) :

٢٣ - قضاة قرطبة وعلماء أفريقية ، بعناية السيد عزت العطار الحسينى ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ، ط الثانية ، ١٩٩٤ م .

٢٤ - قضاة قرطبة ، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٦ . (المكتبة الأندلسية رقم ١) .

• ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت ٦٨١ هـ):

٢٥ - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٤م.

• ابن خير الإشبيلى (ت ٥٧٥ هـ) :

٢٦ - فهرسة ما رواه عن شيوخه، تحقيق فرنسشكة قداره زيدين وتلميذه خليان رباره طرغوه، مكتبة الخانجى، القاهرة، ط الثالثة، ١٩٩٧ م.

• ابن دحية : ذو النسبين أبو الخطاب عمر بن حسن (ت ٦٣٣ هـ) :

٢٧ - المطرب من أشعار أهل المغرب ، تحقيق إبراهيم الإبيارى ود. حامد عبد المجيد ود. أحمد أحمد بدوى ومراجعة د. طه حسين ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٧م .

• الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ):

٢٨ - سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٩م.

• ابن الزُّبير : أبو جعفر أحمد بن إبراهيم الغرناطى (ت ٧٠٨ هـ) :

٢٩ - كتاب صلة الصلة ، تحقيق د. عبد السلام الهراس والشيخ سعيد

أعراب ، وزارة الأوقاف والـشؤون الإسلاميـة ، المغرب ، ١٩٩٣ - ١٩٩٥ م . {القسم الثالث والرابع والخامس} .

٣٠ - كتاب صلة الصلة ، تحقيق ليفى بروفنسال ، مطبوعات معهد العلوم العليا المغربية ، المغرب ، ١٩٣٧ م . {القسم الأخير} .

● ابن سعيد : على بن موسى الأندلسى (ت ٦٨٥ هـ) :

٣١ - المغرب فـى حُلى المغرب، تحقـيق د. شوقى ضيـف، دار المعارف، القاهرة ، جـ ١ (١٩٧٨) ، جـ ٢ (١٩٩٥) .

٣٢ - رايات المبـرِّزين وغايات المميِّزين ، تحقيـق د. النعمان الـقاضى ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٧٣ م .

٣٣ - المقتطف من أزاهر الطرف ، تحقيق د. سـيد حنفى حسنين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٤ م .

٣٤ - الغصـون اليانعة فى محاسـن شعراء المائة السابعـة ، تحقيق إبراهيم الإبيارى ، دار المعارف ، ط الرابعة ، ١٩٩٠ م .

٣٥ - اختصار القدح المعلَّى فى التاريخ المحلَّى، تحقيق إبراهيم الإبيارى ، دار الكتـاب المصرى بالقـاهرة ، ودار الكتاب الـلبنانى بـبيروت ، ط الثانية ، ١٩٨٠ م .

● ابن السِّيد البطليوسي: عبدالله بن محمد (ت ٥٢١ هـ):

٣٦ - الحدائق في المـطالب العاليـة الفلسفية الـعويصة، تحقيـق د. محمد رضوان الداية، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٨م.

٣٧ - المسائـل والأجوبة، تحقـيق محمـد سعيد الحـافظ، رسالة دكـتوراه بإشراف أ.د. مـحمود علـى مكي، كليـة الآداب، جامعة الـقاهرة، ١٩٧٧م.

• السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١ هـ):

٣٨ - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، د. ت.

٣٩ - الأشباه والنظائر في النحو، تحقيق د. عبد العالم سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٧م.

• صاعد الأندلسى : أبو القاسم صاعد بن أحمد بن صاعد (ت ٤٦٢ هـ) :

٤٠ - طبقات الأمم ، تحقيق وتعليق د. حسين مؤنس ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٩٨ م .

• الضبى : أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة (ت ٥٩٩ هـ) :

٤١ - بغية الملتمس فى تاريخ رجال أهل الأندلس ، دار الكاتب العربى ، القاهرة، ١٩٦٧ م . (المكتبة الأندلسية رقم ٦) .

• ابن ظافر الأزدي: على بن ظافر جمال الدين أبو الحسن (ت ٦١٣ هـ):

٤٢ - بدائع البدائه، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٠م.

• ابن عبد الملك المراكشى :

٤٣ - الذيل والتكملة لكتابى الموصول والصلة ، السفران : الأول والثانى تحقيق محمد بن شريفة ، بقية الأسفار تحقيق د. إحسان عباس ، دار الثقافة بيروت ، ١٩٦٤ . [الأسفار : الثالث وبقية الرابع والسابع مفقودة] .

• ابن عذارى المراكشى :

٤٤ - البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق ومراجعة ، ج.

س. كولان وليفي بروفنسال، الدار العربـية للكتاب ، ليبيا وتونس ، ط الثالثة ، ١٩٨٣ م (٣ أجزاء) .

● ابن عسكر وابن خميس :

٤٥ - أعلام مـالقة ، تحـقيـق د. عبد الله المـرابط التـرغى ، دار الـغرب الإسلامى ، بيروت ، ط الأولى ، ١٩٩٩ م .

● ابن عطيـة : عبد الحــق بن عطية المحاربى الأندلسى (ت ٥٤١ هـ) :

٤٦ - فهرس ابن عطية ، تحقيق محمد أبو الأجفان ومحمد الزاهى ، دار الغرب الإسلامى ، بيروت ، ط الثانية ، ١٩٨٣ م .

● العماد الأصفهاني (ت ٥٩٧ هـ)

٤٧ - خريدة القصر وجريدة العصر، قسم شعراء الأندلس، القسم الرابع، الجزء الثاني، تحقيق عمر الدسوقي وعلى عبد العظيم، د. ت.

● العمري: شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله (ت ٧٤٩ هـ) :

٤٨ - مسـالك الأبصـار في ممالـك الأمصار، السِّفـر السابـع (أهل اللـغة والنحو والبيان)، تحقيق عبد الـعباس عبد الجاسم، منشورات المجمع الثقافي، أبو ظبي، ٢٠٠٣م.

● ابن فرحون المالكى : إبراهيم بن نور الدين (ت ٧٩٩ هـ) :

٤٩ - الديبـاج المذهب فى معـرفة أعيان علـماء المذهب ، دراسة وتحـقيق مأمون بن محيــى الدين الجنَّان ، دار الكتب العلميـة ، بيروت ، ط الأولـى ، ١٩٩٦ م .

- ابن الفرضى الأندلسى : أبو الوليد عبدالله بن محمد الأزدي (ت ٤٠٣هـ)

٥٠ - كتاب الألقاب، تحقيق د. محمد زينهم محمد عزب، دار الجيل ، بيروت، ط الأولى ، ١٩٩٢ م .

٥١ - تاريخ علماء الأندلس، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، ١٩٦٦ م (المكتبة الأندلسية رقم ٢) .

- القاضى عياض : أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض (ت ٥٤٤ هـ):

٥٢ - الغُنية ، فهرست شيوخ القاضى عياض ، تحقيق ماهر زهير جرَّار ، دار الغرب الإسلامى ، بيروت ، ط الأولى ، ١٩٨٢ م .

- القفطي: جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت ٦٤٦ هـ):

٥٣- إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٦ م (مصوَّرة عن ط دار الكتب).

- ابن قنفذ القسنطينى: أحمد بن حسن بن على بن الخطيب (ت ٨٠٩ هـ):

٥٤ - كتاب الوفيات ، تحقيق عادل نهويض ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط الرابعة ، ١٩٨٣ م .

- ابن كثير: عماد الدين إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤ هـ):

٥٥ - البداية والنهاية، بعناية حسَّان عبد المنَّان، بيت الأفكار الدولية، بيروت، ٢٠٠٤م.

- مجهول :

٥٦ - أخبار مجموعة فى فتح الأندلس وذكر أمرائها والحروب الواقعة بينهم، تحقيق وتعليق د. محمد زينهم عزب ، دار الفرجانى للنشر ، القاهرة ، ١٩٩٤ م .

• المراكشى : عبد الواحد (ت ٦٤٧ هـ) :

٥٧ - المعجب فى تلخيص أخبار المغرب، تحقيق د. محمد سعيد العريان، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٦٣ م .

• المقَّرى : شهاب الدين أحمد بن محمد التلمسانى (ت ١٠٤١ هـ) :

٥٨ - أزهار الرياض فى أخبار عياض ، ضبط وتحقيق وتعليق مصطفى السقا وإبراهيم الإبيارى وعبد الحفيظ شلبى ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٣٩ م (١ - ٣) ، الجزء الرابع بتحقيق سعيد أعراب ومحمد بن تاويت ، والجزء الخامس بتحقيق د. عبد السلام الهراس وسعيد أعراب ، وطُبع كاملاً فى خمسة أجزاء تحت إشراف اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامى بين المغرب والإمارات ، ١٩٧٨ - ١٩٨٠ م .

٥٩ - نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨م .

• الميداني: أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم (ت ٥٣١ هـ):

٦٠ - مجمع الأمثال، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت، ط الثانية، ١٩٨٧م.

• ابن هذيل: على بن عبدالرحمن الأندلسي (ق ٨ هـ) :

٦١- حلية الفرسان وشعار الشجعان، تحقيق محمد عبد الغني حسن، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥١م.

• اليماني: عبد الباقي (ت ٧٤٣ هـ) :

٦٢- إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين، تحقيق د. عبدالمجيد دياب، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات، الرياض، ١٩٨٦م.

٢ - المراجع الحديثة :

• إحسان عباس :

١ - تاريخ الأدب الأندلسى ، عصر سيادة قرطبة ، دار الثقافة ، بيروت ، ط السادسة ، ١٩٨١ م .

٢- تاريخ الأدب الأندلسي، عصر الطوائف والمرابطين، دار الثقافة، بيروت، ط الخامسة، ١٩٧٨م

٣- أخبار وتراجم أندلسية؛ مستخرجة من معجم السَّفَر للسِّلَفى، دار الثقافة، بيروت، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥م.

• أمين الريحانى :

٤ - المغرب الأقصى نور الأندلس ، دار الجيل ، بيروت ، ط الرابعة ، ١٩٨٧ م .

• بالنثيا : آنخيل جنثالث :

٥ - تاريخ الفكر الأندلسى ، نقله عن الأسبانية د. حسين مؤنس ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ١٩٥٥ م .

• حسين مؤنس :

٦ - الثغر الأعلى الأندلسى فى عصر المرابطين ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ١٩٩٢ م .

٧ - شيوخ العصر فى الأندلس ، دار الرشاد ، القاهرة ، ١٩٩٧ م .

٨ - تاريخ الجغرافيا والجغرافيين فى الأندلس ، مكتبة مدبولى ، القاهرة ، ط الثانية ، ١٩٨٦ م .

● رينهارت دوزى :

٩ - تاريخ مسلمى أسـبانيا ، ترجمة د. حسن حبشى ، المـؤسسة المصرية العامة للتأليف ، القاهرة ، الجزء الأول ، ١٩٦٣ م .

١٠ - المسلمـون فى الأندلس، ترجمة وتعـليق د. حسن حبشى ، الـهيئة المصرية العامـة للكتـاب ، القاهـرة ، ١٩٩٨ م . (٣ أجزاء) .

● شكيب أرسلان :

١١- الحلل السندسية فى الأخبار والآثار الأندلسية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط الأولى ، ١٩٩٧ م . (٣ أجزاء) .

● عبد الرحمن على الحجى :

١٢- التاريخ الأنـدلسى من الفتـح الإسلامى حتى سقـوط غرناطة ، دار القلم ، دمشق ، ط الخامسة ، ١٩٩٥ م .

● عبد العزيز محمد عيسى :

١٣ - الأدب العربى فى الأندلس، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ١٩٣٦م .

● الكتانى : عبد الحى بن عبد الكبير :

١٤ - فهرس الفهـارس والأثبات ، باعتناء د. إحسـان عباس ، دار الغرب الإسلامى ، بيروت ، ط الثانية ، ١٩٨٢ م .

● ليفى بروفنسال :

١٥ - الإسلام فى المغرب والأندلس : ترجمة د. الـسيد عبد العزيز سالم وصلاح الدين حلمى ومراجعة د. لطفى عبد البديع ، سلسلة الألف كتاب ، القاهرة ، ١٩٥٦ م .

● ماجد كمال محيى الدين

١٦ - ابن السِّيد البطليوسي (ضمن سلسلة نقاد الأدب رقم ٢٢)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠١م.

● محمد عبد الله عنان :

١٧ - أندلسيات ، كتاب العربى، الكتاب العشرون، الكويت، يوليو ١٩٨٨ م .

١٨ - الآثار الأندلسية الباقية فى أسبانيا والبرتغال ، دراسة تاريخية أثرية ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ، ط الثانية ، ١٩٩٧ م .

١٩ - دولة الإسلام فى الأندلس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة ، القاهرة ، ٢٠٠١ م . (٨ أجزاء) .

● محمد عبد الوهاب خلاف :

٢٠ - تسع وثائق فى شئون الحسبة على المساجد فى الأندلس ، حوليات كلية الآداب ، الكويت ، الحولية الخامسة ، الرسالة الثانية والعشرون ، ١٩٨٤ م .

● محمد لبيب البتنونى :

٢١ - رحلة الأندلس، مطبعة الكشكول، القاهرة، ط الأولى، ١٩٢٧م.

● هانى العمد :

٢٢ - كتب البرامج والفهارس الأندلسية ، دراسة وتحليل ، الجامعة الأردنية ، عمان ، ١٩٩٣ م .

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة

تم بحمد الله